واقع بيئة

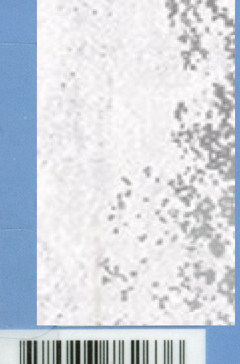
الوطن العربي

الدكتور

عماد محمد ذياب الحفيظ



واقع بيئة
الوطن العربي







المملكة الأردنية الهاشمية
عمان - العبدلي - شارع الملك حسين
قرب وزارة المالية - مجمع الرضوان التجاري رقم 118
هاتف: 4616436 6 962+ فاكس: 4616435 6 962+
ص.ب 926414 عمان 11190 الأردن
E-mail : gm@redwanpublisher.com
gm.redwan@yahoo.com
www.redwanpublisher.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

واقع بيئة الوطن العربي

الدكتور

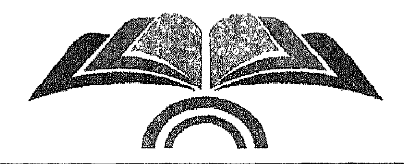
عماد محمد ذياب الحفيظ

الطبعة الأولى

2014م - 1435هـ



دار الرضوان للنشر والتوزيع - عمان





للنشر والتوزيع

واقع بيئة الوطن العربي

د.عماد محمد الحفيظ

الواصفات:

البلدان العربية /الوطن العربي//

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/4/1151)

ردمك ISBN 978-9957-76-263-6

المملكة الأردنية الهاشمية
عمان - الأردن - العبدلي - شارع الملك حسين
قرب وزارة المالية - مجمع الرضوان التجاري رقم 118
هاتف: 4616436 6 962+ فاكس: 4616435 6 962+
ص.ب. :926414 عمان 11190 الأردن
E.mail:gm@redwanpublisher.com
:gm.redwan@yahoo.com
www.redwanpublisher.com

الفهرس

الفصل الثالث

تأثير الإحتلال والربيع العربي على بيئة الوطن العربي

الفصل الرابع

التدهور البيئي في ظل صراع الطوائف والإثنيات

الفصل الخامس

تـأثير الإحتلال على الثروة الحيوانية والنبـاتية

الفصل السادس

الدور التخريبي لإحتلال الوطن العربي

الفصل السابع

جرائم لم نجد لها نظير في التـأريخ

مقدمة تاريخية

لقد أكدت لنا المصادر التأريخية أن الإنسان العربي هو باني أولى الحضارات الإنسانية في العراق وباقي أرض المعمورة والتي تعود الى أكثر من عشرة آلاف سنة في كل من أور في الجنوب وأكد وبابل في الوسط وآشور في الشمال، وصاحب اللبنات الأولى في بناء الحضارة الإسلامية حيث أسّس أول حضارة إسلامية ذات أبعاد حضارية معلومة منذ المراحل الأولى لنشؤ أول إمبراطورية إسلامية عظيمة عرفتها البشرية بالمفهوم العلمي المعاصر وعاصمتها بغداد، كما أن العراقي أسّس أول مدرسة للغة العربية والنحو العربي في كل من الكوفة والبصرة منذ القرن الأول الهجري ثم في بغداد خلال القرن الثاني الهجري.

أي أن العربي صاحب الفضل الأول على المسلمين والإنسانية في معرفة الكتابة في الألف الرابع قبل الميلاد، والعربي صاحب الفضل الأول في معرفة الأرقام المعاصرة في القرن الأول الهجري وتمييزه لكل رقم والحرف العربي من خلال تنقيطه وتحريكه مما ساعد على معرفة العرب والمسلمين الكتابة والقراءة الصحيحة للقرآن الكريم والعلوم المختلفة وبذلك حفظ العربي وعلى مدى أربعة عشر قرنا بإذن الله تعالى دون أن يتمكن أحد من تغييره وتحريفه أو طمس الحروف العربية لولا الحروف العربية التي كتبها العراقي بالصيغة التي رسمها وكتبها والتي نقرأها ونكتبها اليوم وفي كافة أنحاء العالم دون خلاف أو إختلاف، فأين ما ذهبنا في الوطن العربي سنجد الحرف العربي الذي كتبه العربي لأوّل مرّة، وأينما ذهبنا في العالم الإسلامي سنجد الحرف العربي الذي كتبه العراقي لأوّل مرة أيضا، وأين ما ذهبنا في العالم أجمع للبحث في المصادر والمخطوطات

والمؤلّفات المختلفة سنجدها بذات الحرف العربي الذي كتبه العراقي لأول مرة ومنذ قديم الزمان أي منذ القرن الأول الهجري، أي لولا رحمة الله تعالى الذي هدى العراقيين لتعددت اليوم اللغة العربية الى لغات عربية متباينة أي لأصبحت هنالك عدّة لغات وعدّة قوميات على أساس المواقع الجغرافية ولأصبح لدينا اليوم أكثر من قرآن كريم متباين في الصيغة والإسلوب والمعنى بسبب إختلاف العرب في لغتهم ودينهم، ولكن رحمة الله تعالى الذي جعل سخّر علوم اللغة العربية وحروفها للعراقي فحافظ على وحدة اللغة العربية ووحدة القرآن الكريم وبالتالي وحدة العرب والمسلمين في دينهم وقرآنهم وإن هم اليوم في أقطار متعدّدة، إلا أن اللغة العربية وحّدت 23 بلدا عربيا في لغتهم وتوحّد 53 بلدا وتوحّد مليار ونصف مليار (أي 1500 مليون) إنسان في دينهم الإسلام، بل وأول جامعة علمية تأسست في بغداد في القرن الثاني للهجرة التي أصبحت محط أنظار العالم في البحوث والدراسات والترجمة وثاني جامعة تأسست في القرن الرابع للهجرة هي الجامعة المستنصرية والتي تضمنت مختلف العلوم المعروفة في ذلك الوقت فأصبحت مقصد الترحال والتحصيل للمئات من الطلاب العرب والمسلمين القادمين من آسيا وأفريقيا والفرنجة القادمين من أوربا وهذه هي بعض أفضال العراقي على العرب والمسلمين والإنسانية أجمعين.

أن الكثير من الأمثال الشعبية العراقية أخذ البعض ينسبها الى غيرهم من الشعوب والأقوام في ظل الإحتلالين وكأن الجريمة لا يريدوها أن تقتصر على الإحتلالين وسرقت الآثار العراقية والثروات بل تعدّت لتصل اليد الآثمة الى تراث شعب العراق ومن أهمّها الأمثال الشعبية على الرغم من أن هذه الأمثال قيلت وتناقلت مشافهة وكتبت باللهجات العراقية المحلية وإذا بالبعض يعمل على تحريف لهجات وعبارات الأمثال العراقية لينسبها لغير العراقيين، ولذلك أصبح

من واجب كل عراقي وطني شريف توثيق كل مـا كتبـه العراقيـون ومنـذ قـديم الزمان وحتى يومنا الحاضـر لحفـظ تـراث الشـعب العراقـي العظـيم ودراسـاته ومؤلفاته وأشعاره وعلومه وآثاره وتجاربه الثقافيـة والأدبيـة عـبر التـأريخ وغـير ذلك لأجيالنا القادمة وللحفاظ عليها من الضياع والسرقة، أي لو أردنا أن نقارن ما قدّمه العراقي منذ أول يوم وضع فيه اللبنات الأولى للحضارة الإنسـانية قبـل أكثر من عشرة آلاف سنة، سنجد أن للعراقي الفضل الكـبير في تطـور الحضـارة الإنسانية بل لولا العلوم التي تطورت بجهود العراقي والتي نقلها الى الأندلس لمـا عاشت أوربا عصر النهضة، فلـولا إكتشـافات وإختراعـات العراقـي وإضـافاته الحضارية فلعلنا سنجد أن الحضارة البشرية مـا زالـت لم تتجـاوز زمـن العصـور الوسطى اليوم.

على أن لا ننسى الخبرات الشعبية العربية التي هي قديمـة قـدم الحضـارات القديمة، فتداولها وحفظها وتناقلها العرب عبر أجيالهم المتعاقبة مشافهة بين الآباء والأبناء ومن الأجداد الى الأحفاد وعلى مدى آلاف السنين، فأصـبح للعـراقيين ثقافة شعبية ثريّة وأمثال تراثية غنيـة عـبر القـرون الطويلـة وعلـى مـر العصـور التأريخية المتعاقبة قبل أن يكتشف العراقي الكتابة قبل غيره من شعوب العالم، أي أن الخبرات الشعبية قديمة قدم حضـارات بـلاد العـرب إن صـاحب هـذا الكـم الهائل من المعرفة الشعبية العراقية والتي وجدتها هي أسـاس المعرفـة للكـثير مـن الشعوب وخاصة العربية منها والإسلامية لما تميّز به هذا الشعب العظيم من ثـراء ضخم في الحضارات والمدارس الثقافية والتراثية والحضارية والتي لم يجعلها حكراً له بل منحها ووهبها ونقلها الى غيره من الشعوب آسـيا وأفريقيـا وأوربـا وبـاقي أرض المعمورة على مر العصور وحتى يومنى الحاضر وفي المستقبل فأصبح تراثه بحق هو أصل تراث شعوب العالم عربيا وإسلاميا وإنسانيا.

فأين ما ذهبنا في الوطن العربي سنجد الحرف العربي الذي كتبه العراقي لأوّل مرّة، وأينما ذهبنا في العالم الإسلامي سنجد الحرف العربي الذي كتبه العراقي لأوّل مرة أيضا، وأين ما ذهبنا في العالم أجمع للبحث في المصادر والمخطوطات والمؤلّفات المختلفة سنجدها بذات الحرف العربي الذي كتبه العراقي لأول مرة ومنذ قديم الزمان أي منذ القرن الأول الهجري، أي لولا رحمة الله تعالى الذي هدى العراقيين لتعددت اليوم اللغة العربية الى لغات عربية متباينة أي لأصبحت هنالك عدّة لغات وعدّة قوميات على أساس المواقع الجغرافية ولأصبح لدينا اليوم أكثر من قرآن كريم متباين في الصيغة والإسلوب والمعنى بسبب إختلاف العرب في لغتهم ودينهم، ولكن رحمة الله تعالى الذي جعل سخّر علوم اللغة العربية وحروفها للعراقي فحافظ على وحدة اللغة العربية ووحدة القرآن الكريم وبالتالي وحدة العرب والمسلمين في دينهم وقرآنهم وإن هم اليوم في أقطار متعدّدة، إلا أن اللغة العربية وحّدت 22 بلدا عربيا في لغتهم وتوحّد 53 بلدا إسلاميا وتوحّد مليار ونصف مليار (أي 1500 مليون) إنسان في دينهم الإسلام في مختلف أرجاء المعمورة، وهذا هو بعض أفضال العراقي على العرب والمسلمين والإنسانية أجمعين.

فمثلا إن العراق ومنذ العصر العباسي كما أسلفنا كان يتكوّن من ثلاث ولايات هي ولاية بغداد في الوسط وولاية الموصل في الشمال وولاية البصرة في الجنوب ولم تكن هذه الولايات الثلاث مفصولة عن بعضها سياسيا وإقتصاديا وقبليا كما يدّعي بعض المغرضين بل كانت تلك الولايات بمثابة المحافظات العراقية الجنوبية والوسطى والشمالية كما هو الحال اليوم، حيث يتبع ولات تلك الولايات الى الخليفة العباسي وقد إستمرّ هذا الحال أيام الدولة العثمانية أيضا، ومع نشؤ الدولة الصفوية الطائفية الحاقدة في إيران كانت لها أطماع في

إحتلال العراق خلال حكم إسماعيل الصفوي المتلذّذ بسفك دماء العرب والمسلمين بحكم حنينه لمنجزات الدولة الزرادشتية المجوسية أيام حكم الساسانيين حيث تعاون العراقيون مع جيش المسلمين في إسقاطها سنة 14 هجرية، لذلك لم تتحقق أحلام أسماعيل الصفوي وحفيده عباس الصفوي في تحقيق حلمهم لإعادة تأسيس الدولة المجوسية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديّين، ثم جاء نادر شاه الصفوي في القرن الثامن عشر الميلادي الذي حاول إعادة الحلم المجوسي في إحتلال العراق ولكنه فشل في عام 1976 ميلادية بعد أن نظمت القبائل العراقية ورجال الموصل صفوفهم حيث قامت تلك الجحافل العراقية البطلة بمهاجمة جيوش نادر شاه المتواجدة في الجانب الشرقي من مدينة الموصل وبغداد والبصرة فأوقعت في تلك القوات الغازية خسائر فادحة بين افرادها ومعداتها وقد قتل خلال هذه المعركة معظم قادة جيوش نادر شاه بمن فيهم قائد حملة نادر شاه الصفوي، فبقيت ولايات العراق محمية بأهلها ورجالها الأبطال.

لقد أثبتنا من خلال الأجزاء التي سبق نشرها على شبكة البصرة الموقرة أن ما قدّمه العراقي منذ أول يوم وضع فيه اللبنات الأولى للحضارة الإنسانية أي قبل أكثر من عشرة آلاف سنة، وسنجد أن للعراقي الفضل الأول والكبير في تطور الحضارة الإنسانية، فلولا إكتشافات وإختراعات العراقي وإضافاته الحضارية فلعلنا سنجد أن الحضارة البشرية ما زالت لم تتجاوز زمن العصور الوسطى.

أما اليوم فإن العراقي ما زال يعطي الدروس ويعلّم الشعوب العربية والإسلامية خاصة وشعوب العالم أجمع ونحن في القرن الواحد والعشرين الميلادي، أجل عزيزي القاريء لا تستغرب فمن خلال حب العراقي للوطن

والإنتماء له قلبا وقالبا والدفاع عنه وبذل أعزّ ما لديه وهما الدم والروح في مواجهة أعتى قوى الشر التي لم يعرف التأريخ لها مثيل وهما الإحتلالين فالأول محتل إستعماري يدمّر كلّ شيء من أجل تحقيق أهدافه الشيطانية والثاني محتل إستيطاني ذات روح مجوسية حاقدة وأساليب صفوية جاحدة ومتمرّسة في التزوير والتحريف والقتل والتهجير من أجل تحقيق أهدافه الإستيطانية الإجرامية والحاقدة، فالعراقي إذن يقاتل نيابة عن الأمة العربية والإسلامية وأمم الإنسانية جمعاء، ولو نجح الإحتلالين في تنفيذ مخطّطاتهم الإجرامية لأصبحت المنطقة العربية والإسلامية بل والعالم أجمع ليست على ما هي عليها اليوم ولتقسّمت الكثير من الدول ولأزيلت العديد من الأنظمة العربية والإسلامية وغيرها تحت شعار الفوضى الخلاّقة الصهيوأمريكية والفوضى الطائفية الإيرانية ذات الروح المجوسية والسلوكية الصفوية، وهذه هي ليست المرّة الأولى التي تمكن فيها العراقي من إفشال المخطّطات الإحتلالية على مر التأريخ، ففي معركة ذي قار التي حصلت خلال القرن الميلادي السادس قبل ميلاد الرسول المصطفى محمد (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم) إنتصر العراقيون على أكبر إمبراطورية إستعمارية وإستيطانية في ذلك التأريخ فلولا معركة ذي قار لأحتل الساسانيون المجوس كامل منطقة الشرق الأوسط والجزيرة العربية خاصة وأن الإمبراطورية الرومانية كانت من الضعف بحيث ما كانت قادرة على مواجهة الساسانيين وإيقافهم زحفهم لو تمكنت من الإنتصارفي معركة ذي قار، وقد تكرّر هذا الحدث عند محاولة الصفويين إجتياح العراق ومنطقة الشرق الأوسط في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين وقد تكلّلت إنتصارات العراق في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حينما أراد نادر شاه الصفوي إحتلال العراق ومنطقة الشرق الأوسط والجزيرة العربية بل وحتى الدولة العثمانية والتي كانت

في أدنى مستويات ضعفها العسكري والإقتصادي وتكرّر هذا الأمر مع محاولة إجتياح الخمينيين لدول الشرق الأوسط من خلال تصدير الفتنة الطائفية (تصدير الثورة)، إلا أن العراقيين أفشلوا كافة المخطّطات الإستعمارية والإستيطانية في الشرق الأوسط ليثبت العراقيون أنهم بحق حماة البوابّة الشرقية للعالم العربي فلولا العراقي ما عادت الجغرافية اليوم تضم في طيّاتها ما يعرف اليوم بالعالم العربي الذي يمتد من الخليج العربي الثائر الى المحيط الأطلسي الهادر، واليوم تمكن العراقيون بإذن الله تعالى في إفشال الإحتلالين وعملائهم ومخططاتهم التوسعية الإستعمارية والإستيطانية والذين جاءوا بنظرية الفوضى الخلاّقة أو تنفيذ خارطة الشرق الأوسط الكبير لتنفيذها في دول منطقة الشرق الأوسط لتفتيتها دينيا وطائفيا وعرقيا وغير ذلك من المسميات الأخرى التي جاء بها المحافظين الجدد الصهيوأمريكان.

تقدّم كسرى مملكة فارس لخطبة إبنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة في العراق لما لها من جمال ورجاحة عقل، فبعث الى النعمان ليمثل بين يدي كسرى لهذا الأمر، حيث كان كسرى إمبراطور أكبر إمبراطورية في ذلك الزمان وديانته كانت المجوسية أي عبدة النار، ولما علم النعمان بذلك أخذ إبنته وذهب بها الى قبائل بني شيبان العربية وقد كانوا وثنيون (يسكن بني شيبان جنوب العراق منذ قديم الزمان وحتى يومنا الحاضر)، فقد كان النعمان يعرف أن قبائل العراق أصحاب نخوة وحمية وطنية وإذا تحدّوا صدقوا وإذا وعدوا أوفوا فطلب منهم النعمان حماية إبنته من كسرى والفرس أثناء غيابه عند كسرى وأن لا يسلّموها لكسرى مهما حصل لأن الفرس إذا وعدوا أخلفوا وإذا تحدّثوا كذبوا.

ذهب النعمان الى بلاط كسرى ليمثل بين يدي كسرى كما طلب منه الأخير، فدخل بلاط كسرى وإذا بكسرى يسأل عن إبنة النعمان وأنه يريدها



زوجة له، فرض النعمان طلب كسرى وهنا النعمان إستحضر المثل القائل " أسأل على الأصل كبل الفصل " على الرغم من ان كسرى إمبراطور أكبر إمبراطورية في ذلك الزمان، فما كان من كسرى إلا أن غضب وأمر بوضع النعمان في السجن لرفضه طلب كسرى، ثم علم كسرى من خلال عيونه وجواسيسه أن إبنة النعمان عند بني شيبان في جنوب العراق، فبعث إليهم رسله طالبا منهم تسليمه إبنة النعمان.

إجتمعت شيوخ القبائل العراقية وتدارسوا الأمر فيما بينهم فكان قرارهم عدم تسليم رسل كسرى إبنة النعمان، فإبنة النعمان هي شرف قبائل العراق كما هي شرف النعمان، فالعراقيون إذا تحدّثوا ووعدوا صدقوا، وهنا إستحضرت قبائل العراق المثل القائل " الرجال كول وفعل ".

فغضب كسرى لهذا الأمر وأمر بتجهيز الجيوش ليأخذ إبنة النعمان بالقوة من قبائل العراق، وعلمت القبائل العراقية بهذا الأمر فأنتخى بعضهم بعضا وتعاهدوا وتضامنوا للدفاع عن أرض وعرض العراق على الرغم من أن بعض هذه القبائل العراقية كانت على الديانة النصرانية كالمناذرة وبني عبادة وبني ساعدة وبني قيس وآخرون في الوقت الذي كانت فيه قبائل عراقية أخرى وثنية كبني شيبان وبني أسد وغيرهم. إلا ان الدفاع عن أرض وعرض العراق وحّدهم ضد المجرمين الذين يقودهم كسرى، فكانت معركة حامية الوطيس في موقعة تعرف بإسم ذي قار في جنوب العراق (حيث محافظة ذي قار اليوم قرب مدينة الناصرية)، فقد إستخدم فيها كسرى المنجنيق والفيلة وجيوش جرّارة في العدّة والعدد ضد أهل العراق وهي الأسلحة كانت بمثابة المدفعية والدبابات والكتائب الآلية في وقتنا الحاضر ومع ذلك صمد العراقيون وواجهوا المعتدي الظالم فكان النصر للعراق ولقبائل العراق في تلك المعركة التي برزت فيها شجاعة القبائل

العراقية وإقدامهم وعلى رأسهم القائد المثنى بن حارث الشيباني ولم يتمكن الفرس من أخذ إبنة النعمان من القبائل العراقية البطلة الذين توحّدوا فصانوا أرض العراق وعرضه من دنس الفرس المجوس، وهكذا إنتصر العراقيون على الرغم من قلة عددهم وعتادهم مقارنة مع ما للفرس من جيوش وسلاح، وكان الفضل في ذلك الى قيم أهل العراق وتراثه وأمثاله الخالدة التي حافظت على بقاء وحدة العراق، وبعد سنوات من هذه المعركة جاءت جيوش المسلمين ودخل الكثير من العراقيين في الإسلام، ثم جاء موعد تحرير بلاد فارس من نظام كسرى ومعتقداته المجوسية، فأنضم أهل العراق وقبائلهم الى تلك الجيوش الفاتحة على الرغم من أن بعضهم لم يدخل الإسلام بعد لكنّهم أرادوا تطهير الأرض من دنس المجوس وأطفؤا نار المجوسية، وبعد الفتح العظيم إنضم معظم أهل العراق وقبائله الى الإسلام الذي نوّر قلوبهم وأنقذهم من الظلم والإضطهاد والقتل والتعذيب والجوع التشريد الذي كان المجوس يمارسونه ضدّ أهل العراق.

قلنا أن العربي صاحب الفضل الأول على المسلمين والإنسانية جمعاء في تعريف الحرف العربي وتمييزه لكل حرف عربي الحديث من خلال تنقيطه وتحريكه مما ساعد على معرفة جميع العرب والمسلمين الكتابة والقراءة الصحيحة للقرآن الكريم والعلوم المختلفة وحفظها على مدى أكثر من أربعة عشر قرنا بإذن الله تعالى دون أن يتمكن أحد من تغييره وتحريفه أو طمس بعضه لولا الحروف العربية التي كتبها العراقي بالصيغة التي رسمها وكتبها والتي نقرأها ونكتبها اليوم وفي كافة أنحاء العالم دون خلاف أو إختلاف، فأين ما ذهبنا في الوطن العربي سنجد الحرف العربي الذي كتبه العراقي لأوّل مرّة، وأينما ذهبنا في العالم الإسلامي سنجد الحرف العربي الذي كتبه العراقي أيضا، وأين ما ذهبنا في العالم أجمع للبحث في المصادر والمخطوطات والمؤلّفات المختلفة سنجدها



بذات الحرف العربي الذي كتبه العراقي ومنذ قديم الزمان أي منذ القرن الأول الهجري أي لولا رحمةالله تعالى في هدي العراقيين لتعددت اليوم اللغات العربية والقرآن الكريم.

أي أن العراقي ليس فقط أول من عرف الزراعة منذ أكثر من خمسة عشر ألف عام قبل الميلاد بعد تركه للكهوف والصيد، وهو أوّل من عرف الكتابة منذ الألف الرابع قبل الميلاد، كما أن العراقي هو أول من بنى الأهرامات والتي مازالت شاخصة في آثار السومريين بمدينة أور ومنذ الألف الرابع قبل الميلاد أي أن العراقيين هم سبقوا الفراعنة في بناء الأهرامات ومنذ أكثر من خمسة عشر قرنا. كذلك الحال في كتابة الحروب ولفضها في الألف الرابع قبل الميلاد أي أن العراقي عرف الكتابة والقراءة قبل غيره من شعوب العالم أجمع، كما أن العراقي هو أوّل من كتب القوانين ونشرها على شكل مسلاّت في الألف الثالث قبل الميلاد والتي كانت بمثابة وسيلة من وسائل الإعلام لمتطورة حين ذاك، وأن العراقي هو أوّل من أخترع العجلة في الألف الثاني قبل الميلاد، وهو أول من إخترع النظام الستيني للمواقيت خلال السنة وعدد الفصول والأشهر وعدد الأيام وعدد الساعات خلال اليوم الواحد وعدد الثواني في الساعة الواحدة خلال الألف الثاني قبل الميلاد أيضا بل وحدد مواقيت الإنقلاب الصيفي ومواقيت الإنقلاب الشتوي، وكذلك العراقي ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد هو أول من رفع المياه لإرتفاعات كبيرة وأول من بنى السدود لخزن المياه وأول من شقّ الأنهار فضلا عن كتابة العراقي لأوّل مرة في تاريخ البشرية القصص والأشعار والنحت والرسم وأول من إخترع الإعلام المرئي والمقروء من خلال كتابة الخبر والحدث وأخترع الإعلام المنظور من خلال رسم الأحداث ونحتها على الرقم الطينية والمسلات والحجارة الصلدة الصمّاء التي جعلها جميعها متاحة

للمواطنين للإطلاع عليها والتعرف على أخبارهم وأحداثهم وتوارثهم وتناقلـها عبر الأجيال وذلك خلال الألف الثالث والثـاني قبـل المـيلاد وأول مـن إخـترع البطارية السائلة في الألف الأول قبل الميلاد والـتي حـين العثـور علـى البطاريـة العراقية وجدها علماء الآثار أنها مـا زالـت تعمـل بعـد أن أضـافوا الى دورقهـا المحاليل والمعدن. بـل العراقـي أول مـن إخـترع السـاعة المائيـة في القـرن الثـاني للهجرة وغير ذلك من الإكتشافات كالمضخات الكابسة وإكتشـافاته في الكيميـاء والطـب والرياضـيات والفلـك في ذات القـرن الهجـري، ومـا زال الكـثير مـن الكواكب والأبراج السماوية بذات تسمياتها التي أطلقها العراقي عليها، وكذلك نظرية إنكسار الضوء من قبل إبن الهيثم البصري، كما أن هذا المهنـدس العراقـي هو أول من وضع المخططات لهندسة وبناء السد العالي في صـعيد مصـر خـلال القرن الرابع الهجري، وبعده وضع مهندس عراقي آخر والذي كان يلقب بإسـم أبو الحسن البغدادي مخططات هندسة وبناء وتنفيذ تاج محل إحدى عجائب الدنيا في الهند اليوم وغيرها الكثير مـن الإختراعـات والإكتشـافات والإنجازات الـتي للعراقي الفضل الأول في التوصل إليها، ولـو أخـذنا بنظـر الإعتبـار المعتقـدات الدينية السماوية لوجدنا أن البشرية ما زالـت ضـائعة في الضـلال والكفـر لـولا إرادة الله تعالى الذي إختار من شعب العراق معظـم الأنبيـاء إن لم نقـل جمـيعهم الذين أرسلهم الله تعالى لهدي البشرية الى الطريق القويم بدءا من نبي الله آدم ثـم نبي الله نوح ثم نبي الله إبراهيم عليهم السلام فجميعهم وسلالاتهم عراقيون بـل أن الديانات السماوية جميع أنبيائها ذات أصول عراقية بدءا مـن نـبي الله موسـى ونبي الله عيسى المسيح ونبي اله محمد عليهم السلام أجمعين فجمـيعهم مـن نسـل نبي الله إبراهيم والذي هو من نسل نبي الله نوح والذي هو من نسـل نـبي الله آدم وآدم من العراق.



فلو أردنا أن نقارن ما قدّمه العربي دون غيره من المسلمين والإنسانية أجمعين خلال تأريخ حياة أسلافه وأجداده منذ أول يوم وضعت فيه اللبنات الأولى للحضارة الإنسانية قبل أكثر من عشرة آلاف سنة، سنجد أن للعراقي الفضل الأول والكبير في تطور الحضارة الإنسانية، فلولا إكتشافات وإختراعات العراقي فلعلنا سنجد أن الحضارة البشرية أو الإنسانية ما زالت لم تتجاوز حتى زمن العصور الوسطى اليوم.

قلنا أن الأمثال الشعبية العربية قديمة قدم حضارات العرب، فتداولها وحفظها وتناقلها العرب عبر أجيالهم المتعاقبة مشافهة بين الآبناء والآباء ومن الأجداد الى الأحفاد وعلى مدى آلاف السنين، فأصبحت لهم ثقافة شعبية وأمثال تراثية عبر القرون الطويلة وعلى مر عصورهم التأريخية قبل أن يكتشفوا الكتابة قبل غيرهم من شعوب العالم قلنا أن الأمثال الشعبية العراقية قديمة قدم الحضارات، فتداولها وحفظها وتناقلها العراقيون عبر أجيالهم المتعاقبة مشافهة بين الآبناء والآباء ومن الأجداد الى الأحفاد وعلى مدى آلاف السنين فأصبحت لهم ثقافة شعبية وأمثال تراثية عبر القرون الطويلة وعلى مر عصورهم التأريخية قبل أن يكتشفوا الكتابة وغير ذلك من الإكتشافات والإختراعات التي توصّل اليها العراقي قبل غيرهم من شعوب العالم.

سنتحدّث اليوم عن أهمّ الأمثال الشعبية العربية بما يتناسب والمرحلة الظرفية المكانية والزمانية التي يمر بها الشعب العراقي العزيز صاحب هذا الكم الهائل من الأمثال الشعبية والتي وجدتها هي أساس الأمثال الشعبية للكثير من الشعوب وخاصة العربية منها والإسلامية لما تميّز به هذا الشعب العظيم من ثراء ضخم في الحضارات والمدارس الثقافية والتراثية على مر العصور فأصبح تراثه بحق هو أصل تراث شعوب المنطقة عربيا وإسلاميا وإنسانيا.

قلنا أن الكثير من الأمثال الشعبية العربية أخذ البعض ينسبها الى غيرهم من الشعوب والأقوام في ظل الإحتلالين وكأن الجريمة لا يريدوها أن تقتصر على الإحتلالين وسرقت الآثار العراقية والثروات بل تعدّت لتصل اليد الآثمة الى تراث شعب العراق ومن أهمّها الأمثال الشعبية على الرغم من أن هذه الأمثال قيلت وتناقلت مشافهة وكتبت باللهجات العراقية المحلية وإذا بالبعض يعمل على تحريف لهجات وعبارات الأمثال العربية لينسبها لغير العرب بل أن بعض الشعوب قد سرقت بعض المكتشفات الأثارية كالنظرية الهندسية البابلية والتي أسماها الإغريق نظرية أرخميدس على الرغم من أن العراقي إكتشها منذ الألف الثاني قبل الميلاد وكذلك النار البابلية التي سرقها الإغريق وأسموها النار الاغريقية والتي سبق وأن إكتشفها العراقيون منذ الألف الثاني قبل الميلاد وسرقتهم للمواقيت وأجزائها ومواقع الأبراج والكواكب والنجوم وغير ذلك الكثير الكثير، ولذلك أصبح من واجب كل عراقي وطني شريف توثيق كل ما كتبه العراقيون ومنذ قديم الزمان وحتى يومنا الحاضر لحفظ تراث الشعب العراقي العظيم ودراساته ومؤلفاته وأشعاره وعلومه وآثاره وتجاربه الثقافية والأدبية عبر التأريخ وغير ذلك لأجيالنا القادمة وللحفاظ عليها من الضياع والسرقة.

سنتحدّث اليوم بما يتناسب والمرحلة الظرفية المكانية والزمانية التي يمر بها شعب كالشعب العراقي العزيز وهو يعاني من إحتلالين هما محتل صهيوأمريكي إستعماري جاء من أقصى الأرض طامعا غاشما ومحتل ثاني إيراني صفوي حاقدا ظالما إستيطاني يعيش دوما وأنظاره الى العراق وعلى مدى عشرات القرون والمثل العراقي يقول (كوم حجار ولا هل جار).

على أن لا ننسى المعرفة الشعبية العراقية التي هي قديمة قدم حضارات العراق، تداولها وحفظها وتناقلها العراقيون عبر أجيالهم المتعاقبة مشافهة من الأجداد الى الأحفاد ومن الآباء والآبناء وعلى مدى آلاف السنين، فأصبح للعراقيين ثقافة شعبية ثريّة وأمثال تراثية غنية عبر القرون الطويلة وعلى مر العصور التأريخية المتعاقبة قبل أن يكتشف العراقي الكتابة قبل غيره من شعوب العالم، أن دور العراقيون على مر التأريخ والعصور كان مفخرة لكل الشعوب لما تميّز به هذا الشعب من ذكاء وفطنة ودراية في العلوم والفنون دون أن يسبقه اليها أحد، ومن هذه الإبداعات حينما أراد صلاح الدين الأيّوبي قتال الصليبيين الفرنجة الذين إحتلوا فلسطين وبلاد الشام. إلا أن صلاح الدين واجه مشاكل كبيرة في حربه حيث لم يتمكن من إقتحام حصون الفرنجة في فلسطين وبلاد الشام عند مهاجمتها، فبعث برسالة الى الخليفة العباسي في بغداد يريد منه العون في الجند والمدد كي يتمكن من إقتحام حصون الصليبيين في بلاد الشام وفلسطين، فبعث الخليفة العباسي برسائله الى والي البصرة ووالي الموصل كي يرسلوا المدد الى صلاح الدين الأيوبي لإعانته في حربه ضد المحتلين الفرنجة.

إجتمع كل من والي البصرة ووالي الموصل بقادة جندهم وعلماء ولايتيهما وفقهائهما ووجهائهما للمساعدة في جمع المدد من الجند والرجال، فسعى علماء العراق على البحث في المواد الكيميائية علّهم يجدون ما يساعد جيوش صلاح الدين في جهادهم ضد الفرنجة المحتلين، فأستطاع هؤلاء العراقيون العلماء الأوفياء في التوصل الى أنواع من الأسلحة التي لم يسبقهم أحد من قبل أن توصل اليها أو إستخدمها في فنون القتال فكانت بحق المفاجئة في المعارك بل وتعتبر من الوسائل الحديثة في ذلك الوقت والتي أصبحت صاحبة النصر المؤزر على الصليبيين وهي:

1. قذائف صنعت من الفخار ذات حجم كبير كي ترمى بواسطة المنجنيق بعد إملائها بمواد كيميائية حارقة ويضعون في داخلها فتائل من الكتان وليف النخيل لإشعالها قبل إطلاق القذائف بالمنجنيق على الحصون وقد أدت هذه القذائف في تحقيق نتائج كبيرة ومن نتائجها إنهيار جيوش الصليبيين الفرنجة وحصونهم في بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة، لذلك في عام 1915 ميلادية قام البريطانيون في تصنيع قنابل مشابهة للقنابل التي أنتجها العراقييون لإستخدامها في ضرب الحصون والقلاع، أي أن العراقيين سبقوا البريطانيين في علومهم بأكثر من سبعمائة سنة، وقد إستعمل البريطانيون هذه القنابل خلال الحرب العالمية الأولى في القرن الماضي.

2. قذائف من الفخار صغيرة الحجم أكبر من قبضة اليد بقليل تملأ بالمواد الكيميائية الحارقة مع غمر فتائل من ليف النخيل وخيوط الكتان فيها حيث يقذفها المقاتلون الراجلة بعد إشعالها بواسطة المقلاع لتؤدي الرمية الى مسافات جيدة عند مهاجمة أبواب الحصون وكتائب جنود الأعداء حيث بإمكان المقاتل الراجل حمل عدد لا بأس به من هذا السلاح أو يقذفها المقاتل الفارس وبواسطة المقلاع أيضا عند تنفيذ هجوم خاطف على الحصون وتجمعات كتائب جند الصليبيين الفرنجة خاصة وأن الفرسان يمكنهم حمل كميات أكثر من هذه المقذوفات، وقد قام علماء الجيش السوفياتي في عام 1939 ميلادية بتصنيع قنابل مشابهة لما أنتجه العراقييون من هذه القذائف والقنابل وإستخدامها من قبل جيوش السوفيات خلال الحرب العالمية الثانية في القرن الماضي، أي أن العراقيين سبقوا السوفيات في علومهم بأكثر من سبعمائة سنة أيضا، والغريب أن

السوفييت أطلقوا تسمية قنابل مولوتوف على القنابل التي صنعها العراقيون قبلهم بمئات السنين.

3. تم تصنيع ولأوّل مرّة رماح مفرطة في الطول يحملها المقاتلون الفرسان عند مهاجمة تجمعات الفرنجة الأعداء في المواجهات والمعارك المباشرة، وقد كان لفرط طول هذه الرماح إهتزاز قوي جعلت قلوب الصليبيين الفرنجة ترتجف حين ترى حركة هذه الرماح في أيدي الفرسان العراقيين فكان فعل طول الرماح يساعد المقاتلين الفرسان من أهل العراق بأنهم كانوا يقتلون عدّة جنود من الفرنجة بطعنة واحدة وهذا ما زاد في رعب الفرنجة عند قتالهم للمقاتلين العراقيين حتى أصبح الصليبيين الفرنجة يهربون حالما يشاهدون المقاتلون العراقيون في المعركة وقد قذفت هذه الرماح بواسطة المنجنيق على الأعداء أيضا، ولعل هذا السلاح هو الفكرة الأساسية في إنتاج صواريخ تطلق بواسطة الراجمات التي إبتكرت خلال الحرب العالمية الثانية من قبل السوفييت في القرن الماضي، حيث أنها تعتمد على نفس الفكرة التي إستخدمت من أجلها هذا النوع من الرماح، وهكذا فتح الله تعالى على العراقيون وجيوش صلاح الدين في قتالهم لتحرير بلاد الشام وفلسطين من الصليبيين الفرنجة بل أن ما قدّمه العراقيون في سبيل دعم معارك التحرير في بلاد الشام وفلسطين التي قام بها صلاح الدين الأيوبي بعد نصر الله تعالى كانت هي من أهم الأسباب في تحقيق النصر الكبير على الفرجنة الصليبيين، ولم يفكّر الصليبيون الفرنجة القادمون من أوربا وأمريكا (الذين هم أيضا من أصول أوربية) بالعودة الى منطقتنا إلا خلال القرن العشرين الميلادي.

علما أن هذه هي ليست المرّة الأولى التي تمكن فيها العربي من إفشال المخطّطات الإحتلالية على مر التأريخ، ففي معركة ذي قار كما أسلفنا والتي حصلت خلال القرن الميلادي السادس قبل ميلاد الرسول المصطفى محمد (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم) إنتصر العراقيون على أكبر إمبراطورية إستعمارية وإستيطانية في ذلك التأريخ فلولا معركة ذي قار لأحتل الساسانيون المجوس كامل منطقة الشرق الأوسط والجزيرة العربية خاصة وأن الإمبراطورية الرومانية كانت غير قادرة على مواجهة الساسانيين وإيقاف زحفهم لو لم يتمكن العراقيون من الإنتصار على الفرس المجوس في معركة ذي قار، وقد تكرّر هذا الحدث عند محاولة الصفويون إجتياح العراق ومنطقة الشرق الأوسط في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين أيام الدولة الصفوية الإرهابية، وقد تكلّلت إنتصارات العراق في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حينما أراد نادر شاه الصفوي إحتلال العراق ومنطقة الشرق الأوسط والجزيرة العربية بل وحتى الدولة العثمانية والتي كانت في أدنى مستويات ضعفها العسكري والإقتصادي، وقد تمكن العراقيون بردّه على أعقابه وهو يجر أذيال الهزيمة. تكرّر هذا الأمر مع محاولة إجتياح الخمينيين لدول الشرق الأوسط من خلال تصدير الفتنة الطائفية (تصدير الثورة)، إلا أن العراقيين أفشلوا كافة المخطّطات الإستعمارية والإستيطانية للخمينيين في الشرق الأوسط ليثبت العراقيون أنهم بحق حماة البوابّة الشرقية للعالم العربي فلولا العراقي ما عادت الجغرافية اليوم تضم في طيّاتها ما يعرف اليوم بالعالم العربي الذي يمتد من الخليج العربي الثائر الى المحيط الأطلسي الهادر، واليوم تمكن العراقيون بإذن الله تعالى في إفشال الإحتلالين وعملائهم ومخططاتهم التوسعية الإستعمارية والإستيطانية والذين جاءوا بنظرية الفوضى الخلاّقة أو تنفيذ خارطة الشرق الأوسط الكبير لتنفيذها في دول منطقة الشرق

الأوسط وحقيقة هو لتفتيتها دينيا وطائفيا وعرقيا وغير ذلك من المسميات الأخرى التي جاء بها المحافظون الصهيوأمريكان الجدد والمحافظون الصفويون الجدد.

لذلك نقول أن وصول المحافظين الصفويين الجدد بقيادة خامنئي وأحمدي نجاد بشكل خاص والملالي الصفويين بشكل عام الذين تحالفوا مع الحلف الأطلسي وأمريكا في إحتلال العراق عام 2003 ليس من أجل أمريكا والحلف الأطلسي بل لتنفيذ مصالحهم الإجرامية ضد العرب عموما والعراق خصوصا كبداية لإجتياح والمنطقة على حساب الشعب العراقي فإيران الصفوية اليوم بقيادة خامنئي الجزّار خليفة خميني الكذاب ينطبق عليه المثل العراقي(يقتل القتيل ويمشي بجنازته) فهم الذين قتلوا أطفال العراق ورمّلوا أرامل العراق وسلّحوا المليشيات الطائفية والجاميع الإرهابية لقتل شعب العراق وتدمير بنيته التحتية بل وكل شيء والإستيلاء على ثروات العراق بل وجعلوا زيارتهم للعراق توقيتاً مع محاكمة المجرم الزاملي أحد قادة فرق المليشيات الإرهابية وفرق الموت الطائفية في وزارة الصحة ليقولوا له نحن معك وفعلا تم تبرئته من كافة الجرائم الإرهابية، أجل هذه هي الحقيقة التي يجب أن يعرفها كل عراقي، فإن هؤلاء لم يتركوا مناسبة إلا وهدّدوا فيها العراق والعراقيين في الماضي ودول الخليج العربي حاليا لضرب مصالحهم النفطية تمهيدا لإحتلالهم طبعا بعد الإستعانة بالعناصر ذات الأصول والولاءات الإيرانية في دول الخليج العربي والذين يشكّلون نسبة ليست قليلة هناك وخاصة في السعودية والكويت و البحرين على التوالي وغيرها من دول الخليج العربي حيث تتراوح نسبة هذه الأصول هناك ما بين 15 ٪ الى 65٪، وكذلك ثقل إيران الإقتصادي في دول الخليج العربي أيضا والتي تقدر إستثماراتهم مع رؤوس الأموال ذات الأصول والولاءات الإيرانية هناك تزيد

بكثير عن مئة مليار دولار وبذلك فإن بإستطاعة إيران توظيف هذه الأموال لإرهاق إقتصاد تلك الدول قبل أن تبدأ إيران بتنفيذ خططها لإحتلال كامل الخليج العربي بعد أن تكون قد نجحت في إستنزاف الآلة العسكرية الأمريكية وحلفائها وإقتصادهم بسبب الحرب في العراق وأفغانستان والمنطقة، لذلك نجد إيران ومنذ الأمس القريب تعمل على التمهيد لتنفيذ مؤامراتها ضد دول الخليج العربي كمطالبة إيران بجزر مملكة البحرين تارة لأنها أراضي إيرانية كما يدّعون وتحريك عملائها هناك بصيغة نشاطات سرية وسياسية تارة أخرى تمهيدا لإجهاض الأنظمة الحالية هناك وخير مثال على ذلك ما يحصل اليوم في لبنان، كما بدأوا بترويج أسباب الفتنة الطائفية في البحرين والكويت ومنذ الأمس القريب والتي متوقع لها أن يكون لها مردودات وإنعكاسات أكثر حدّة في المستقبل القريب، كما أن إيران تعمل اليوم جاهدة أيضا في تنفيذ مخططات المراحل الأخيرة لإحتلال كامل أراضي العراق (لا سمح الله تعالى) من خلال إستغلال الإحتلال الصهيوأمريكي أحيانا وبعض القوى الإقليمية أحيانا أخرى في المنطقة والخليج العربي والمشرق العربي بما يتناسب وتناغم مصالحهم في المنطقة وصولا الى إحتلال معظم الدول العربية والإسلامية ولو من خلال الإستعمار الثقافي للبعض الآخر عن طريق نشر الفتن الطائفية لغرض التفتيت والتقسيم في كل من لبنان وفلسطين ومصر والسودان واليمن والجزائر وسوريا وباكستان وأفغانستان وتركيا وغيرها، على الرغم من أن الفتن الطائفية التي تعمل إيران على تسويقها وتصديرها ليس لها أي حقيقة تأريخية سوى ما إبتدعته الذهنية الشيطانية المجوسية ومحاولاتهم للسيطرة على الإسلام من خلال السلوكية الصفوية السلطوية السادية التي تستمتع بالتعذيب والقتل في سبيل تنفيذ مصالحهم ومحاولات تحريفية بدعوات باطلة من أجل إحتلال وتفريس العراق وكامل منطقة الخليج

العربي وغيرها من المناطق التي تريد إيران إحتلالها لإعادة تأسيس الدولة الفارسية ذات الروح المجوسية والممارسات الصفوية السلطوية السادية كقوة عظمى إقليمية بالمنطقة في البدأ ثم بالعالم أجمع لاحقا فهو حلمهم الكبير الذي يخاطبهم فيه شيطانهم وملاليهم.

لذلك نجد أن ثقافة الفدراليات والتفتيت والتقسيم أخذت إيران وأدواتها في العراق والمنطقة تمارس هذه الثقافة (الفتنة الطائفية والعرقية) فكرا وتنفيذا وبشكل علني في العراق والمنطقة منذ أن وصلت ملاليهم الى السلطة ثم بدأت تطبيق أحلامهم مع بداية إحتلال العراق عام 2003 حيث قامت أدوات الملالي الصفويين في العراق بتوزيع الأموال التي تعمل على سرقتها من النفط العراقي وغير ذلك من الثروات العراقية فإنخفضت إحتياجات إيران من المنتجات النفطية المستوردة وخاصة وقود البنزين والديزل الى حوالي 60٪ من مقدار الإحتياج الإيراني بفعل النفط العراقي المسروق من ناحية والذي يهرّب من العراق الى إيران عن طريق عصابات من المافيات الدخيلة على العراق والإيرانية الطائفية والصفوية وبحماية مليشيات الأحزاب والكتل العميلة لإيران وخاصة المجلس الأدنى وفيلق غدر وبعض شرائح التيار الصدري وبعض مجموعات جيش اللامهدي وغيرها من المجموعات الأخرى الطائفية العميلة العراقية وغير العراقية والتي تم تجنيدها من قبل إيران للعمل داخل العراق وبعضهم من أصحاب النفوس الضعيفة العميلة التي تتستّر بعباءة الدين وبعلم كافة الجهات المعنية وغير المعنية والداخلة في العملية السياسية في ظل الإحتلالين ولم تتحرّك منهم شعرة واحدة للحفاظ على أموال العراق وشعب العراق وثرواته بل فرحوا في سرقتها وسرقاتهم.

سعت إيران ومن خلال مخابراتها السيئة الذكر وأدواتها من الكتل والأحزاب السياسية العميلة في العراق لتجنيد العملاء وشراء وسائل الإعلام والإعلاميين من ضعاف النفوس فأصبح لهم اليوم في العراق أحزاب سياسية ومنظومات مخابراتية وأعضاء في البرلمان العراقي ووزراء في حكومات الإحتلالين المتعاقبة وقيادات في الجيش والشرطة والأمن العراقية ومسؤولين في دوائر المخابرات العراقية بل أن مجاميع من مخابرات إطلاعات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني تصول وتجول في مختلف وزارات ومؤسسات ودوائر العراق وإذاعات ومحطات تلفزيونية فضائية وصحف محلية في العديد من المحافظات وهم يطمحون لتكون في كل محافظة عراقية محطة تلفزيونية ووسائل إعلام أخرى لترسيخ ثقافة الفدراليات والتفتيت والتقسيم والطائفية والعرقية الشوفينيّة ولمختلف المحافظات العراقية في الجنوب والوسط والشمال، وأن أهم من يتصدّر تنفيذ هذه الأعمال الإجرامية قيادات المجلس الأدنى وفيلق غدر وأجنحة حزب الدعوة وغيرهم وبالتعاون مع فيلق القدس الإيراني الصفوي الإرهابي ومخابرات إطلاعات الصفوية الإيرانية بقيادة قمّي، ونجد ذات الجهد يقدمه الحزبين العميلين للإحتلالين الصهيوأمريكي وإيران الصفوية بزعامة الطالباني والبارزاني(فالإبن على سر أبيه) ومليشياتهم التي يسمّوها البيشمركة (والمفروض تسميتها بيش عمالة) في شمال العراق وبدعم من ذات الجهات الإيرانية الصفوية والإرهابية أحيانا أو بدعم صهيوني لما يسمى إقليم كردستان من خلال بث ثقافة الإقليم شبه المستقل وهي ثقافة السلب والتزوير على حساب شعب العراق (في الوقت الذي يعاني فيه شعبنا الكردي الوطني العراقي من ويلات الفقر والجهل والمرض) بل ويعملون جاهدين وصولا لتحقيق الإستقلال التام بعد الإستيلاء على مختلف المناطق العراقية التي يريدون الإستيلاء عليها أي

يطمحون للإستقلال بعد السيطرة على بعض المحافظات العراقية الأخرى كمحافظة كركوك والموصل وديالى وأجزاء من محافظة واسط وصلاح الدين وبعدها سيعلنون إستقلالهم من جانب واحد على غرار إعلان إقليم كوسوفو مثلا ولعله يكون بدعم صهيوأمريكي أيضا، حيث تكون مؤمراتهم قد أتت أكُلها (لا سمح الله تعالى) من خلال إعلان الفدراليات في وسط وجنوب العراق بالتعاون مع إيران التي تسعى لتحقيق أطماعها في العراق وتصفية الآلاف التي يريدون تصفيتها جسديا وبمختلف الأساليب الشيطانية من خلال تنفيذ ما يشبه الحرب الأهلية للقضاء على العرب هناك وعندها سيكون أكبر أقاليم العراق هو إقليم كردستان وهذا ما تريده كل من أمريكا وإيران وإسرائيل لتلائم ذلك مع مصالح كل منهم، بل أن تغيير العلم العراقي ليس بطلب مما تسمى حكومة إقليم كردستان العراق كما يدّعون وحقيقة الأمر أن نجاد الصفوي رفض زيارة العراق ما لم يتم تغير العلم العراقي حيث تم تمريغ أنوف الإيرانيين والصفويين الجدد بالوحل تحت هذا العلم العراقي علم الإنتصارات والتضحيات علم العراق وشعب العراق على مر التأريخ.

مقدمة عامة

لم تسعفنا المصادر في تحديد عدد المرات الـتي تعـرض فيهـا شـعب العربـي للإحتلال عبر التاريخ سوى بعض الإشارات التي جاءت نتيجـة للحـروب الـتي كان يخوضها شعب العربي مع بعض القبائل والأقوام المجاورة له، إلا أن العـرب كانوا يخرجون منهـا منتصـرين ممـا أهّلـهم للحفـاظ علـى حضـاراتهم الأصـيلة المتعاقبة على امتداد التاريخ والتي نهلت منها بعد ذلك حضارات مكتسبة أخرى كحضارة مصر وفارس والصين والهند والإغريق والرومان على امتداد التاريخ.

أما عن حـروب الخلـيج والـتي بـدأت منـذ قـديم الزمـان. أمـا في القـرن العشرين الميلادي فقد بدأت منذ بدايته بسبب الأطماع الغربية أي حقيقة بـدأت قبل قرار تأميم شركات النفط الأمريكية والأوروبية عام 1970 في العراق، وقرار استخدام النفط في حرب رمضان عام 1973، فكانت أول خطـوة لهـا قيـام شـاه إيران في محاولة شن حرب على العراق عام 1975، إلا أن الشـاه فشـل في تنفيـذ ذلك وهذا ما أزعج الـدوائر الصـهيونية والغربيـة، فقامـت الـدوائر الصـهيونية والغربية بتوظيف جهات وأحزاب دينية طائفية ذات إتجاهـات صـفوية في تنفيـذ عمليات عسكرية وحـرب عصـابات ضـد العـراق لتهيئـة الظـروف في التوسـع بالحرب والتوريط، ثم جاء عام 1979 وما تلاه لتحصل تغييرات سياسية وفكرية في المنطقة جيء فيها بأشخاص ذات إتجاهات فارسية صفوية حاقدة على العراق والدول العربية في المنطقة وذلك من قبل الدوائر الأمريكية فكان من نتائجها قيام معركة الخليج الأولى بين إيران والعراق ثم معركـة الخلـيج الثانيـة بـين الكويـت والعراق والتي شارك فيها أكثر من ثلاثين دولة عربيـة وغربيـة والـتي تصـاعدت بوتائر متسارعة لتبدأ بعدها معركة الخليج الثالثة بين أمريكـا وحلفائهـا مـن دول



الحلف الأطلسي وإسرائيل وغيرهم حتى أصبح عدد الدول المتحالفة أكثر من (40) دولة ضد دولة واحدة هي العراق، أي بين دول يبلغ تعداد شعوبها أكثر من ثلاثة آلف مليون من البشر يمتلكون أحدث الجيوش وأعلى مستويات التقنيات الحربية ضد بلد صغير يبلغ عدد سكانه حوالي عشرون مليون إنسان لا يملكون سوى إمكانيات عسكرية متواضعة غير قابلة للتناسب وقد كذب من قال أن جيش العراق هو رابع جيش في العالم.

وهنا لابد من الإشارة إلى حقيقة المعركة الأولى من معارك حرب الخليج (الإيرانية- العراقية) والتي استمرت منذ عام 1980 وحتى عام 1988والتي لم يوقفها خميني إلا بعد أن تذوّق عار الهزيمة والتي أجبرته على تجرّع السم وهو الموافقة على إيقاف العدوان على العراق، وفي الحقيقة ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا تارة بمناوشات عسكرية وتارة بأساليب حربية باردة وأحياناً تكون عبارة عن فعاليات قتالية بأدوات دينية طائفية وعرقية شوفينية تنوب عن كل من إيران والعراق، وواقع الأمر هي أساليب ووسائل مدفوعة من الخارج بشكل أو بآخر مستهدفة استقرار العراق الغني بالنفط والموارد الطبيعية والبشرية الأخرى.

علما أن الوقائع تؤكد أن المعركة الأولى من حرب الخليج طُبخت ونضجت من قبل المطابخ الأمريكية والأطلسية والصهيونية وتناولها النظامين الإيراني والعراقي بشكل خاص والعرب والمسلمين بشكل عام، تناولوها كطعام دسم إلا أنه ملىء بالسم الذي مزق أحشاء الأمتين العربية والإسلامية حتى تكاد أن تكون آلمهم مزمنة بسبب ذلك.

أن كل من يحاول تحليل واقع الأحداث عن المعركة الإيرانية - العراقية سيجدها ذات أبعاد قومية فارسية شوفينية ودينية طائفية صفوية، أي لضرب العرب في صميمهم وما آمنوا به من وجود قومي، ولضرب المسلمين في

وحدتهم كأمة واحدة وما آمنوا به من معتقدات إسلامية. لذا كان المستفيد الأول والأخير المصالح الأمريكية والغربية وإسرائيل وهذا ما ترجمته وقائع أحداث المنطقة وما رافقها من نشاطات عسكرية وسياسية واقتصادية متلاحقة لتنتهي بغرز المخالب الاستعمارية في أجساد ضحاياها من شعوب دول المنطقة وليس في أجساد شعوب العراق وإيران والكويت فحسب، كما يعتقد البعض، وهناك من يقول أن أمريكا وحلفائها من العرب ساعدوا العراق في معركتهم ضد إيران، وآخرون يقولون أن أمريكا وإسرائيل وحلفاؤهما ساعدوا إيران ضد العراق. ألا أن واقع الأمر أن أمريكا وحلفاؤها الأطلسيين وإسرائيل وأدواتهم في المنطقة كانوا يمدّون بقطع الغيار والمساعدات العسكرية ومتطلبات استمرارية المعركة عندما يجدون إيران تضعف في قتالها، وفي ذات الوقت يمدّون العراق بالمعلومات وبعض المستلزمات العسكرية والمال حينما يتراجع العراق عسكرياً أحياناً.

أما الأمر الآخر هو موضوع القروض الأمريكي والأوربية مقابل تنازلات ومنها القرض الأمريكي الذي حاولوا تقديمه للعراق في أواخر الثمانينات (وهو طبق الدسم الذي وضع فيه السم)، وقد تمثل بمساعدات اقتصادية وتقنية وعلمية وغيرها، وكان من أهم حلقات هذا القرض هو إرسال خبراء أو مندوبين إلى كافة مواقع الأنشطة الاقتصادية والصناعية والعلمية في العراق لتحديد احتياجاتها من المستلزمات أو إرسال سماسرة ووكلاء تسويق إلا أنهم باؤا بالفشل.

وقد تبيّن فيما بعد أن جميع هؤلاء الخبراء والسماسرة الأمريكان وغيرهم الذين زاروا المصانع والمنشآت والمختبرات كانوا عملاء مخابرات إن لم يكونوا ضباط في المخابرات المركزية الأمريكية والغربية، وما يؤكد هذه الحقيقة هو القصف الأمريكي والأطلسي الجوي والصاروخي لجميع المواقع التي زارها

هؤلاء ليعملوا على تدميرها خلال المعركة الثانية والثالثة من حرب الخليج، أي أنها مؤامرات مبيتة ومنذ فترة طويلة تعود لعقد السبعينات.

لقد كان من ضحايا معركتي حرب الخليج الأولى والثانية وما تضّمنته من معارك هم الشعب العراقي، والشعب الإيراني، والشعب الكويتي وغيرهم من شعوب المنطقة الذين اختلطت عليهم الأوراق وهذا ما نجده يتجسّد في السنوات اللاحقة لمعارك حرب الخليج من حروب ومعارك في أفريقيا وأسيا وأوروبا ضد هذه الشعوب والتي كان المستفيد منها دول الاستبداد والاستعمار وإسرائيل الذين عاثوا في الكرة الأرضية فسادا ودمارا، وما أراه هو تنفيذا لبنود بروتوكولات حكماء صهيون ضد شعوبنا وغيرها من شعوب المنطقة العربية والإسلامية ثم توجوا هذه الأحداث كلها بالحصار الاقتصادي المفروض على الشعب العراقي، والذي استخدم ليكون العصا الغليظة التي استعملتها قياصرة القطب الواحد (الولايات المتحدة الأمريكية) وحلفاؤها ليهدّدوا ويرعبوا هذه الشعوب، وكأنهم يقولون هذا هو العقاب لمن يشق عصا الطاعة ويرفض الركوع والتبعية للقطب الواحد وحلفائه الصهاينة والغربيين.

الغريب أن هذه الأساليب قد انطلت أو مرّرت على الغالبية من دول العالم وحكامهم وخاصة العرب، هذه المؤامرة التي تنفذ كل يوم تحت ستار الشرعية الدولية والديمقراطية (المصطنعة) وحقوق الإنسان (المسلوبة)، والذي نجدها مفقودة تماما لديهم عندما يعملون على جني أرباح مصالحهم وأسلابهم في مختلف أرجاء العالم، عندما يتحدث معهم عنها أحد المغرّر بهم ممن أصبح أداةً لهم أو تبعهم فيكيلون معه بمكيالين أي مصالحهم وسياساتهم أولا وأخيرا وما على الأخيرين سوى أن يصغوا ويقبلوا مرغمين، ثم بعد ذلك يرموا له الفتات وأحيانا الفتات مقابل ثمن، على الرغم من أن غذاء الشعوب جزء لا يتجزأ من

الشرعية الدولية والديمقراطية وحق من حقوق الإنسان التي نجدهم يسلبونها مـن شعب العراق ويهدّدون بها شعوب أخـرى، فالغـذاء أقرّتـه الأعـراق والشـرائع السماوية والقوانين الوضعية والأرضية بما في ذلك حقوق الإنسان الصـادر عـام (1948)، واتفاقيـة حقـوق الطفـل عـام (1990)، والمـؤتمر العـالمي للغـذاء عـام (1992)، والذي نصّ على أن الغذاء حق من حقوق الإنسان لا يمكن استخدامه كوسيلة من وسائل الضغط على الشعوب لتغيير آرائها ومعتقداتها ومبادئها، أي أن الحصار الاقتصادي المفروض بالقوّة على شعب العراق منذ عام 1991 ولغاية 2003 مخالف للشرائع السماوية ولحقوق الإنسان جمعاء وللشرعية الدولية أيضاً، وقد أكد هذا الحق مؤتمر الغذاء العالمي المنعقد في روما عام 1996، فأين إذن هي الشرعية الدولية وحقوق الإنسان، وأين أنت أيتهـا الأمـم المتحـدة ويـا شـعوب العالم المتفرّجون على شعب العراق وغـيره مـن الشـعوب المظلومـة والمسـحوقة لسنين طويلة، أم أنتم أصبحتم أيضاً من أدوات الاستبداد والاسـتعمار والعولمـة الطامعة التي بدأت تنفذ مخططاتها قبل وبعد أحداث أيلول من عام 2001.

إن غالبية الشعوب العربية حرمت من أقل مـا يمكـن الحصـول عليـه مـن مقوّمات الحياة الكريمة ولم يعطى لهم سوى فتـات الخبـز متمـثلاً بـالفقرة السيئة الصيت والمتخمة بالفساد المالي والإداري عند كل من عمل بها وفيها من خـلال منظمة الأمم المتحـدة وهـي فقـرة (الـنفط مقابـل الغـذاء والـدواء كمـا كـان في العراق)، وأحيانا ما تقدّمه بعض الدول والمنظمات المانحة مقابل شروط وأحيانـا ثمن، في حين أن غذاء الشعب لا يعني مجرد ما تقدمه له من هذا الفتات كسـجين وضع في زنزانة سجّانه مجلس الأمن والأمم المتحدة أحيانا أو مـن ينـوب عنهمـا من أدوات التنفيذ.

أن غذاء الشعوب هو توفير كل مقومات الحياة الكريمة من غذاء ودواء وتعلم وثقافة ومستلزمات إنتاج ووسائل تحضر وتقدم، نعم فهذا هو غذاء الشعوب وليس فتاتا الخبز وحبات الدواء كما يتصور البعض. لذلك سنجد أن حرب الخليج الأولى والثانية ظلّت مستمرة مع استمرار المعارك والموجات المتتالية فيها وهذا ما أكده الوقت الحاضر وما سيؤكده المستقبل فإن غدا لناظره قريب، ما لم يسحب الطامعون مخالبهم من جسد المنطقة وغيرها ولكن هيهات ما دام لهم عملاء وعبيد في المنطقة.

إن هذا الكتاب الذي بين أيدكم ما هو إلا محاولة يجب أن يتبعها محاولات أخرى للتعريف بمأساة شعب العربي وهنا نحن اليوم نعيش أحداث سنتين من ثورات الربيع العربي والتي إستغلتها العديد من الدول الأجنبية مثل أمريكا وحلف الناتو وروسيا والصين وإيران وغرها فكلّ يحاولون المشاركة بالكعكة وإن كان الضحية مئات الآلاف من أطفال ونساء وشيوخ ورجال الشعب العربي، علماً أن شعوب أخرى ستتعرض لنفس المعاناة مستقبلاً.

لذا أفردنا فصلاً عن بيئة الوطن العربي، كما حددنا فصلاً يتناول إضرار العمليات العسكرية على الشعب العربي. أما الفصل الثالث فعن تأثيرات العمليات العسكرية على البيئة، البنية التحية من منشآت صناعية ونفطية، المياه، الهواء، التربة، والثقافة والآثار، الثروة النباتية، الثروة الحيوانية، والزراعة والإنتاج الزراعي.

جاء في الفصل الرابع تأثيرالعمليات العسكرية على شعب وطفولة العرب، وفي الفصل الخامس عن تأثيرالعمليات العسكرية على غذاء الشعب العرب ومصادره. وقد تضمن هذا الكتاب أيضاً على عدد من الفهارس

ومجموعة من المصادر العربية والأجنبية التي تمكنت من الحصول عليها أو المتوفرة.

ختاماً أرجو من الله العليّ القدير أن يؤيّدني بما قدمته من جهد متواضع مساهمة في إغناء المعرفة العربية والإسلامية والإنسانية بمصدر مهم ما زالت تفتقر إليه مكتباتنا حتى يومنا الحاضر ولأساهم في سد النقص في المكتبات والعربية والإسلامية والإنسانية عن هذه الأحداث التي ما زال العديد من الأجيال العربية والإسلامية والإنسانية الحالية واللاحقة تجهل وستجهل عنها الكثير.

متمنيا أن أتلقّى كل نقد بناء لتطوير هذا المؤلّف واستكماله لأن النقص من مزايا بني الإنسان والكمال لله الواحد القهّار ولك عزيزي القارئ كل الخير والسلام، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

الفصل الأول

بيئة الوطن العربي

الفصل الأول

بيئة الوطن العربي

المقدمة

يمكن القول أن الوطن العربي تتمثل فيه كافة أنواع البيئات الرئيسة المعروفة في العالم، حيث يمتلك مديات مختلفة من التضاريس الأرضية والمناخ الأمر الذي يؤدي إلى تباين لبيئات متنوعة وموزعة في الحاء مختلفة من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه. فترى الغابات الكثيفة والجبال في شماله والأراضي الصحراوية في غربه وجنوبه والهضاب والمرتفعات في شرقه، مع توفر مسطحات مائة شاسعة متمثلة بنهري دجلة والفرات وروافدهما، كذلك مصب شط العرب والأهوار والبحيرات والينابيع والآبار المنشرة في عموم القطر، فضلاً عن السهول الخصبة والممتدة بين نهري دجلة والفرات وعلى جانبيهما. يمكن تقسيم بيئة العراق على فرعين رئيسين هما:

أولاً: اليابسة

هذه البيئة تهم الإنسان والكائنات الحية الأخرى وعلاقتها مع بعضها من جهة والعوامل المحيطة بها من جهة أخرى، وقد اهتم أهل العراق بهذه البيئة منذ القدم لسهولة التنقل فيها وإليها.

وباعتماد طبوغرافية الأرض تمكن العلماء في العصر الحاضر من تقسيم هذه البيئة إلى عدد من البيئات المتميزة كالجبال والهضاب والسهول والتلال والصحاري. ففي الخليج وجزيرة العرب توجد جميع هذه الأنواع من الأراضي،

حيث تشكل الجبال والتلال نسبة (17٪) تقريباً من المساحة الكلية لهذه المنطقة، والأراضي الخصبة تشكل (24٪) والمناطق الصحراوية تبلغ حوالي (54٪) علماً أن معظم الجبال توجد في شمال العراق وشمال وشمال غرب بلاد الشام وفي غرب المملكة السعودية وشمال اليمن وسلطنة عمان وبعض المواقع الأخرى في الخليج العربي. أما الصحاري فنجد معظمها في وسط وجنوب وشرق الخليج وجزيرة العرب، كما أن الهضاب والسهول نجدها منشرة في وسط العراق وبلاد الشام والأردن وفلسطين وبعض مناطق المملكة السعودية ودول الخليج العربي وسلطنة عمان واليمن، وحوالي نسبة (5 ٪) من مساحة الخليج وجزيرة العرب هي مسطحات مائية وهناك خصوصيات لكل من هذه البيئات من حيث وجود الكائنات الحية النباتية والحيوانية، البرية منها والمائية. فعلى سبيل المثال لا الحصر يزدهر وجود البلوط والفستق والكرز من أشجار الغابات وحيوانات الماعز والخراف البرية والغزلان والأيائل والدببة وغيرها في المنطقة الجبلية الشمالية والتي تسود فيها درجات الحرارة المنخفضة، في حين توجد نباتات النخيل والرز والبردي وحيوانات الجمال وأنواع من الماعز الداجن في المنطقة الجنوبية والتي تمتاز بظروف بيئية ذات درجة حرارة مرتفعة نسبياً ومستويات متباينة من ملوحة أراضي تختلف كثيراً عن سابقتها تبعا للأقاليم البيئية المتواجدة فيها.

ثانياً: البيئة المائية

لابد من الإشارة في هذا المجال أن الخليج وجزيرة العرب يمتلكان مساحات شاسعة من المسطحات المائية، لذا فإن هذه البيئة حظيت باهتمام واضح من قبل عدد من المتخصصين في دول المنطقة.

ويمكن التعرف على البيئة المائية من خلال معرفة فروعها المختلفة من حيث موقعها وسرعة جريان مياهها وملوحتها، فنجد أن هناك بيئتان متباينات هما:

أ. البيئة البحرية والمصبّات المائية:

تطل على مياه الخليج العربي العديد من الدول العربية ومنها دول مجلس التعاون الخليجي والعراق الذي هو قطر خليجي أيضا كونه يطل على الخليج العربي عند جنوبه حيث محافظة البصرة ومينائي أم قصر وميناء البكر العميق، لذا فله مياهه الإقليمية التي تتراوح الملوحة في مياهه بين (37-40) جزء بالألف. يعتبر الخليج العربي بحراً شبه مغلق وضمن مواصفات المسطحات المائية الضحلة في معظم مناطقه، وتعد مياهه الأكثر حرارة في العالم حيث تصل درجة الحرارة في مياهه إلى أكثر من (30 م) صيفاً وحوالي (20 م)شتاءاً كما يتميّز بحدوث ظاهرتي المد والجزء مرتين في اليوم والتي استغلّت منذ قديم الزمان أي منذ القرن الأول الهجري في عمليات ري المزروعات والبساتين في البصرة والتي ذكرها الجاحظ (متوفى 255 هـ) في كتاب الحيوان، وما زالت هذه الظاهرة الطبيعية مستخدمة في ري بساتين البصرة حتى يومنا هذا وتعرف بنظام الأصابع، إلا أنها انحسرت قليلاً مؤخراً.

تتجه تيارات المد المحلية بشكل متوازٍ تقريباً مع محور الخليج العربي، ولا يعد الضوء عاملاً محدداً للإنتاجية الأولية للهائمات النباتية لتوفره بالكمية الكافية لإكمال عملية البناء الضوئي في هذه النباتات. كما أن الأوكسجين المذاب في مياه الخليج مرتفع، فيصل في بعض الأحيان إلى حالة التشبع، كما أن مياه الخليج قاعدية، حيث أن الأس الهيدروجيني يبلغ أكثر من (7.5).

ويلاحظ أن تركيز المواد المغذية للهائمات النباتية كالنترات والفوسفات والسليكات في شمال غرب الخليج أكثر مما هي عليه من مياه جنوبه، بسبب تأثير مصب شط العرب الذي يعد المصدر الأساسي للمياه العذبة الغنية بالمواد المغذّية. وتصل المنطقة المنتجة في شمال غرب الخليج إلى عمق أكثر من (2)متر في حين لا تتجاوز (4) أمتار عند مصب شط العرب ويزداد عمق هذه المنطقة كلما اتجهنا نحو الجنوب. واعتماداً على ما يتوفر من معلومات منشورة فإن الإنتاجية الأولية لمياه الخليج العربي اكثر مما هي عليه في البحر العربي أو المحيط الهندي. كما وتشكل الدايوتومات الغالبية العظمى من مجموع الهائمات النباتية كماً ونوعاً، حيث ثم التعرّف على (416) نوعاً وهذا يشكل حوالي (79٪) من مجموع الأنواع المشخصة والمحددة أنواعها، لذلك نجد أن بيئة شمال الخليج هي من أفضل البيئات المناسبة لهجرة أهم أنواع الأسماك الزبيدي والصبوؤ وغيرها من الأسماك المرغوبة في أسواق العراق ودول الشرق الأوسط.

أما بيئة المصبّات والتي تتمثل في العراق بشط العرب، فتصل الملوحة في مياهه التي أكثر من (0.5) جزء بالألف عند بدايته في منطقة كرمة علي، حيث التقاء نهري دجلة والفرات شمال محافظة البصرة وإلى أكثر من (20) جزء بالألف عند مصبه في الخليج العربي، وذلك لأنه يتأثر بظاهرتي المد والجزء بشكل مباشر مرتين يومياً. علماً أن جزءاً من الأهوار الجنوبية مثل الجزء الجنوبي من هور الحمار حتى منطقة الجبايش تتأثر هي الأخرى بظاهرتي المد والجزر وخاصة في السنوات التي يعاني فيها نهر الفرات من شحة المياه والأمر الذي أدّي إلى زيادة معدّلات الملوحة في هذا الجزء من المسطح المائي المهم، إلا أن هذا الجزء القياسات لملوحة مياه بيئة المصبات قد تغيّرت كثيراً بعد عام (1990) نتيجة التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للمعركة الثالثة من حرب الخليج وهذا ما

سنتحدث عنه في الفصول القادمة والذي أدى إلى تأثير سلبي لبيئة الأسماك، والتي كانت تعتبر بيئة مناسبة لهجرة بعض أنواع الأسماك البحرية مثل أسماك الصبور وغيرها.

كانت بيئة المصبات تتأثر ببعض الملوثات كمخلفات بعض المصانع والمعامل، مثل مخلفات مصنع الورق في محافظة ميسان ومخلفات مصنع الأسمدة الكيميائية ومصنع الحديد والصلب في البصرة (قضاء أبي الخطيب). بالإضافة إلى مصنع البتروكيميائيات في جنوب محافظة البصرة وغير ذلك من الملوثات والتي كانت تتمثل برش المبيدات الكيميائية بواسطة الطائرات لمكافحة آفتي الحميرة والدوباس التي تصيب أشجار النخيل في عموم محافظة البصرة، وكانت تقدر الكميات المرشوشة من هذه المبيدات ما بين (40-50) ألف لتر خلال شهري مارس وحزيران، وأن هذه المبيدات تتبع لمجموعة المبيدات الفسفورية العضوية.

ب. بيئة المياه الداخلية:

تشكل المياه الداخلية في العراق نسبة أكثر من (5٪) بقليل من مساحة العراق، أي ما يعادل حوالي (25500 كم^2). تشمل هذه البيئة المياه الداخلية العذبة من أنهار وروافد وبحيرات، والتي لا تزيد ملوحة مياها عن (0.5) جزء بالألف وخاصة نهري دجلة والفرات وبحيرة الثرثار والحبانية والقادسية. أما المياه الداخلية المالحة فتتمثل ببحيرة الرزازة في محافظة كربلاء وبحيرة ساوة في محافظة المثنى وجزء من مياه الأهوار في جنوب العراق، والتي تتراوح نسبة ملوحتها ما بين (10-16) جزء بالألف أي أن نهري دجلة والفرات هما المصدران الرئيسان للمياه العذبة أي المصدران المهمان لمياه الشرب والصناعة والزراعة واللذان يسدان حوالي (85٪) من حاجة العراق وشعبه، فضلاً عن

الأهوار كهور الحمّار والحويزة وعدد من البحيرات والأنهار الصغيرة في وسط وشمال العراق، وأن كاد أن يجف بعضها ولعدة أسباب كما وتوجد ينابيع كثيرة منتشرة في مناطق مختلف من العراق تعتبر من المياه الداخلية أيضاً، والتي تضم أنواع مختلفة من المياه، من حيث درجة حرارتها وتركيبها الكيميائي فمن الينابيع ذات المياه الساخنة والتي تبلغ حرارتها ما بين (45-60° م) حتى في أيام الشتاء الباردة مثل ينابيع خرمال وحمام العليل في شمال العراق، والتي تستخدم في معالجة بعض الأمراض الجلدية لاحتوائها على بعض المركبات الكيميائية الكبريتية، وينابيع ذات مياه متباينة في درجات الحرارة تحتوي على نسبة عالية من المركبات الكبريتية في قضاء هيت بمحافظة الأنبار وأخرى في قضاء عين التمر (شفاثة) في محافظة كربلاء. يمكن تقسيم بيئة المياه الداخلية التي مجموعتين رئيستين هما:

1. مجموعة بيئة المياه الجارية:

تقدر مساحة هذه المجموعة البيئية بحوالي أربعة آلاف كيلو متر مربع وتشكل الأنهار منها حوالي (15٪) فنهر دجلة ذو المياه العذبة بروافده الخمسة (فيشخابور، الزاب الاكبر، الزاب الصغير، العظيم وديالي) تغطي مساحة شاسعة من الأراضي، وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات والاهتمامات في هذه المجموعة البيئة هامشية، ونجد نفس الحال مع نهر الفرات، مما أدى إلى هدر الكثير من الإمكانات والثروات الطبيعية. علماً أن كل من نهري دجلة والفرات يستقبلان كميات كبيرة من المخلفات البشرية، بالإضافة إلى مخلفات المصانع والمعامل والمزارع، مما أدى إلى إخفاقات بيئية نسبية خلال فترات زمنية متفاوتة كان يمكن الحد منها أو تحديدها من قبل أجهزة الدولة وخاصة شبكات المنازل الذي نفذت في وسط العراق دون أن يكون لها مبازل مجتمعة وبالتالي أصبح من

الصعب التخلص من مياه البزل إلى خارج المناطق الزراعية، مما أدى إلى تدهور الأراضي الزراعية وارتفاع مستوى المياه الجوفية المالحة بشكل خاص وأنواع المياه الجوفية الأخرى بشكل عام وخاصة في محافظات بغداد وبابل والقادسية وواسط والتي فقدت مساحات شاسعة من الراضي الزراعية الخصبة تقدر بعدة ملايين من الدونمات.

2. مجموعة بيئة المياه الراكدة:

تقدر مساحة هذه المجموعة البيئة بحوالي (21500 كم^2) وتشكل البحيرات حوالي (57٪) من مجموع هذه المساحة، والتي تنتشر إعداد منها في مناطق مختلفة من العراق. ففي الشمال بحيرة سد صدام ودوكان دربنديخان، وفي الوسط بحيرة الثرثار والحبانية وفي الغرب بحيرة الرزازة والقادسية وفي الجنوب بحيرة ساوه والأهوار وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات عن هذه البيئة قليلة جداً ولم تسلط عليها اهتمامات تستحق الذكر، لذلك فهي غير مستغلة اقتصادياً وتنموياً واجتماعياً بل ومعظم امكانتها ومواردها غير معروفة بشكل محدد، باستثناء بعض المحاولات في تربية وتكاثر الأسماك وغير الوطنية كأسماك الكارب التي تم استيرادها من خارج العراق وغير ذلك من بعض المحاولات الأخرى.

أما منطقة الأهوار والتي تشغل نسبة (43٪) تقريباً من مجموع مساحات هذه المجموعة البيئية فهي غنية في الثروة السمكية والطيور وقطعان الجاموس، حيث تعيش فيها مجموعات سكانية كبيرة على جزء اصطناعية عادة تنفذ من قبل أهل المنطقة والتي تعتمد على نباتات القصب والبردي في إنشاءها، وهي منتشرة بكثافة عالية هناك، مما أدى إلى استغلال هذه النباتات أحياناً كمواد أولية لمعمل الورق في كل من محافظتي ميسان والبصرة.



الأقاليم البيئة:

يتميز الوطن العربي بشكل عام بمناخ قاري شبه استوائي في عموم أقاليمه البيئية وخاصة في مناطق السهول والهضاب والبادية والصحراء، إلا أن الجزء الشمالي منه يتأثر بمناخ البحر المتوسط.

لذلك فإننا نلاحظ وجود خواص متباينة في طبيعة البيئة والتربة ومصادر المياه ونوعية المجموعة النباتية والحيوانية والعوامل المناخية المختلفة من حرارة ورطوبة وأمطار، حيث تتفاوت مديات الحرارة ليس بين منطقة وأخرى بل وبين ساعات اليوم الواحد تفاوتاً بينياً حتى تصل هذه الفروقات في درجات الحرارة خلال نفس الإقليم البيئي حوالي (25 م) خلال ساعات النهار والليل وقد تتباين درجات الحرارة في إقليمين بيئيين بحوالي (35 م) خلال نفس اليوم وكذلك الحال بالنسبة للرطوبة النسبية التي يتفاوت الفرق في نسبتها المئوية إلى حوالي (40٪) خلال الفترة الزمنية الواحدة أما الأمطار فنجدها هي الأخرى تتباين في سقوط كمياتها من حوالي (100) ملليمتر سنوياً في جنوب وبادية العراق الغربية إلى حوالي (1000) ملليمتر سنوياً في شمال العراق بل وتتساقط كميات من الثلوج أيضاً. لذلك نجد أن وسط وجنوب العراق يعتمد أسلوب غير السيحي أو بالوساطة في زراعة محاصيل سواء باستخدام مياه الأنهار والجداول أو المياه الجوفية. بينما يعتمد أسلوب الزراعة الديمية (البعليه) في زراعة المحاصيل في شمال العراق والجزء الشمالي من البادية الغربية. علماً أن الأمطار تتباين كمياتها من سنة إلى أخرى.

يمكن تقسيم الأقاليم البيئية اعتماداً على الارتفاع عن مستوى سطح البحر إلى خمس أقاليم هي:

1. إقليم أراضي الحشائش الألبية ومنطقة الحصى: وهو الذي يوجد في المنطقة الشمالية وبارتفاع يتراوح ما بين (2750-3750) متر عن مستوى سطح البحر، ويمكن ملاحظة بعض الأشجار الصنوبرية والحيوانات اللبونة ذات الفراء كالدببة والنمور والسناجب، وهذا الإقليم يمثل مساحات صغيرة من أقصى الشمال والشمال الشرقي وبحوالي (1٪) من مجموع المساحة.
2. إقليم منطقة شجيرات الزعرور تحت الألبية: يقع هذا الإقليم في الشمال أيضاً وبارتفاع يتراوح ما بين (1750-2750) متر عن مستوى سطح البحر، ينتشر في هذا الإقليم أنواع من نباتات السرور والقوغ والصفصاف. أما أهم الحيوانات التي تتواجد فيه فهي الذئاب والثعالب والأيائل والماعز البري، وتشكل مساحة هذا الإقليم حوالي (10٪) من مجموع المساحة.
3. إقليم منطقة غابات أشجار الفستق والبلوط: يقع هذا الإقليم في أقصى شمال المنطقة الوسطى والجزء الجنوبي من المناطق الشمالية، يتراوح ارتفاع هذا الإقليم ما بين (750-1750) متر عن مستوى سطح البحر، حيث تسود فيه أشجار البلوط والفستق والجوز واللوز. أما أهم الحيوانات فهي الثعالب والذئاب والأيائل وطيور القبج، وتشكل مساحة هذا الإقليم حوالي (15٪) من مجموع المساحة.
4. إقليم السهوب والهضاب: يقع هذا الإقليم في شمال شرق المنطقة الوسطى من الوطن العربي، يتراوح ارتفاع هذا الإقليم ما بين (100-700) متر عن مستوى سطح البحر، تنتش فيه نباتات النخيل والطرطيع والشيح والكسوب، وأهم الحيوانات التي تنتشر فيه الضباع والذئاب

وابن آوى والأرانب وطيور الدراج والعصافير والفاختة والزاغ. تبلغ مساحة هذا الإقليم حوالي (30٪) من المساحة.

5. إقليم الصحاري: يقع هذا الإقليم في الجزء الغربي والجنوب الغربي من الوطن العربي، يتراوح ارتفاع هذا الإقليم حوالي (30-100) متر عن مستوى سطح البحر، حيث تنتشر فيه نباتات الشوك والعاقول. أما الحيوانات فأهمها الضباع والثعالب والزواحف وطيور الغربان، وتشكل مساحة هذا الإقليم حوالي (40٪) من مجموع المساحة.

6. إقليم الأهوار والمسطحات المائية: يقع هذا الإقليم في المنطقتين الوسطى والجنوبية من الوطن العربي، يتراوح ارتفاع هذا الإقليم ما بين (25) متر تحت مستوى سطح البحر و 25 متر فوق مستوى سطح البحر، حيث تنتشر فيه نباتات القصب والبردي والسعد. أما الحيوانت فهي الخنازير والقوارض والسلاحف والأسماك وحوالي (240) نوع من أنواع الطيور المائية الآبدة والمهاجرة، تشكل مساحة هذا الإقليم حوالي (4٪) من مجموع مساحة.

الفصل الثاني

واقع البنية التحتية

الفصل الثاني
واقع البنية التحتية

نبذة تأريخية

أن معركة حرب الخليج الأولى لم تكن وليدت أحداث عام (1980) بل بدأ التخطيط لها وتنفيذها منذ أوائل السبعينات من القرن العشرين كما أسلفنا، لإضعاف العراق وشعوب المنطقة التي بدأت شوكتهم تشتد وتقوى مما تسببت في إزدياد الغشية على إسرائيل ومستقبلها، فمنذ أن بدأت الصحوة العربية والإسلامية تترعرع وتنتشر في عموم أرض المعمورة، بدأت المؤامرات والحروب ضد العراق بشكل خاص وشعوب المنطقة بشكل عام لإضعافها وبالتالي أضعاف العرب والمسلمين في ذات الوقت، كما في فلسطين ومصر والعراق والجزائر وأفغانستان وغيرها فبدأت دوائر الدول الكبرى الاستعمارية وربيبتها إسرائيل تحسب الحسابات وتعد الخط والمؤامرات للإيقاع بالحكومات العربية والإسلامية في شراكها. إلا أن دروس حروب كوريا وفيتنام وكمبوديا لم تكن تشجع تلك الدوائر الغربية على دخول مثل هذه المغامرات خاصة وأن أرض العرب والمسلمين عروقها غنية بالثروات الطبيعة كالنفط مثلاً، والذي يعتبر مصدر الحياة لإقتصاد وماكنة الحياة في دول الاستبداد تلك وإسرائيل، ويعني هذا وجودهم وتقدّمهم وهي أمور يصعب المغامرة بها.

لذلك كانت معركة الخليج الأولى بين إيران والعراق بعد أن مهدت دوائر إستخبارية من الدول الكبرى لوصول مجموعات إسلامية شيعية طائفية صفوية على رأس النظام في طهران بدل شاه إيران العلماني، فإن من خطّطوا لخلع الشاه

هم قيادات ذات الدوائر الغربية التي كانت تؤيّده في البدأ إلا أنه أخذ يبتعد عن مخططاتهم الإستعمارية التي تخدم المصالح الغربية وإسرائيل وخاصة توقيع إتفاقية الجزائر بين العراق وإيران عام 1975، في الوقت الذي ساعدت ذات الدوائر وبشكل غير مباشر في وصول قيادات عربية متشدّدة قوميًا إلى السلطة في العراق، حينما أقول أن دوائر الدول الكبرى مهدّت، لا أعني أن الإسلاميين في إيران أو القوميين العرب في العراق هم عملاء لتلك الدوائر أو متآمرين معهم بل هناك وسائل عديدة يمكن أن تحققها الدوائر الأمريكية والصهيونية دون أن تجعل من الإسلاميين أو القوميين العرب عملاءً لها هذا بغض النظر عن عملاء تلك الدوائر في هذين البلدين، حيث ان وسائل سياسات المؤامرات والتوريط ولعبت الأمم بلغت من التطور والتقدم لديهم شوطاً لا يمكن أن يخطر على ذهن وتصور أحد من الدول النامية، فهذه الحرب الخفية التي تمارسها القوى المؤثرة على القرار لدى الدول الكبرى بدأت منذ أوائل الستينات حيث بداية سباق التسلّح مع الإتحاد السوفياتي، أن لم أقول قبلها خلال القرن العشرين المنصرم أي منذ بداية التخطيط للحرب الباردة حيث حاولت كل من القوتين العظمتين جعل المنطقتين العربية والإسلامية منطقتي نفوذ لهما لأهميّتها الستراتيجية وإحتياطات النفط هناك.

هذا ما مكّن دوائر القرار في الدول الكبرى (أمريكا ودول الحلف الأطلسي ومركز الضغط الصهيوني تحديداً) في توريط جمال عبد الناصر وقيادات مصر حينها في حرب اليمن الإستنزافية، ثم زج العرب بحرب غير محسوبة المتطلبات والعواقب عام (1967) ضد إسرائيل ظاهريا بعد أن تمكنوا من إضعاف الجيش المصري في اليمن وإنهاء جمال عبد الناصر سياسيا ثم جسديا بعد ذلك، ونتيجة ذلك تم تفريق العرب والمسلمين ودول عدم الإنحياز.

أي واقع الأمر أن كل إمكانات أمريكا والحلف الأطلسي وحلفائهم في المنطقة كانت لدعم إسرائيل لتغليبها على الجيوش العربية التي دخلت الحرب خاصة وأن من القادة العرب من كان يتمنّى هزيمة الجيوش العربية في حربها هذه، فكانت نتائجها هزيمة الدول العربية المشاركة في حرب الستة أيام وقد فضحت إسرائيل دور الدول الغربية عند قصفها بالطائرات باخرة التجسّس الأمريكية ليبرتي بالخطأ في البحر المتوسط، وهي ذات الدوائر الأمريكية والأطلسية التي طبخت ووظفت أحداث طائرة (بان أمريكان) في لوكربي ضد ليبيا ليفرض على شعبها الحصار وغير ذلك من الطبخات والمؤامرات التي نفذت ضد فلسطين ولبنان والعراق والسودان والجزائر وغيرها، وأن على العرب والمسلمين أن يتنبّهوا فما خفي كان أعظم والذي ستكشفه الأيام لاحقا.

قلنا بدأت معركة الخليج الأولى التي كان وقودها المال والسلاح الذي قدّمته أمريكا والحلف الأطلسي وإسرائيل مقابل ثمن باهظ جداً لا يمثل بأرواح الشعوب العربية والإسلامية فقط بل بالنمو الحضاري والتطور الذي خسرته تلك الشعوب كما في إيران والعراق خلال المعركة من (4/ 9/ 1980) ولغاية (8/ 8/ 1988)، واعتقد أن أوراها سيشعل ثانية أن لم يتنبه المعنيون إلى ما يحيط بهم من مخاطر اليوم وغدا. في الوقت الذي قدّمت فيه بعض الدول الاستعمارية وأدواتها في المنطقة المليارات من الدولارات والمساعدات للعراق (تحت شعار علينا المال وعليكم الرجال) كانت دول أخرى وإسرائيل يقدّمون السلاح وقطع الغيار والمساعدات لإيران، ليس حبا بالعراق أو بإيران بل لاستمرار أجيج المعركة ولهيبها كي لا تبقي على الأخضر او اليابس في البلدين الجارين المسلمين.

فخسر شعبي هاتين الدولتين الجارتين (أي العراق وإيران) حوالي عقدا من الزمن بكل ما فيه من فرص للنهوض والتطور والثروات.

بعد انتهاء هذه المعركة ظاهرياً، بدأت ذات الدوائر الاستعمارية وأدواتها، وربيباتها بتنفيذ الصفحة الثانية من مخططاتها الإجرامية وهي صفحة التدمير الاقتصادي في العراق للعمل على إسقاط هذه الدولة النامية الواعدة بالتطور، خاصة وقد خرج العراق من هذه المعركة وهو بأمس الحاجة لتنمية اقتصاده لإصلاح ما تم تدميره ولتعويض ما فقدوه خلال أكثر من ثمانية سنوات عجاف، فبدأت أسعار النفط العالمية بالانخفاض السريع بخطّة غربية مدروسة مؤيدة من بعض الدول العربية، وخلال ذات الوقت كانت ذات الدوائر الاستعمارية وأدواتها وإسرائيل قد بدأت تهيّئ لمعركة الخليج الثانية وبعدها الثالثة بأسلوب فعّال ومتداخل ومتعاقب.

في الوقت الذي كانت الدوائر الغربية وغيرها تقدم العون والمساعدة للجانبين الإيراني والعراقي من التقنيات اللازمة لتوفير إمكانية إنتاج أسلحة الدمار الشامل وعلى اختلاف أنواعها النووية والكيميائية والجرثومية خلال عقد الثمانينات من القرن العشرين أي خلال سنوات المعركة الإيرانية – العراقية ليشتد سعيرها وأوارها والتي تمثلت بمؤسسة الحسن بن الهيثم وما تلاها من مؤسسات مرادفة لها في العراق، ومؤسسة الرازي وما تلاها من مراكز ومؤسسات مرادفة لها في إيران، وأن هذا الأمر كان واضحاً لأي متتبع للأحداث، حيث تعاقد العراق مع كل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا وبريطانيا وبمباركة أمريكية طبعاً على إنشاء مفاعلات نووية في جنوب بغداد ومنشآت لإنتاج المبيدات الكيمائية (أسلحة كيميائية) في شمال بغداد بأواخر السبعينات وغير ذلك وكذلك الحال مع إيران.

وفي ذات الوقت نجد أن مجلة (جينز) أي مجلة الدفاع الدولية قد تم توظيفها لخدمة المخططات الغربية والصهيونية ففي عام 1984 نجد أن هذه المجلة تتحدث

عن نشاطات العراق في مجال التسليح الكيميائي والتطور في مجال البحوث النووية والصواريخ متوسطة المدى في الوقت الذي كانت فيه الجهات الغربية مستمرة بتجهيز العراق بالمعدات والتقنية اللازمة لاستمرارية تطوير هذه الاتجاهات وهي مطمئنة أنها سوف لن تؤتي أوكلها في العراق وفق مخطّطات الدوائر الغربية والصهيونية الإجرامية.

لم تكتفي دوائرهم الإعلامية أيضا في بث سمومها، بل نجدهم على صفحات ذات المجلة (مجلة الدفاع الدولية) في عام 1985 يتحدثون عن إمكانات تطوير الأسلحة الجرثومية في إحدى المنشآت العراقية، وعلى الرغم من ذلك تستمر ذات الجهات بإرسال الإمكانات والمستلزمات الضرورية لتلك المنشآت العراقية وذلك من خلال إرسال المسبّبات الجرثومية وأوساطها الغذائية وغير ذلك من المعدات اللازمة لإنتاجها، حتى تجاوزت الكميات المرسلة من هذه المستلزمات عشرات الأطنان وبواسطة شاحناتهم إلى حيث المصانع والمراكز العلمية العراقية والتي على ما يبدوا أنهم كانوا يتابعون أنشطتها من خلال وسائل التجسس على الإتصالات العراقية وبواسطة الأقمار الصناعية أيضا وما يؤكد ذلك هو معرفة الدوائر الإستخبارية الغربية لكافة تلك المواقع.

الغريب نجد أن ذات الأوساط الإعلامية العسكرية التي تشرف عليها أجهزتهم المخابراتية من خلال أعداد مجلة الدفاع الدولية تعلن عام 1988 عن قيام العراق بتطوير برنامجه الجرثومي في منطقة السلمان (56 كم جنوب بغداد)، وذات الإمكانات استمروا في تقديمها لإيران، أجل هذه هي اللعبة التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الأطلسيين وغيرهم، بل ولم تكتفي دول الحلف الأطلسي بذلك، فقدمت الإمكانات والخبرات العلمية للعراق، فكان الخبراء الغربيون يزورون العديد من الأنشطة العراقية بصفة خبراء أو

سماسرة، وحقيقة الأمر أنهم كانوا عبارة عن عملاء مخابرات غربية وصهيونية للإطلاع والتحليل فيما أصبح العراق عليه من تطور وإمكانات عسكرية قادرة على إنتاجها وذلك خلال الفترة 1988- 1990.

ومع نهاية عام (1989) بدأت العلاقات والإجراءات تتباين عند الدول الغربية تجاه العراق لأنه لم يعد ينفذ ما يطلب منه، فبدأت حالات رفض للعديد من التقنيات التي طلب استيرادها العراق من أوروبا وأمريكا، وبدأت فاكسات وتلكسات الرفض ترسل إلى مؤسسات التصنيع العسكري الإنتاجية والعلمية والبحثية العراقية. الإضافة إلى منع توريد العديد من احتياجات العراق من المستلزمات العلمية بما فيها الدوريات والمصادر والبحوث العملية المنشورة، وكأن القرار قد أتخذ من قبل الدوائر الغربية، في أن ما تم بناءه في العراق يجب تدميره لكسر شوكته وبما يتناغم مع تطلّعات بعض دول المنطقة وإسرائيل.

الغريب في الأمر في ذات الوقت أيضا كانت أمريكا وحلفائها الاطلسيين يغازلون العراق من خلال وسائل إعلامهم عن إمكانياته وقاعدته العملية والصناعية المتطوّرة ودوره في تبوأ الموقع القيادي في المنطقة، وكان ذلك ليس على المستوى الإعلامي المرئي والمسموع والمقروء فحسب، بل ومن خلال تقارير إستخبارية أيضا. وهذا ما مكّنهم من توريط العراق في غزو الكويت الشقيقة مستغلّين في ذلك ضعف إدارة وسياسة وفطنة القيادة العراقية.

لقد مرت عمليات التمهيد لإحتلال العراق بعدة مراحل هي:

1. المرحلة الأولى: (آب 1988- آب 1991)

شملت أحداث هذه الفترة الى إضعاف العراق إقتصاديا من خلال خفض أسعار النفط وهو الذي خرج من حرب إستنزافية للإقتصاد وكذلك فب هذه

الفترة تعرض العراق الى عمليات عسكرية واسعة لإجباره على الإنسحاب من الكويت، ثم إستمرار عمليات القصف والتدمير للبنية التحتية العراقية اعتباراً من تاريخ صدور قرار انسحاب الجيش العراقي من الكويت وما تلا ذلك من أحداث داخل العراق حيث بلغ ما قذفوا به أرض العراق وشعبه حوالي 150 ألف طن من المواد شديدة الإنفجار والتشعيع إبتداءا من قنابل زنة 5 كغم ولغاية قنابر زنة 6000 كغم (التي سمّوها قنابر الصدمة).

2. المرحلة الثانية: (أيلول 1991- كانون أول 1995)

حيث بدأ واستمرار عمليات التفتيش والمراقبة على أسلحة الدمار الشامل العراقية، وتقسيم العراق الى مناطق حظر جوي، ثم قبول العراق بقرار النفط مقابل الغذاء والدواء في نهاية عام 1995.

3. المرحلة الثالثة: (كانون الثاني 1996- كانون أول 1998)

وهي المرحلة التي تلت انتهاء لجنة إيكيوس وبدأ لجنة باتلر لعمليات التفتيش والمراقبة التي قامت بها لجان اليونسكوم التابعة للأمم المتحدة وحتى تنفيذ عمليات ثعلب الصحراء الحربية ضد العراق من قبل أمريكا وبريطانيا ومن تحالف معهما في أواخر عام 1998.

4. المرحلة الرابعة: (كانون ثاني 1999- آذار 2003)

حين توقفت عمليات التفتيش والمراقبة من قبل لجان الأمم المتحدة في العراق مع استمرار أمريكا والدول المتحالفة معها في ممارسة الضربات العسكرية تارة والألعاب السياسية والمؤامرات تارة أخرى ضد العراق، وما جرى من تلاعب في موضوع العقوبات المفروضة على هذا البلد، لذلك أصبحت هذه



المرحلة مملوءة بالمفاجئات أحياناً وأحيانـاً أخـرى أدّت إلى مرحلـة أكثـر سـخونة وخطورة من سابقاتها بسبب الغطرسة الأمريكية وإرهابها لشعب العـراق الـذي أثقل بالهموم والنكبـات الإقتصـادية والهمـوم الصـحية والتعليميـة وغيرهـا ثـم التمهيد للحرب في آذار عام 2003.

5.المرحلة الخامسة: (2003/3/21 – حتى الآن)

تسببت معركة سقوط بغـداد، بـين قـوات التحـالف الأمريكيـة الأطلسـية والغربية والإسرائيلية والإقليمية وبعض جيوش العرب ومن تحـالف معهـم مـن قوى المعارضة العراقية العميلة في الخارج والداخل، بأضرار فادحة لدى الجانـب العراقي وبنيته التحتية الاقتصـادية والصـناعية والصـحية والتعليميـة والزراعيـة والثقافية والاجتماعية وغير ذلك.

فقد قذفوا العراق بداءا من 21/ 3/ 2003 ولغايـة 9/ 4/ 2003 بـأكثر مـن (200) ألف طن من الصواريخ الذكية والموجهة والقنابر الجوية والقذائف الثقيلة والخفيفة وغيرها من المتفجـرات وعلـى اخـتلاف أنواعهـا وأحجامهـا وأوزانهـا ابتداءً من قذيفة زنه (5 كغـم) وحتـى قنـبرة بزنـة 9000 كغـم (قنـابر الترويـع) مستخدمين فيها مختلف أنواع مواد التدمير والتفجير ابتداءً من مادة (تي ان تـي) الشديدة الانفجار ووصولاً إلى استخدام قذائف اليورانيوم بل واسـتمر مسلسـل تدمير المرافق الحضارية المختلفة في العراق حتى يومنا الحاضر.

أي أن حجم القوة التدميرية المستخدمة خـلال ثلاثـة أسـابيع الأولى فقـط قدّرت بأكثر من عشرة قنابل ذرية تعـادل الواحـد منهـا حجـم القـوة التدميريـة للقنبلة الذرية التي ألقيت علـى كـل مـن هيروشـيما وناكـازاكي في اليابـان عـام (1945)، والتي مازالت تأثيراتهما مستمرة حتى يومنا الحاضـر علـى الـرغم مـن

استخدام مختلف وسائل التطهير وإزالة التأثير في المناطق المتضررة. إلا أن الأضرار ما زالت مستمرة على الرغم من مرور (60) عام على تاريخ استخدامهم للأسلحة النووية هناك مع إستخدامهم مختلف وسائل التطهير لإزالة التأثيرات من المناطق المتضررة.

هذا ما حصل وما سيحصل في العراق وعلى شعبه أشد وأنكى، فستظل تأثيرات معركة الخليج الثالثة وما تلاها من معارك مستمرة لعشرات السنين إن لم أقل أكثر من ذلك بعشرات الأضعاف من العمر الزمني للتأثيرات وسيكون من ضحاياها ليست الأجيال التي عاصرت هذه المعارك بل ولعشرات الأجيال القادمة أي التي لم تعاصر فترتيهما، وهذا ما تجسد خلال العقد الذي أعقب المعركة الثالثة والسنوات التي أعقبت معركة الإحتلال وما سيتجسد في العقود اللاحقة من خلال المآسي البشرية والبيئية، علماً أن المعارك ما زالت مستمرة على شكل حلقات مترابطة أحياناً ومتلاحقة أحياناً أخرى ومقاومة وتمرّد وإرهاب سمّيها ما شئت ابتداءً من شهر آذار عام (2003) وحتى يومنا هذا.

تلوث بيئة الخليج العربي:

مع حلول القرن الحادي والعشرين الميلادي، أي الألفية الثالثة الميلادية تزدحم منطقة الخليج العربية بأكثر من (120) مليون نسمة، وكل هؤلاء مطلوب تحقيق احتياجاتهم الأساسية للحياة من طعام ومسكن وصحة وتعليم وتطور... الخ، وفي الوقت الحالي يعاني منهم حوالي (60) مليون إنسان من سوء التغذية وتدهور الوضع الصحي والتعليم، وهذه الأعداد في ازدياد مستمر، كما تواجه دول المنطقة خسائر مستمرة في الناتج القومي يقابلها ازدياد في السكان ومستوى الفقر والمرض والجهل.

في ذات الوقت نجد الإنفاق الحربي في تصاعد، فخلال العشر سنوات

الماضية أنفقت دول الخليج مجتمعة على التسليح حوالي (1000) مليار (أي ترليون) دولار، بينما تحتاج شعوب المنطقة إلى حوالي بضعة عشرات المليارات من الدولارات لوقف التصحر ولدعم الغذاء والصحة والتعليم والزراعة والصناعة وغيرها.

بل يحدث استنزاف أرقى العقول البشرية في المنطقة [حوالي (70) ألف عالم وتقني]، وهم يعملون في المشاريع العسكرية على حساب التنمية، كما ويعمل حوالي (5) مليون شخص في الوظائف العسكرية المباشرة، وأن الإنفاق العسكري يستهلك ما يزيد على (75٪) من الإنتاج العام، بينما برامج التنمية لم تحظ بأكثر من (5٪) فقط، حيث أن هذه الدول أعطت الأفضلية للتسليح على حساب التنمية. فضلاً إلى ما وصلت إليه القوات الأمريكية والإسرائيلية والأجنبية في المنطقة من حشود وإمكانات وقواعد عسكرية لحماية مصالحها وليس مصالح بعض دول المنطقة كما يدّعون.

يعتبر الخليج العربي في الوقت الحاضر من أكبر المناطق البحرية في العالم عرضة للتلوث، حيث يزيد نسبة التلوث فيه على (48) مرة عن أية منطقة مماثلة له على سطح الكرة الأرضية. علماً أن لهذا الخليج طبيعة هيدروجغرافية خاصة، فهو حوض مائي شبه مغلق طوله (985 كم) وأكبر عرض له يبلغ (210 كم) عند دولة الإمارات العربية المتحدة، ويمتد من الشمال إلى الجنوب من خط عرض (30 شمالاً عند شط العرب في العراق إلى خط عرض (24) جنوباً عند مضيق هرمز، وتقدر مساحته الإجمالية بحوالي (239000 كم^2) وحجم مياهه حوالي 8500 كم^3، كما انه يتصف بضحالة أعماقه التي تتراوح ما بين (28) متر إلى نحو (1400) متر ولا تتجدد مياهه إلا عند كل (150) سنة تقريباً وهذا ما يزيد من حجم مشكلة تلوثه.



إن مشكلة تلوث الخليج هي مشكلة بيئية ليس بسبب العوامل الطبيعية فحسب، وإنما بسبب الصراع على الموارد الطبيعية المتوفرة فيه وأهمها النفط والذي يتعرض للاستنزاف غير العقلاني سنوياً رغم وجود حوالي (63٪) من احتياطي العالم في هذه المنطقة، وتعتبر المعارك التي دارت رحاها في منطقة العربي من أكثر المعارك دماراً في تاريخ المنطقة ابتداءً من معركة الخليج الأولى (بين إيران والعراق) ومعركة الخليج الثانية (بين العراق والكويت) ومعركة الخليج الثالثة (بين قوى التحالف الأمريكي والعراق) ومعركة الخليج الرابعة معركة سقوط بغداد، إن هذه المعركة مرّت بعدة مراحل، الأولى منها تسببت فيها قوى التحالف هذه بأكبر المشاكل البيئية على العراق ومنطقة الخليج العربي، من حيث تدمير بيئي بسبب نوعية الأسلحة والمعدات العسكرية المستخدمة وما قامت به من تدمير لناقلات النفط والبواخر التجارية وغير ذلك فأدت إلى تلوث مياه الخليج بالنفط وغيره من المواد والشعاعية والكيميائية مسببة كارثة بيئية شاركت بها مختلفة الأطراف المتنازعة. الإضافة إلى ما لحقت آبار النفط في كل من العراق والكويت من حرق وتدمير بسبب العمليات العسكرية التي قامت بها الجيوش المشاركة في هذه المعارك، مما أدى إلى إشعال النفط وآباره وخزاناته ومنشآته ليكون مصدراً متواصلاً للنيران والدخان والتلوث الذي استمر مدة طويلة خلال في عام 1991 حتى تم إطفاء تلك النيران وبالتالي توقفت سحب الدخان، إلا أن هذا لا يعني أن مشكلة التلوث توقفت خاصة إذا علمنا أن النفط هو خليط من المواد الكيميائية المسببة للحساسية والالتهابات الرئوية والجهاز العصبي والتنفسي والهضمي وغيرها من الأمراض، وان هذه المواد الكيمائية قد أخذت طريقها إلى أرض ومياه وهواء العراق، فضلاً عن أسلحة الدمار المختلفة التي



استخدمتها قوات التحالف وخاصة مئات الآلاف من قذائف اليورانيوم المنضّب والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

لذلك أجيالنا استقبلت وستستقبل في العراق وغيره في المنطقة الضعف الجسدي والمرض والخلل الذهني والجيني، خاصة إذا علمنا أن السحب السوداء الهائلة التي تكونت خلال العمليات العسكرية وما رافقها من عمليات حرق وتدمير للمنشآت النفطية في كل من العراق والكويت تتركب من أكاسيد النتروجين والهيدروجين والهيدروكربونات المعلقة والمتطايرة تراوحت مستويات تركيزها ما بين (10-50٪) من الزيت المتطاير الذي يقل تركيزه كلما اتجهنا من جنوب العراق إلى شماله حيث اتجهت.

لقد قدّر علماء تلوّث البيئة وجود أكثر من (65) مليون طن من الملوثات كمركبات الألدهيدات البترودرين وأكاسيد الكربون والنتروجين والكبريت وغيرها من المركبات الكيميائية التي انتشر منها حوالي (90٪) في هواء ومياه وتربة العراق وما جاوره من بلاد، وقد أدت سحب الدخان هذه إلى حجب الشمس وانخفاض درجات الحرارة ابتداءً من محافظة البصرة جنوباً مروراً بمختلف المحافظات الجنوبية والوسطى والشمالية، أي شملت كافة إرجاء المعمورة في العراق، حيث امتدت سحب الدخان هذه إلى حوالي (1500 كم) باتجاه شمال العراق وشرقه وغربه.

فإذا علمنا أن حرق (6) مليون برميل نفط في اليوم الواحد ينتج عنه حوالي (100) مليون طن من الدخان، أي ما يوازي (16) ألف طن من الكربون غير المحروق، فما بالك إذا قلنا أن حجم النفط المحترق بلغ حوالي مليار برميل خلال مدة زادت عن 21 يوماً.



بالإضافة إلى أن أشعة الشمس الساقطة على المسطحات التي تكوّنت بفعل العمليات العسكرية لقوى التحالف تسبب في تبخر بعض المركبات الكيميائية الهيدروكربونية فتصاعدت أبخرتها وأمتزجت مع سحب بخار الماء والغيوم ثم تساقطت على شكل أمطار ملونة بالمركبات الهيدروكبونية والحامضية وغير ذلك من أنواع الأمطار ذات اللون الأسود والتي ظلّت متبقياتها ملتصقة على جدرات العمارات والبنايات والمنشآت وغير ذلك حتى يومنا الحاضر في العراق وما جاوره من بلدان، بل اضطرت وسائط النقل المختلفة إلى استخدام الأضواء عند الظهيرة ولمدة عدة أيام بسبب هذه السحب، أضف إلى ذلك ما استخدم من متفجرات وقذائف وصواريخ خلال العمليات العسكرية لمعركة الخليج الثالثة والرابعة والتي بلغت كمياتها حوالي (350) ألف طن، وأن أهم مكوّنات هذه المتفجرات هي مادة (T.N.T) (ت. ن. ت) أي تراي نيتروتلوين، وأن كل جرام من هذا المركب يولدّ (22.4) لتر من أكاسيد النتروجين السامة والخطرة على البيئة وما زالت هذه المخاطر في ازدياد مستمر مع استمرار العمليات العسكرية وحتى فترة ما بعد الحرب نتيجة تفجير الأسلحة وغيرها منذ عام 2003 ولغاية يومنا الحاضر. بالإضافة إلى (950) ألف قذيفة يورانيوم منضّب أي (350) طن، اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية (تقارير البنتاغون) أنها استخدمت (860) ألف قذيفة أي ما يعادل (320) طن وأن الباقي والبالغ (90) ألف قذيفة وهي تعادل اكثر من (30)طن استخدمت من قبل قوات أخرى من قوى التحالف ولعلها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل وجميعها منتجة لهذا النوع من أسلحة الدمار الشامل، والتي سببّت (أي قذيفة اليورانيوم المنضّب) عند تفجّرها تكون أكاسيد اليورانيوم التي تدخل إلى الرئتين عند الاستنشاق والتراكم على جروح الشخص المصاب ثم دخولها إلى جسمه عند تدخل إلى الرئتين عند

الاستنشاق والتراكم على جروح الشخص المصاب ثـم دخولها إلى جسـمه عنـد تعرضه للمناطق الملوّثة مسببة له الإصـابة بـأمراض السـرطان المختلفـة في الـدم والرئتين والكليتين والكبد وغيرها، والتي تأثيراتها الإشـعاعية تـؤثر بشـكل مباشـر على الصفات الوراثية وخاصة في خلايا الجنسية مسببة الخلل الجيني والـوراثي وغـير ذلك من التأثيرات الرهيبة التي حدثت خلال معارك عام 2003 وحتى يومنا الحاضـر بعد مرور أكثر من سنتين على سقوط بغداد.

وبذلك تلوثت التربة في العراق وهواءه ومصادر مياهـه ومزارعـه وحياتـه البرية بل ومختلف نظمه البيئية، كما أصيبت النباتات والحيوانات البريـة والثـروة السمكية بأسوأ أنواع الأضرار الناتجة عن التلوث البيئـي، فقـد شـوهدت أعـداد كبيرة من مختلف أنواع لطيور والحيوانات تتساقط علـى الأرض بسـبب تسـممها بالمواد الكيميائيـة، وكـذلك إفـراخ الطيـور وفشـل فقـس البـيض في أعشاشـها، ولوحظت الكلاب والقطط الألفية والسائبة وقد أصيبت بـالهلع والانهيـار أثنـاء العمليات العسكرية، فما بالك ما أصاب الحيوانات البرية من حوادث وأضـرار، بينما طيور الكناري والبلابل وغيرها من أنواع طيـور وأسمـاك الزينـة تمـوت في أقفاصها وأحواضها، فضلاً عن التأثيرات التي قد تحدث على الصـفات الوراثيـة والجينية لهذه الحيوانات والنباتات، فقد لوحظت لاحقاً بعـض التشـويهات علـى عدد من أجيال هذه الحيوانات أو تفوّق الكثافة العديدة لنوع منها علـى حسـاب أنواع آخرى بما لا ينسجم والظروف البيئية السائدة ولكافـة المجموعـات الحياتيـة الحيوانية منها أو النباتية.

وإذا علمنا أن تكاليف إزالة الملوثـات البيئـة وإصـلاح البيئـة في الكويـت تطلب حوالي مليار دولار فإن مقـدار مـا يتطلبـه العـراق حـوالي (100) مليـار لإزالة الملوثات وإصلاح بيئة العراق وعلى مدى عقود من السـنوات كـي تعـود

البيئة العراقية إلى ما كانت عليه قبل عام 1990، فضلاً عن (200) مليار دولار تعويضات للشعب العراقي عما أصابه من أضرار ودمار لإعادة بنيته التحتية التي تم تدميرها منذ عام 1991 وما صاحبها من عمليات عسكرية حتى فترة ما بعد الحرب عام ولغاية يومنا الحاضر2003.

أما في مجال المناخ، فلقد تحدث الدكتور فارق الباز مدير المركز الدولي للاستشعار عن بعد بجامعة بوسطن عن الآثار المتوقعة من تلك الكوارث البيئية، ومنها ما قد تنتجه من مواد مثيرة للعواصف الرملية تؤدي إلى آثار مدمّرة للمناخ في شمال الخليج العربي وخاصة العراق بعد معارك عام 2003 وحتى يومنا الحاضر.

وهذا ما حصل وسيحصل سنوياً في العراق وغيره من دول المنطقة خلال السنوات الماضية والقادمة والتي تأثر مناخها بشكل كبير فازدادت أعداد العواصف الرملية فيها سنوياً وقلت كميات المطار المتساقطة أيضاً مع إرتفاع محسوس في معدلات درجات الحرارة، ومن هذه الاضطرابات والتغيرات المناخية يتضح ما يلي:

1. احتمال تغيير في اتجاه المطار التي تسقط على شمال العراق وجنوب تركيا والتي تمثل (85٪) من حجم المياه التي تغذي نهري دجلة والفرات، وبالتالي ستتأثر مستويات الأمطار ودرجات الحرارة في المنطقة وهذا ما حصل فعلاً خلال السنوات الماضية واللاحقة.
2. انخفاض معدلات الأمطار يؤدي أيضاً إلى تغيرات مناخية متسببة في حدوث عواصف رملية في المنطقتين الوسطى والجنوبية في العراق محمّلة بالمواد السامة والغازات الضارة بفعل ارتفاع درجات الحرارة وما تسبّبه

الكميات المنتشرة في بيئة جنوب العراق محدثة فوضى مناخية وهذا ما حصل فعلاً خلال السنوات من القرن الواحد والعشرين.

3. زيادة نسبة أكاسيد الكربون وغيرها من الغازات في البيئة العراقية وما جاورها عن نسبتها الاعتيادية، وهذا ما تؤكده التقارير الواردة من الجهات الصحية والمستشفيات العراقية والتي تشير إلى تضاعف إعداد الذين يعانون من مشاكل التنفس والنزلات الشعبية بنسبة كبيرة وخاصة لدى الأطفال.

وفي تقرير علمي أصدره معهد ماكس بلانك بألمانيا عن تأثيرات العمليات العسكرية لقوى التحالف الغربي ضد العراق، تبين وجود ثلاثة محاور تطوق العراق في حلقات مركزها جنوب العراق وتتسع كل حلقة عن الحلقة التي تسبقها حتى اشتملت أكثر من (30) دولة تأثرت بيئاتها على المدى الطويل أي أكثر من (1500) مليون شخص سوف يدفعون ثمن حماقة قوات التحالف الغربي وما استخدموه من مواد ومعدات عسكرية أي سيتعرض المحيط البيئي العراقي والإقليمي بعد معركتي الخليج الثالثة والرابعة لأسوأ أنواع التدمير والتخريب والتلوث البيئي وبمختلف أشكاله المباشرة وغير المباشرة منذ عام 2003 وحتى يومنا الحاضر.

لذلك سأحاول تحديد بعض الجوانب التي من خلالها سأسلّط الضوء والانتباه لحجم التدمير والتخريب والتلوث ليس المحسوس والملموس والمنظور فحسب بل والتأثيرات غير المباشرة كذلك وغير ذلك من التأثيرات على صفحات هذا الكتاب.

التأثيرات المباشرة المستمرّة على ما يلي:

أولاً: القصف الجوي الصاروخي على المصانع والمنشآت الصناعية:

أ. قصف منشآت مصادر الطاقة الكهربائية

والــذي أدى إلى انقطــاع التيــار الكهربــائي في جميــع المحافظــات والمــدن والأقضية والنواحي والقرى العراقية ولفـترات زمنيـة طويلـة ومتعاقبـة أدت إلى شلل الأنشطة الاقتصادية والثقافية والاجتماعيـة المختلفـة ومـن أهمهـا محطـات توليد الطاقة الكهربائية الحراريـة الـتي تعرضـت للقصـف الجـوي والصـاروخي والتخريب وهي:

1- محطة توليد الطاقة الكهربائية في الناصرية.

2- محطة توليد الطاقة الكهربائية المسيب.

3- محطة توليد الطاقة الكهربائية الدورة.

4- محطة توليد الطاقة الكهربائية في جنوب العراق.

5- محطة توليد الطاقة الكهربائية في بيجي.

6- محطة توليد الطاقة الكهربائية في البصرة.

أما محطات توليد الطاقة الكهربائية المائية الـتي تعرضـت للقصـف الجـوي والصاروخي والتخريب فهي:

وفيما يلي جدول (1) يبين النسب المئوية للأضرار الـتي لحقـت بمحطـات توليد الطاقة الكهربائية ومستوى انخفاض إنتاجيتها خـلال العمليـات العسـكرية لسقوط بغداد وما بعدها.



محافظات المنطقة	٪ للأضرار بالمحطات	٪ في انخفاض الإنتاجية
الجنوبية	90	95
الوسطى	75	80
الشمالية	70	65
المعدل	78.33	80

جدول رقم (1)

يبين النسب المئوية للأضرار التي لحقت بمحطات توليد الطاقة الكهربائية وانخفاض إنتاجيتها بفعل الإحتلال

ب. القصف المباشر وغير المباشر لأهم المنشآت والمصانع المدنية:

1- المنشأة العامة لإنتاج الفوسفات ومعاملها في الأنبار.

2- مصانع الصناعات البتروكيماوية في البصرة وبيجي وجرف الصخر وبغداد.

3- المنشأة العامة للأدوية والمستلزمات الطبية في سامراء.

4- المنشأة العامة للصناعات الميكانيكية في الإسكندرية.

5- منشأة إنتاج الكبريت ومعاملها في المشراق.

6- معامل المنشآت العامة لصناعة الورقية في البصرة وميسان.

7- مصانع المنشأة العامة لصناعة الأسلاك الكهربائية في ذي قار.

8- مصنع الشهيد لإنتاج الزوارق في بغداد.

9- مصانع الزيوت والمنظفات في بغداد وبيجي.



10- معمل الكندي لإنتاج المصول واللقاحات البيطرية في أبي غريب.

11- مصنع لقاحات الحمى القلاعية في الدورة.

12- معمل إنتاج الغازات الطبيعية في بغداد.

13- مصنع المحاقن الطبية في بغداد.

14- مصنع حليب الأطفال في أبي غريب.

15- مصنع الحديد والصلب في البصرة.

16- مصانع إطارات السيارات في القادسية والنجف.

17- مصنعي الأسمدة الزراعية في البصرة وبيجي.

18- مصنع إنتاج وحدات تنقية مياه الشرب في السلمان.

19- مصانع المنشأة العامة للغزل والنسيج في بغداد.

21- مصانع الشركة الحديثة لصناعة الأصباغ في بغداد.

21- معامل صناعة الطابوق في وسط وجنوب العراق.

22- معامل إنتاج المياه والمشروبات الغازية في بغداد.

23- معملي الأسمنت في بغداد والفلوجة.

24- معامل المنشأة العامة لصناعة الألبان في أبي غريب.

25- معامل صناعة المواد البلاستيكية في بغداد.

26- مصانع المنشأة العامة للصناعات الجلدية في بغداد.

27- معامل المنشأة العامة لخياطة الملابس في بغداد.

28- معامل المنشأة العامة للصناعات الغذائية في بغداد وكربلاء وواسط.

29- مصانع السكر في ميسان ونينوى.

30- (21) معمل لتصنيع الحبوب في مختلف المحافظات العراقية.

31- (48) مطحنة حبوب موزعة بعدة محافظات العراقية.

32- محطات معالجة المياه الثقيلة في بغداد.

33- وحدات معالجة المياه الصناعية في بغداد.

34- معامل إنتاج المصول واللقاحات البيطرية.

35- محطات تنقية ومعالجة مياه الشرب في بغداد والبصرة، فأصيب بالشلل بنسبة (68٪) وكفاءتها انخفضت بنسبة (63٪) (جدول 2).

36- توقف مضخات رفع المياه المبازل في جميع شبكات المبازل في العراق (شكل 10).

37- توقف منظومات تنقية الأبخرة والغازات المتصاعدة من المصانع والمعامل في جميع محافظات العراق.

38- توقف وحدات تصفية مياه الشرب والتي طاقتها كان مقدارها حوالي (120) ألف متر مكعب يومياً.

39- توقف إنتاج جميع المنشآت والمصانع والمعامل والوحدات الإنتاجية عن العمل، فأصبح لها الأثر السلبي في تلبية احتياجات الشعب العراقي من مشرب ومأكل وملبس ودواء وبالتالي ارتفاع أسعار هذه السلع بشكل كبير جداً، فضلاً عن شحتها في الأسواق.

نوع المحطات	٪ للأضرار	٪ لانخفاض كفاءة التشغيل
1- محطات مياه الشرب	60	55
2- محطات مياه الري	70	60
3- محطات رفع مياه المبازل	65	70

نوع المحطات	٪ للأضرار	٪ لانخفاض كفاءة التشغيل
4- محطات ضخ المياه الثقيلة	75	65
5- محطات معالجة المياه الصناعية	70	65
المعدل	68	63

جدول رقم (2)

يبين الأضرار التي لحقت بمحطات التشغيل وكفائة عملها بفعل الإحتلال.

ج- قصف أهم منشآت ومصانع ذات جهد مزدوج وهي:

1- منشاة بدر في بغداد.

2- منشاة اليرموك في بغداد.

3- منشأة حطين في بغداد.

4- منشأة عقبة بن نافع في بغداد.

5- منشاة المثنى في صلاح الدين.

6- منشاة القعقاع في بابل.

7- منشأة سعد في بغداد.

8- منشأة القادسية في بغداد.

9- منشأة صدام في الأنبار.

10- منشاة النداء في بغداد.

11- مجمّع المصانع العراقية في الأنبار.

12- المنشآت البحثية لمركز البحوث الفنية.



ثانياً: قصف المنشآت النفطية:

لقد أدى القصف الجوي والصاروخي وغيرها خلال العمليات العسكرية إلى تدمير أهم ثلاث مصافي نفطية عراقية والتي بلغ معدل الإضرار التي إصابتها (61.67٪) وانخفضت كفائة تشغيلها بمعدل (85.33٪) (جدول 3)، والذي أصبح اها إنعكاساتها السلبية على شعب العراق لاحقا وأهم هذه المصافي هي:

1- مصفي الدورة في محافظة بغداد.

2- مصفى بيجي في محافظة صلاح الدين.

3- مصفى البصرة في محافظة البصرة.

بالإضافة إلى قصف محطات ضخ النفط ومحطات الإنتاج والآبار النفطية ومنظوماتها والكثير من مستودعات تخزين النفط ومنتجاته وفي العديد من المواقع المنتشرة في المحافظات العراقية وما رافقها من عمليات تدمير وتفجير قامت بها المقاومة العراقية ضد الإحتلال وغيرهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر محطات الضخ والإنتاج والمستودعات في حقول الرملية والزبير في البصرة والدورة وبيجي.

المصفى	٪ للأضرار	٪ لإنخفاض كفاءة التشغيل
1- الدورة	65	60
2- بيجي	45	40
3- البصرة	75	75
المعدل	68	63

جدول رقم (3)

يبين النسب المئوية للأضرار ومستوى انخفاض كفاءة التشغيل لمصافي النفط بفعل الإحتلال.

ومنشآت الضخ والإنتاج في محافظة التأميم ومستودعات خزن المنتجات النفطية في مناطق أخرى من العراق، ويوضح (جدول 4) حجم الأضرار التي أصابت هذه المنشآت وكذلك محطات كبس الغاز الطبيعي.

وخطوط نقله، ومحطات حقن الماء في حقول النفط الجنوبية. بالإضافة للإضرار التي لحقت بناقلات النفط الراسية في الموانئ العراقية أو مياهه الإقليمية (جدول 4) ونتيجة لذلك حصل تسرب هائل في كميات النفط الخام والمنتجات النفطية ومشتقاتها واحتراق كميات كبيرة أخرى من هذه المواد السريعة الاحتراق وكما يلي:

1- نفط أسود 24 مليون لتر.

2- زيت الوقود 39 مليون لتر.

3- زيوت مختلفة 1.7 مليون برميل.

4- النفط الخام 11.173 مليون برميل.

5- غاز طبيعي 2.226 مليون متر مكعب.

6- منتجان نفطية مختلفة من منشآت المصافي (1.379) مليون متر مكعب.

7- حمولة الناقلات من النفط ومشتقاته (3.4) مليون برميل.

8- إغراق العديد من السفن والبواخر المحملة بالبضائع أو المعدة لتحميلها بالبضائع بعد أن تم وضع الوقود اللازم لتشغيلها في داخل خزاناتها الخاصة.

نوع المنشآت	٪ للأضرار	٪ لانخفاض كفاءة التشغيل
1- المصافي	61	58
2- محطات الضخ	65	80

نوع المنشآت	٪ للأضرار	٪ لانخفاض كفاءة التشغيل
3- منشآت إنتاج	65	70
4- مخازن ومستودعات نفطية	60	65
5- خطوط أنابيب نقل النقط	45	75
المعدل	59.33	69.67

جدول رقم (4)

يبين النسب للأضرار التي لحقت بالمنشآت النفطية وانخفاض كفاءة تشغيله بفعل الإحتلال.

ثالثاً: قصف محطات ومراكز الاتصالات والبث المرئي والمسموع:

لقد تم قصف معظم محطات ومراكز الاتصالات في عموم العراق وخاصة في المحافظات الوسطى والجنوبية، بل وحتى منشآت البدلات الهاتفية المقامة داخل الأحياء السكنية وخاصة في محافظتي بغداد والبصرة والتي لم يكن لها أي جهد عسكري، بل هي لخدمة المواطنين الذين كانوا يستخدمونها للاطمئنان على بعضهم البعض خلال معركة الخليج الثالثة والتي اعتبرها الأمريكان وحلفائهم الاطلسيون وغيرهم من الأهداف العسكرية أو أهداف ذات الجهد العسكري فاجتهدوا على قصفها جويا وصاروخيا ليس لمرة واحدة بل ولعدة مرات.

بالإضافة إلى انتشار الغازات السامة والدخان الخانق الناتج عن احتراق كميات النفط ومشتقاته في عموم محافظات العراق، علماً أن ذلك حصل خلال فصل الشتاء أي موسم سقوط الأمطار مما أدى إلى سقوط أمطار حامضية على الأراضي الزراعية والمسطحات المائية فزادت من حجم المآسات والأضرار في العراق وثروته الحيوانية والنباتية في عموم أقاليمه البيئية، ولقد استمر هذا التأثير حتى بعد انتهاء العمليات العسكرية لسقوط بغداد.

أضف إلى ذلك حجم التلوث الكبير على المدن والناتج عن القصف الجوي والصاروخي مصافي النفط في العراق (جدول 5) كما ويمكن ملاحظة مقدار الزيادة في النسب المئوية أحمال التلوث هذه والتي عملت على تدمير تربة ومياه وهواء العراق بعد قصف مصافي النفط.

المصفى بالمحافظات	السنة	أحمال التلوث طن/ سنة						
		BoDs	CoD	Tss	TDS	دهون وشحوم	المجموع	المعدل
بيجي	1990	302.4	688.8	716.8	4776	78.4	6562.4	1312.5
بيجي	2007	4000	8000	8000	9000	3000	32000	4600
البصرة	1990	728	1060	947	2750	-	5485	1371.3
لبصرة	2007	3500	1612.8	8000	32731	-	45844	11461
الدورة / بغداد	1990	415	781	797	4680	91.5	6765	1353
الدورة/ بغداد	2007	5000	8500	8000	9500	3500	34500	6900
المجموع	1990 2007	1445.4 12500	19112.8 19112.8	24000 24000	51231 51231	6500 6500	112344 112344	24761 24761
المعدل	1990 2007	481.8 4666.7	843.3 637.9	820.3 8000	4068.7 17.77	56.6 3250	6271 37448	1346 8254

جدول رقم (5)

يبين أحمال التلوث الناجمة عن العمليات العسكرية على مصافي نفط العراق خلال الإحتلال.

مفتاح الرموز: (-) غير مقاسة.

(BODS) المتطلب الحيوي الأوكسجيني.

(COD) المتطلب الكربوني الأوكسجيني.



(TSS) مجموع المواد الصلبة العالقة.

(TDS) مجموع المواد الذائبة.

على الرغم من عدم وجود أية وسائل دفاع جوي لحمايتها كونها منشآت مدنية، وهذا هو ديدنهم في الحروب دون أي وازع إنساني يمنعهم عن ذلك.

ولا داعي لذكر منشآت البدلات الهاتفية على هذه الصفحات التي تم قصفها تفصيلياً بل سأقتصر على ذكر بعض المواقع منها في بغداد والتي تم تدميرها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1- برج المأمون للاتصالات.

2- مركز المأمون للهواتف والبريد.

3- مركز الأعظمية للهواتف والبريد.

4- مركز الجمهورية للهواتف والبريد.

5- مركز شارع فلسطين للهواتف والبريد.

6- مركز الرشيد للهواتف والبريد.

7- مركز 14 تموز للهواتف والبريد.

8- محطة الاتصالات الفضائية في التاجي.

فضلاً عن قصف العديد من منشآت محطات ومراكز الاتصالات والبث المرئي والسمعي منها المحطات المرئية في بغداد وغيرها في باقي المحافظات.

1- المحطات السمعية في بغداد وباقي المحافظات.

2- المحطة المرئية الجديدة في بغداد (قيد الإنشاء).

3- محطات تقوية البث المرئي والسمعي في أبي غريب وغيرها في باقي المحافظات.

4- محطات الاتصالات في الفضيلية وغيرها في باقي المحافظات.

بل وأستطيع أن أوكد أنني أكاد لم أشاهد برج اتصالات في المحافظات إلا وكان هدفا للقصف الجوي وبشكل عشوائي فهدفهم هو تدمير كل ما يمكن تدميره في العراق (جدول رقم 6).

المنشآت	٪ للأضرار	٪ لانخفاض كفاءة التشغيل
1- مراكز هواتف وبريد	60	75
2- محطات ومراكز اتصالات	75	80
3- محطات البث المرئي والمسموع	65	65
4- مخازن ومستودعات نفطية	60	65
المعدل	95	73.33

جدول رقم (6)

يبين النسب المئوية للإضرار وانخفاض كفاءة التشغيل لمنشآت الاتصالات والبث المرئي والمسموع خلال الإحتلال.

كلمة حق يجب قولها هي أن الجهات العراقية المختصة قد حاولت كل ما يمكن إصلاحه وإعادته إلى المستوى محدد من التشغيل وكفاءة في العمل، إلا أنه بقي دون المستوى الذي كان عليه، فتأثرت كافة الأنشطة الاقتصادية والإعلامية من وسائل الاتصال والبث المرئي والمسموع.

رابعاً: قصف المنشآت والمجتمعات السكنية والخدمية:

لقد شملت الغارات الجوية والصاروخية خلال العمليات العسكرية الإحياء والمجمعات السكنية والخدمية بل وحتى دور العبادة من مساجد وكنائس. وأن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الأهداف الحقيقة التي كانت تستهدفها القوات الأمريكية وحلفائها هي أهداف مدنية، ونجد أن مقرات الدفاع المدني كانت هي الأخرى مستهدفة أيضاً والتي من مهامها إسعاف المواطن العراقي ومساعدته في الشدائد وخاصة أثناء الحروب والكوارث الطبيعية ومن الامثلة على أهم هذه الأهداف ما يلي:

1- حيّي المنصور والمأمون السكنيين في الكرخ - بغداد.

2- مجمع حيفا السكني في الكرخ - بغداد.

3- مجمع الصالحية السكني في الكرخ - بغداد.

4- مجمع الخلفاء والحيدرخانة السكنيين في الكرخ - بغداد.

5- حيّي الأعظمية والوزيرية السكنيين في الرصافة -بغداد.

6- حي كرادة مريم في الكرخ - بغداد.

7- حيّي العامرية والخضراء السكنيين في الكرخ - بغداد.

8- مركز الدفاع المدني في الرصافة - بغداد.

9- حي الحيانية السكني في البصرة.

10- حي الجزائر السكني في البصرة.

11- حي خمسة ميل السكني في البصرة.

12- منطقة سكنية في الراشدية - ديالى.

13- مناطق سكنية في التاجي - صلاح الدين.

14- حي الحدباء السكني في الموصل.

15- فندق الرشيد في بغداد.

16- قصر المؤتمرات في بغداد.

17- الحي السكني لمنتسبي جامعة البصرة في البصرة.

وغير ذلك من الأحياء السكنية والمباني الخدمية في محافظات العراق المختلفة من شماله حيث التأميم ونينوى مروراً بواسطة في محافظة بغداد وبابل والنجف وواسط وصلاح الدين ووصولا إلى الجنوب في محافظة ميسان وذي قار والمثنى والبصرة بل ونجد أن القصف الجوي والصاروخي لم تسلم منه أبنية ومنشآت مقرات الوزارات الحكومية والتي هي لأغراض إدارية وخدمية فقط، أي ليس لها أي جهد عسكري مثل وزارتي العدل والحكم المحلي والتعليم العالي والشؤون الإجتماعية وغيرها فقد أدى القصف الجوي لهما تدمير بناياتها وما جاورها من مساكن وأسواق تجارية.

الإضافة إلى الأضرار غير المباشرة التي حصلت لإحياء ومجمعات سكنية وخدمية بفعل القصف والذي أدى إلى تحطم زجاج البنايات وتصدع البعض الآخر منها وانقطاع مياه الشرب عنها وتعطل شبكات المياه الثقيلة، فأدى إلى تكون برك كبيرة من المياه وغير ذلك من الأضرار التي أدت إلى شل حركة المواصلات وانقطاع التيار الكهربائي بفعل التدمير لمحطات توليد الطاقة وطفح المياه الثقيلة وتراكم النفايات والأزبال في داخل الأحياء السكنية والمناطق التجارية.

مما اضطر المواطنين إلى مغادرة مراكز المدن والأحياء والمجمعات السكنية في



العديد من المحافظات المجاورة لها وبنسب متفاوتة تبعاً لظروف وعوامل ساعدت على المفاضلة بين هذه المحافظات وكما يلي:

بالإضافة إلى لجوء تلك العوائل إلى السكن في داخل المدارس وغيرها من الأبنية والمسقفات المهجورة أو المتروكة، على الرغم من عدم توفر الحد الادنى لأبسط وسائل الراحة بما في ذلك عدم توفر المرافق الصحية ومصادر مياه الشرب وغير ذلك من متطلبات الحياة اليومية وهذا ما شاهدته وأطلعت عليه شخصيا من خلال الزيارات اليومية التي كنت أقوم بها بعد ذلك، وحدث ولا حرج عن نوع الحياة التي عاشتها تلك العوائل في مثل الظروف الصعبة خلال فصل شتاء بارد وممطر لا تتوفر فيه أية وسيلة للتدفئة والطعام ومياه شرب ووسائط النقل يستثنى من ذلك الكثير من العوائل التي استضافت عوائل لجأت لمدنهم وقراهم. وتصدع معظم بنايات المستشفيات والمستوصفات والمراكز الطبية والتي أدت إلى العديد من الإصابات بين منتسبي هذه المرافق الصحية والمرضى الرافدين والمراجعين بل وتعطل معظم سيارات الإسعاف بفعل شحّة الوقود نتيجة القصف الجوي والصاروخي لمصافي النفط وخزانات الوقود وإنقطاع التيار الكهربائي وغيرها.

أما عن المواطنين فهم أيضاً لم يتمكنوا من مراجعة المستشفات والمراكز الصحية بسبب الحالة التي أصبحوا عليها نتيجة العمليات العسكرية على مدى (24) ساعة من كل يوم مع شحة وسائل النقل وشحة الوقود اللازم لإستمرار عمل وسائط النقل والتي سرق الكثير منها من قبل ضعاف النفوس، لذلك حصلت حوادث مرضية طارئة. بالإضافة إلى الحالات المرضية المزمنة التي أدت إلى وفاة الكثير من المواطنين بسبب هذه الظروف، خاصة وأن معظم العيادات والصيدليات الأهلية المنتشرة في المدن والقرى العراقية قد أغلقها

أصحابها بسبب الظروف الصعبة التي كانت سائدة بتلك الفترة في العراق، لدرجة أنني لاحظت حالات صحية وولادية صعبة بسبب عدم توفر المتطلبات اللازمة لها ولم يجد أصحابها من يساعدهم طبياً.

أما إذا زادت شدة الصوت إلى أكثر من (120) ديسيبل فإنها تسبب ألم في الأذن الوسطى وقد تؤدي إلى تلف في جهاز السمع عند استمرار هذا التأثير لعدة ساعات يومياً، وعند وصول شدة الصوت إلى (160) ديسيبل فإن تلف جهاز السمع قد يكون فوري ثم يحدث الصمم الجزئي أو الدائمي (جدول 9) فإذا علمنا أن مستوى أصوات القصف الجوي والصاروخي يصل إلى (140) ديسيبل، فما بالك كيف سيكون مستوى شدة الصوت عند المواقع التي شملها القصف الجوي والصاروخي وحدوث الانفجارات، وكم هو مقدار الضرر. ويتضح ذلك من خلال التأثيرات النفسية والمرضية التي أصابت المواطنين نتيجة القصف الجوي والصاروخي على المدن العراقية ضمن مناطق القصف الجوي أو خارجها.

لقد تم تحديد هذه الحالات من خلال استبيان أجري على مجموعة من المواطنين العراقيين والذين تراوحت أعمارهم ما بين (25) سنة إلى (60) سنة، حيث بلغ مجموع المواطنين الذين شملهم الاستبيان (392) مواطن موزعون على مناطق مختلفة من مدينة بغداد وإن نتائج هذا الاستبيان عرضت في جدول (10) والذي يوضح أن النسب المئوية للإصابة ببعض الحالات النفسية قبل العمليات العسكرية كانت متدنية وتتراوح ما بين 2.5٪ بالنسبة لمرض ضغط الدم كأدنى نسبة مسجلة.



نوع الصوت	مديات وحدات الديسيبل	أمثلة عن مستويات الديسيبل
1) مسموع	صفر - 10	ضربات القلب (10 ديسيبل)
2) هادئ جداً	30-11	خفيف أوراق الأشجار (20 ديسيبل)
3) هادئ	50-31	أصوات البيئة الريفية (33 ديسيبل) أصوات داخل المكتبات العامة (35 ديسيبل) أصوات الآلة الكاتبة (40 ديسيبل)
4) مقبول	70-51	صوت جهاز التكييف (62 ديسيبل) صوت التلفزيون الاعتيادي (65 ديسيبل) صوت نكاح الكلب (69 ديسيبل)
5) متوسط	90-71	صوت آلة البيانو (75 ديسيبل) صوت الغسالة الكهربائية (78 ديسيبل) أصوات في الشوارع المزدوجة (90 ديسيبل)
6) مرتفع	100-91	صوت نهيق الحمار (92 ديسيبل) صوت السيارة المسرعة جداً (95 ديسيبل) صوت آلات الطبع القديمة (97 ديسيبل)
7) مرتفع جداً	130-101	أصوات الفرق الموسيقية الصاخية (114 ديسيبل) أصوات الطائرات المقاتلة أثناء العمليات (125 ديسيبل)
8) شديد الارتفاع يسبب الصمم المؤقت أو الدائم	160-131	أصوات القصف الجوي والصاروخي (140 ديسيبل) أصوات انفجارات القنابل والصواريخ القريبة (160 دسيبل).

جدول رقم (9)

يبين أنواع الأصوات ومدياتها بالديسيبل مع أمثلة عن مستويات الأصوات خلال الإحتلال والعمليات العسكرية.



الحالات المرضية	مجموع المواطنين	الأفراد المصابين خلال الظروف الاعتيادية		الأفراد المصابين خلال الإحتلال والعمليات العسكرية	
		العدد	٪	العدد	٪
1- ضغط الدم	40	1	2.5	12	30
2- فقد جزئي للسمع	63	3	4.8	30	47.6
3- عدم التركيز والنوم المتقطع	70	6	8.6	40	57.1
4- تناول أدوية مسكنة	80	9	11.2	30	37.5
5- مدخنين	65	15	23.1	40	61.5
6- تعرضوا لنوبات خوف وهلع	74	4	5.4	51	68.9
7- المجموع الكلي	392	38	9.7	203	51.8
8- المعدل	65.3	6.3	9.6	33.8	50.4

جدول رقم **(10)**

يبين نتائج الاستبيان عن أهم الحالات المرضية النفسية وعلاقتها بالإحتلال والعمليات العسكرية والمداهمات على المدنيين في أحياء محافظات العراق بعد الإحتلال.

إن أعلى نسبة كانت 23.1٪ بالنسبة للمواطنين المدخنين وبمعدل عام مقداره 9.6٪. بينما نجد أن هذه النسب ارتفعت كثيراً خلال سنوات الحصار بفعل العوامل النفسية والصحية التي اعترت المواطنين خلال الحصار، فقد بلغت أدنى نسبة مئوية عند حالة ضغط الدم أيضاً إلا أنها أصبحت (30٪) وأعلى نسبة مئوية لحالات التعرض لنوبات الخوف والهلع والتي بلغت (86.9٪) وتلتها

نسبة المدخنين (61.5٪) ليصبح المعدل العام للإصابة بالحالات النفسية والمرضية التي شملتها الدراسة ما مقداره (50.4٪)، أي بنسبة مئوية للزيادة بلغت (41.1٪) وأن هذه التأثيرات استمرت حتى يومنا الحاضر نتيجة القصف الجوي والصاروخي شبه اليومي على المدن والقرى العراقية وما تؤديه طائراتهم من خروقات لحاجز الصوت محدثة دوياً كبيراً داخل المدن والذي قد يؤدي أيضاً إلى حوادث وأضرار عديدة وكبيرة، ومن المؤسف فاتورة هذه العمليات العسكرية دفعت من أموال شعوب عربية مغلوبة على أمرها لضرب شعوب عربية أخرى.

علما أن أصوات الغارات الجوية والصاروخية وأزيز الطائرات وأصوات انفجار القذائف والصواريخ تعتبر ذات طاقة موجية لها شدة وتردد عالية جداً قد تؤدي إلى الصمم الدائمي في بعض الأحيان كما أسلفنا.

خامساً: قصف طرق المواصلات ووسائط النقل:

لقد أثرت العمليات العسكرية تأثيراً كبيراً على طرق المواصلات ووسائط النقل باختلاف أنواعها، سواء كانت هذه الطرق برية أو سكك حديد وخطوط جوية وبحرية بفعل القصف الجوي والصاروخي، والذي تمثل بقصف المطارات المدنية على الرغم من عدم وجود جهد عسكري حقيقي لها، وكذلك الموانئ البحرية الصغيرة منها أو الكبيرة دون تمييز، وكذلك من خلال قصف طائرات وبواخر نقل الركاب أو التجارية منها وخطوط السكك الحديد والمحطات الرئيسية لها دون أي مبرر على الرغم من استخداماتها لأغراض نقل الركاب والبضائع.

فضلاً عن القصف المباشر لأعداد كبيرة من الجسور بضمنها التي داخل مراكز المدن وخاصة في المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق، وكذلك خطوط الاتصالات الهاتفية المحلية والدولية ومحطات التقوية التابعة لها ومحطة الاتصال



عبر الأقمار الاصطناعية في منطقة التاجي شمال بغداد، بل ونجد أن السيارات والشاحنات والحافلات وعلى اختلاف أنواعها كانت أهدافاً للقصف الجوي والصاروخي أيضاً.

ومن خلال الإطلاع على (جدول 11) والذي يبين النسبة المئوية للأضرار التي لحقت بطرق المواصلات ووسائط النقل ومستوى كفاءة عملها بعد القصف ويتوضح لدنيا حجم الضرار وتدني كفائتها بعد القصف، وقد بلغت أعلى نسبة للأضرار في الطائرات والشحن الجوي والتي وصلت إلى (65٪)، وأعلى نسبة مئوية لانخفاض كفاءة العمل وصلت إلى (85٪) في البواخر والشحن البحري.

نوع المواصلات ووسائط النقل	٪ بالأضرار	٪ لانخفاض كفاءة العمل
1) السيارات	20	15
2) الشاحنات	30	25
3) الآليات	25	25
4) الحافلات	15	20
5)القاطرات	15	25
6) الطائرات والشحن الجوي	65	75
7) البواخر والشحن البحري	60	85
8) الخطوط الهاتفية	45	65
9) الطرق البرية	15	10
10) الجسور	45	60
المعدل	33.5	40.5

جدول رقم (11)

يبين النسب المئوية للأضرار وانخفاض كفاءة عمل وسائل النقل والاتصال بفعل الإحتلال والعمليات العسكرية.



ومن الأمثلة على الجسور الـتي تعرضـت للقصـف الجـوي والصـاروخي المباشر نذكر ما يلي:

1- جسر الجمهورية في بغداد.

2- جسر الأحرار في بغداد.

3- جسر (14) تموز المعلق في بغداد.

4- جسر (14) رمضان المعلق في محافظة بغداد.

5- جسر الناصرية في محافظة ذي قار.

6- جسرور الفلوجة والرمادي في محافظة الأنبار.

7- جسر شط العرب في محافطة البصرة.

8- جسر العمارة في محافظة ميسان.

9- جسر الكوت في محافظة واسط.

10- جسر القرنه في محافظة البصرة.

11- جسري ديالى والنهروان.

علماً أن جميع هذه الجسور وغيرها التي تعرضت للقصف لم يكن لها جهـد عسكري يستحق الذكر، وإنما استخداماتها كانت لخدمـة المـواطنين وغيرهـا مـن الخدمات المدنيـة الـتي تـؤمن نقـل المـواطنين والمـواد الغذائيـة وتنقـل سيارات الإسعاف وغيرها مـن وسـائط النقـل المدنيـة، وأن دلّـت العمليـات العسـكرية الأمريكية وحلفائها فإنما تدل علـى مسـتوى التـدمير المطلـوب تحقيقـه في البنيـة التحتية للشعب العراقي، أي ان الهدف من هذا القصف كان أعمق من الغـرض المعلن.

سادساً: قصف مؤسسات التعليم والثقافة:

ليس الغريب في الأمر أن تتعرض معظم المؤسسات والمنشآت التعليمية والثقافية لأضرار كبيرة خلال العمليات العسكرية بفعل القصف الجوي والصاروخي للقوات الأمريكية وحلفائها بشكل مباشر أو غير مباشر لأن الهدف هو شعب العراق.

فلقد تعرضّت منشآت منها تابعة لجامعات البصرة وبغداد والموصل والمستنصرية والتكنولوجية وغيرها وكذلك عدد غير قليل من المعاهد والمدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية للقصف المباشر، وأعداد كبيرة من دوائر ومخازن مديريات التربية والتعليم في الكثير من المحافظات إلى القصف المباشر أو الحريق والتخريب خلال تلك العمليات العسكرية، إضافة إلى الأعداد الكبيرة من المؤسسات والمنشآت التعليمية والثقافية التي تعرضت لأضرار مباشرة وغير مباشرة والسرقة والتخريب فتصدعت وتضررت بنايات الكليات والجامعات، ومديريات التربية والتعليم في المحافظات فضلاً عن بنايات المكتبات المركزية ودار الكتب والمكتبات العامة، وبنايات المدارس على اختلاف مراحلها ودور الثقافة بل وحتى بنايات دور ورياض الأطفال، وكذلك تحطم زجاج نوافذ تكل البنايات بفعل العمليات العسكرية واختراق الطائرات المهاجمة لحاجز الصوت فوق مراكز المحافظات والمدن العراقية وعلى اختلاف مناطقها، أي الشمالية والوسطى والجنوبية، حيث بلغت النسبة المئوية للأضرار في المؤسسات والمنشآت التعليمية والثقافية (70٪) في المنطقة الجنوبية و(60٪) في المنطقة الشمالية و(45٪) في المنطقة الوسطى، وبمعدل عام لهذه الأضرار وللمناطق الثلاث المذكور بلغ (85.3٪) كما وتم تحديد النسبة المئوية للأضرار والانخفاض بكفاءة الاستفادة من المؤسسات والمنشآت التعليمية والثقافية نتيجة القصف الجوي



والصاروخي وما لحقها من أضرار أخرى خلال فترة معركة الخليج الثالثة، أي أن التعليم بكافة مراحله قد لحقت به أضرار متباينة وكما موضح في (جدول 12)، والذي يوضح أيضا النسبة المئوية للأضرار والنسبة المئوية في إنخفاض الكفاءة في مستويات التعليم المختلفة إبتداءا من رياض الأطفال ووصولا الى التعليم الجامعي والتي تراوحت مابين 15٪ الى 45٪ على التوالي.

مرحلة التعليم	٪ بالأضرار	٪ لانخفاض بكفاءة الاستفادة
1) التعليم الجامعي	45	40
2) التعليم الفني والمهني	35	25
3) التعليم الثانوي والإعدادي	25	20
4) التعليم الابتدائي	20	20
5) التعليم رياض الأطفال	15	15
المعدل	28	24

جدول رقم (12)

يبين النسب المئوية والانخفاض بكفاءة الاستفادة من المؤسسات والمنشآت التعليمية والثقافية بفعل الإحتلال والعمليات العسكرية.

هذا مع العمل أن كافة المؤسسات والمنشآت التعليمية والثقافية كانت شبه مغلقة باستثناء عدد قليل من المنتسبين الذين تواجدوا فيها خلال أيام المعركة.

أما الطلاب والتدريسيين وغيرهم من المواطنين ذوي العلاقة فقد انقطعوا عن الدراسة والتدريس طيلة فترة معركة سقوط بغداد وما تلاها من عمليات عسكرية، مما تسبب بأضرار كبيرة أخرى على سير التعليم والتعليم في العراق، ولا أريد أن أدخل أكثر في تفاصيل هذا الموضوع كي لا أطيل الحديث على

الأخت والأخ القارئ ونحن في هذه العجالة وسأتركه لفرصة أخرى فالمحصّلة مريرة وكما أرادها المحتلّون بل وأن أعداد كبيرة من أعضاء الهيئات التعليمية قد تعرضت للخطف والقتل والإبتزاز والتهجير والنزوح وغير ذلك.

وهكذا يمكننا أن نتصور حجم الأضرار الجسيمة التي لحقت بالتعليم بشكل عام والتعليم الجامعي والدراسات العليا بشكل خاص في العراق، ولو أردنا حساب تكاليف ارتفاع الأسعار العالمية لتكاليف الفقرات المتضرّرة سنجدها تتجاوز المليار دولار أمريكي كي نعيد جامعة واحدة على ما كانت عليه قبل العمليات العسكرية عام 1990.

سابعاً: الوضع الاقتصادي والمعاشي:

لقد كان الشعب العراقي يعيش في بحبوحة من الحياة ولسنوات طويلة، وإن كان ذلك قد يشوبه أحياناً بعض الاوقات التي تعكّر هذه البحبوحة، إلا أنه على الرغم من ذلك كان العراق في حالة من الوضع الاقتصادي والمعاشي قد يضاهي فيها معظم شعوب الدول العربية وشعوب منطقة الشرق الأوسط، لذلك كانت العمالة غير العراقية مطلوبة في العراق، بل وكان هناك تشجيع للعمالة العربية بشكل عام والعمالة المصرية بشكل خاص للعمل في العراق، وذلك يعود الفضل فيه إلى عائدات النفط العراقي وحالة النمو الاقتصادي. استمرت هذه الحالة حتى عام (1990) وبعدها أخذت أعداد العمالة غير العراقية أعدادها تتدنّى بسبب ظروف الحروب وما تلاها من ظروف حصار اقتصادي على العراق ومعارك حربية منذ عام 2003 وحتى يومنا الحاضر.

أن هذه البحبوحة تعرضت لهزة عنيفة لم تكن واضحة المعالم لدى الشعب العراقي في بداية الأمر، حيث شهدت السوق العراقية إغراق بالبضائع

الاستهلاكية وغير الاستهلاكية بل وحتى الكمالية منها، إلا إنها كانت بأسعار لا تتناسب ودخل الفرد العراقي ومع ذلك كان عليها إقبال غير اعتيـادي مـن قبـل شريحة من الشعب، وقد يكون سبب ذلك يعود إلى افتقار السوق العراقية للكثير من البضائع في السابق. الإضافة إلى أن شرائح أخرى مـن المجتمـع كانـت لـديها مدخرات ساعدتها على زيادة الإقبال على شراء المعروض من البضائع.

فمن خلال الإطلاع على جدول (13) تتوضح لدينا مستويات دخل الفرد العراقي قبل وبعد معركة الخليج الثالثة وما آلت إليها أسعار الـدولار الأمريكـي ومـا يعادلهـا بالنسـبة للـدينار العراقـي في السـوق المحليـة مـع اسـتمرار تصـاعد العمليات العسكرية.

متوسط الدخل والعملة	1990	1999	% للانخفاض أو الارتفاع	2003	% للانخفاض أو الارتفاع	2007	للانخفاض % أو الارتفاع
1- متوسط دخل الفرد بالدينار	750	7333.3	2.33	70000	100	25000	300
2- متوسط دخل الفرد بالدولار الأمريكي سنويا	1500	15	100	50	300	20	500
3- قيمة الدولار الأمريكي مقابل الدينار العراقي	0.50	1500	3000	1500	300	1250	250
4-قيمة غرام الذهب مقابل الدينار العراقي	15	15000	1000	16000	10500	40000	16000

جدول رقم (13)

يبين متوسط دخل الفرد العراقي وسعر العملة والذهب خلال الإحتلال.

هذه المتغيرات أدت أيضاً إلى ارتفاع أسعار المـواد الغذائيـة بشـكل خـاص والمواد الاستهلاكية بشكل عام ويتضح لدينا ذلك في (جـدول 14 و15) اللـذان يوضحان أسعار المواد الغذائية والأساسية في العراق قبل وبعد سقوط بغداد عام



2003 وحتى يومنا الحاضر، ومقدار الزيادة التي طرأت على أسعار هذه السلع المهمة والتي بدأت تثقل كاهل المواطن العراقي بعلاقة عكسية مع انخفاض متوسط دخل الفرد والموضحة في الجدول السابق.

المادة الغذائية	1990	1999	2003	2007
1- رغيف الخبز	0.015	15	25	45
2- لتر الحليب	0.100	20	150	250
3- لحم أحمر (كغم)	2.00	300	4500	8500
4- لحم أبيض (كغم)	1.50	3000	3500	6000
5- 30 بيضة	1.00	2500	3000	5000
6- دهن نباتي (كغم)	0.75	300	600	1000
7- لتر زيت طهي	1.00	350	800	1200
8- سكر (كغم)	0.25	300	400	650
9- البطاطا	0.30	150	300	500
10- الخضراوات	0.12	350	450	4500
11- الفواكه	0.18	650	850	1500
12- الرز (كغم)	0.150	200	300	500

جدول رقم (14)

يبين أنواع السلع الغذائية الأساسية ومتغيرات أسعارها قبل وبعد الإحتلال.

أنواع الوقود	1995	2004	2007
1- البنزين (لتر)	0.110	300	400
2- النفط الأبيض (صفيحة)	0.250	400	2000
3- زيت الغاز (لتر)	0.060	250	400
4- الغاز الطبيعي (عبوة 12 كغم)	0.350	4500	6000
5- زيوت وشحوم (كغم)	0.500	500	700

جدول رقم (15)

يبين أنواع المشتقات النفطية وزيادة أسعارها بالدينار العراقي خلال الإحتلال.

أي أن ارتفاع أسعار السلع الأساسية ازدادت بما لا يتناسب والمخفاض دخل المواطن في العراق، علماً أن هذه الأسعار لا تمثل المضاربات السعرية التي طرأت على السوق المحلية والتي جعلت الأسعار المتداولة لهذه البضائع فيما يعرف بالسوق السوداء فهي أكثر بكثير عما هو موضح في الجدولين السابقين من أسعار للسلع الأساسية.

حيث أخذت أسعار البضائع المطلوبة من قبل المستهلك تقفز قفزات كبيرة وانحسار الكميات المعروضة منها مع اقتراب مرحلة سقوط بغداد عام 2003 وما تلاها من فترة إحتلال، مما دفع العراقيون وعلى اختلاف مستوياتهم المعاشية إلى شراء ما يمكن شرائه من المواد والسلع الغذائية سواء المواد الأولية منها أو المصنعة لغرض إدخارها والاستفادة منها خلال فترات اللاحقة، علماً أن معظم أفراد الشعب العراقي اعتقدوا أن هذه الظروف قد لا تستمر أكثر من بضعة أسابيع أو شهور وينتهي كل شيء، غير آبهين لموضوع العمليات العسكرية التي فرضتها الولايات المتحدة على شعب العراق، وبعد انتهاء العمليات العسكرية

والتي ما زالت مستمرّة تبعتها أحداث عمّت معظم محافظات العراق في شماله ووسطه وجنوبه، كان من نتائجها سرقة ونهب ممتلكات الدولة من دوائر ومستشفيات ومخازن المواد الغذائية والاستهلاكية أو غير الاستهلاكية مع حرق وتدمير ما تبقى منها، بل وشملت هذه الأحداث متاجر ومخازن ومساكن أفراد من شعب العراق وما زالت عمليات المقاومة مستمرة ضد الإحتلال والتي تداخلت معها أحداث أخرى تؤكد أنها من فعل أعداء شعب العراق الطامعين بأرضه ووحدته. مما أدى إلى حدوث انخفاض شديد في السلع المعروضة وعلى اختلاف أنواعها، فزاد الطلب على هذه السلع والذي بدأ يتنامى مع ازدياد حاجة المواطنين لهذه البضائع بما يتناسب وحاجتهم اليومية لها (جدول 16)، أي أن مستوى الأضرار في المنطقة الشمالية < المنطقة الجنوبية < المنطقة الوسطى. أضف إلى ذلك حدوث هجرات كبيرة من المدن الصغيرة إلى المدن الكبيرة، وبين المدن البعيدة عن العاصمة بغداد إلى المدن القريبة من بغداد، وإلى مدينة بغداد ذاتها فأدى ذلك إلى حدوث حالات فوضى في العرض والطلب للسلع الغذائية والاستهلاكية وأن كانت تتباين من مدينة إلى أخرى، وقد رافق ذلك غياب واضح لأجهزة الدولة مما ساعد على زيادة حجم المشال التي عمّت العراق. لذلك نجد أن بعض العوائل العراقية اضطرت إلى الإستمرار في بيع بعض مقتنياتها الفائضة عن حاجاتها من بعض قطع الأثاث المنزلي والأجهزة الكهربائية أو جزء من مقتنياتها من الحلي الذهبية لتوفير حاجاتهم اليومية من المواد الضرورية وغيرذلك من الأمور التي لا أجد ضرورة لذكرها حفاظا على كرامة تلك العوائل. بقي أن نعلم أهمية هذا الموضوع مهمة جداً وتتطلب تأليف العديد من الكتب والمؤلفات كي نتمكن من أن نغطي مختلف جوانبه الهامة والتي لها التأثير المباشر وغير المباشر على شعب العراق.



المحافظة المتضررة	المنطقة الجغرافية	٪ للأضرار	٪ للانخفاض بالمستوى الاقتصادي والخدمي
1- البصرة	المنطقة الجنوبية	60	75
2- ميسان		45	50
3- ذي قار		65	65
4- المثنى		50	55
المعدل		55	61.25
5- بابل	المنطقة الوسطى	35	45
6- القادسية		30	35
7- النجف		35	35
8- كربلاء		30	35
9- واسط		25	30
10- التأميم		55	60
المعدل		35.00	39.17
11- أربيل	المنطقة الشمالية	25	25
12- السليمانية		25	25
13- دهوك		35	30
المعدل		28.3	26.7

جدول رقم (16)

يبين تقديرات النسب المئوية للأضرار والانخفاض بالمستوى الاقتصادي والخدمي الذي أصاب المحافظات بعد الإحتلال.

ثامناً: تأثير الإحتلال على القطعات والمنشآت العسكرية العراقية:

في حوالي الساعة الربعة والنصف بعد منتصف ليلة 20/ 3/ 2003 من شهر آذار (مارت)، بدأت العمليات العسكرية على المئات من الأهداف العسكرية العراقية كالمقرات القيادية والقواعد الجوية والدفعات الجوية والمعسكرات ومواقع الرادرات في داخل وخارج المدن العراقية أو على حدودها، استمر القصف الجوي والصاروخي على مختلف الأهداف العسكرية بما في ذلك المصانع ذات الجهد المدني وغير ذلك من العمليات العسكرية على خطوط التماس بين القوات الأمريكية وحلفائها من جهة والقوات العراقية من جهة أخرى حتى طال القصف الجوي والصاروخي كافة الأهداف العسكرية والمدنية وبغضّ النظر عن نسبة ما يقدمه كل هدف من جهد عسكري أو غير عسكري.

كما أن كافة خطوط الإمدادات قد تم قصفها، والغرض من ذلك لم يكن عزل القطاعات العسكرية العراقية المواجهة للقوات الأمريكية وحلفائها، وإنما القضاء التام على أية قوة عسكرية عراقية.

لذلك وعلى الرغم من عدم تمكن القطاعات العراقية في الخطوط الأمامية من الانسحاب بسبب القصف الجوي والصاروخي والمدفعي الكثيف عليها وعدم وصول أية إمدادات للقطاعات العراقية وبشكل مستمر لمدة عدة أيام، إلا أن القوات الأمريكية وحلفائها عملت جاهدة على عدم إعطاء أية فرصة للقطاعات العراقية من الانسحاب أو استسلام دون أي مبرر، فعملت على ردم المواقع العراقية بجرافات مدرعة تحت مظلة قصف السمتيات وقصف الدروع وكل أشكال المدفعية، فتم دفن الكثير من الضباط والجنود العراقيين وهم أحياء في مواقعهم وكل من حاول ترك موقعه ولو مستسلما كان مصيره القتل باستثناء القليل الذين حالفهم الحظ.

أما القطاعات العراقية التي كانت خلف الخطوط الأمامية فكـان القصـف الجوي والصاروخي مستمر عليها كي لا تحاول الانسحاب مستخدمة ضدّها كل أشكال الأسلحة التقليدية والمتطورة والمحرّمة دوليا، محاولين في ذلك تدمير وحـق القطعات العراقية المنسحبة من ساحة المعركة لإيقاع أكـبر الخسـائر الممكنـة بـين أفرادها ومعدتها.

لماذا فعلت القوات الأمريكية وحلفائها كل هذه الأفاعيـل ضـد القطعـات العراقية على الـرغم مـن عمليـات انسـحابها مـن الخطـوط الأماميـة وخطـوط التماس الأخرى، دون أي مبرر مقنع لهذه الأفاعيل.

والجواب على هذا السؤال له احتمالين لا ثالث لهما فالاحتمال الأول هو أن القوات الأمريكية وحلفائها لم تكن راغبة في أسر الضباط والجنـود العـراقيين المتواجدين في الخطوط الأمامية فعملت على قتلهم أو دفنهم أحياء وهـم داخـل مـواقعهم دون السـماح لهـم بالتسـليم أو الاستسـلام وهـذا مخـالف للاتفاقـات الدولية ولقرارات الأمم المتحدة.

أما الاحتمال الثاني فهو أن القوات الأمريكية وحلفائها استخدموا أسلحة خطرة جداً ومحرمة دولياً ضد القطعات العسكرية العراقية المتواجدة في الخطـوط الأمامية فقتل من قتـل مـن الجنـود العـراقيين بـل ولم يسـمح بـإخلاء الجرحـى العراقيين وتم دفنهم وهم إحياء في مـواقعهم كـي لا يكونـوا دلـيلا دامغـا علـى جريمتهم النكراء وما يؤكد هذين الاحتمالين هو ما ظهر بعد بضـعة أسـابيع مـن انتهـاء معركـة سـقوط بغـداد مـن إصـابات بـين الضـباط والجنـود الأمريكـان وحلفائهم من إصابات وإنهيارات نفسية وعصبية وغير ذلك.

أن جميع هذه الإصابات بين القوات الأمريكية حلفائها لابد أنها ناتجة عـن التأثيرات الجانبية للأسلحة الخطيرة والتي يجب تحريمها دولياً، فهي استخدمت من

قبل الأمريكان وحلفائها جهلا ودون دراية أو معتمدين وقاصدين ذلك، وأي الأمرين هو إدانة، فضلاً عن مقدار حجم التأثيرات التي وقعت بين صفوف القوات العراقية في الخطوط الخلفية وطرق الانسحاب والتي دفعت أمريكا ومن تحالف معها على دفن من تبقى منهم، لقد لحق القوات العراقية وعلى اختلاف صنوفها خسائر بالأرواح والمعدات خلال الفترة التي سبقت معركة سقوط بغداد، سواء كانت قوات مشاركة في المعركة ومن تجحفل معها من القاطعات العسكرية أو قوات كانت متواجدة في مقراتها وقواعدها ومعسكراتها، ويمكن أن يتبين ذلك من خلال (جدول 17) الذي يوضح النسبة المئوية للأضرار التي لحقت بالقوات العسكرية العراقية ومستوى الانخفاض في كفائتها نتيجة العمليات والقصف الجوي والصاروخي، وقد قدّرت الخسائر العراقية بالآلاف من القتلى والجرحى والمفقودين دون ذكر لأسرى ناجين من الموت.

نوع القوات	٪ للإضرار	٪ للانخفاض بمستوى الكفاءة
1- قوات مشاة	60	65
2- قوات جوية	90	95
3- قوات مدرعة	75	80
4- قوات آلية	65	60
5- قوات صاروخية	95	95
6- قوات دفاع جوي	80	85
7- قوات مساندة	75	70
8- قوات بحرية	95	95
المعدل	79.4	80.6

جدول رقم (17)

يبين تقديرات النسب المئوية للأضرار والانخفاض بمستوى الكفاءة للقوات العراقية بعد الإحتلال.

أما عن تقديرات النسب المئوية للأضرار التي شملت مختلف القوات العراقية وعلى مدى عشر سنوات فكانت بحجم تجعلها غير مؤهلة لتهديد أية دولة في المنطقة كما تتدعى أمريكا وغيرها، فقد ازداد حجم الأضرار بالقوات إلى حوالي (80٪) عما كانت عليه عام (1990) أي غير قادرة على فعل عسكري مؤثر في في الداخل وفي حماية حدود العراق التي أصبحت نهبا لبعض الدول المجاورة من خلال التوغل فيها (جدول 18) وهذا ما نجده قد تأكد في العمليات العسكرية والأحداث اللاحقة أيضاً والتي أوضحت مقدار ضعف القطعات العسكرية العراقية على المستويين القتالي والتعبوي ذات التشكيلات الطائفية الواحدة بما في ذلك قوات الأمن العراقية وغير ذلك من الميلشيات التي أصبحت تحقق مصالح البعض من القيادات الطائفية والعرقية وليس لخدمة العراق كافة.

نوع القوات	1990	91	93	95	97	99	2001	03	05	2007
مشاة	25	25	35	30	30	35	35	40	50	60
إسناد	30	35	40	40	45	50	50	50	55	75
مدرعة وآلية	35	45	45	45	50	55	55	60	65	70
دفاع جوي	35	35	40	45	50	75	65	70	75	80
جوية	40	60	65	70	70	55	75	75	90	95
صاروخية	30	35	40	45	50	65	70	80	85	95
بحرية	45	65	70	70	75	70	75	80	80	95

جدول رقم (18)

يبين تقديرات النسب المئوية للأضرار التي لحقت بالقطعات العراقية قبل وبعد الإحتلال.

بقي أن نتحدث الآن عن الأسلحة الخطيرة وذات طبيعية أسلحة الدمار



الشامل التي استخدمتها القوات الأمريكية ضد القطعات العسكرية العراقية والمدن والبلدات والقرى العراقية وأهداف عراقية مدنية أخرى وهي قذائف اليورانيوم المنضّب والتي سببت مخاطر كبيرة جداً على أرض المعارك حيث الحدود العراقية الكويتية والحدود العراقية السعودية والأراضي العراقية الأخرى وخاصة في المنطقة الجنوبية من العراق.

تم تصنيع هذا النوع من القذائف بأواخر الثمانينات من هذا القرن في ألمانيا واستخدمت في معركة الخليج الثالثة دون أن تستكمل الدراسات العلمية عنه وتأثير مكوناتها على البيئة، بل تأثيرها العسكري فقط وخاصة ضد الدبابات والمدرعات وغيرها من أنواع الآليات العسكرية وهذا أن دّل على شيء فإنما يدل على ضعف العسكرية الأمريكية في إدراك نوع السلاح المستخدم وتأثيراته الجانبية وتأثيراته على البيئة، أي سلامة المحيط البيئي عند الغير لا يعنيهم، أن لم أقل يجعلون منه مسرحاً لتجاربهم المحظور تنفيذها في محيطهم البيئي. لقد فضح تقنية صناعة قذائف اليورانيوم المنضب العالم الألماني غينشر وهو رئيس منطقة دولية.

لقد ألف هذا الباحث كتابين عنها، الأول بعنوان (قذيفة اليورانيوم) والكتاب الثاني (شهود عيان على حرب)، تحدث هذا العالم في كتابيه عن مخاطر قذائف اليورانيوم المنضب وما سببته من معاناة للشعب العراقي بشكل عام وأطفال العراق بشكل خاص ومقدار تأثيرات اليورانيوم المنضّب عليهم بالإضافة إلى إلقاءه العديد من المحاضرات عن قذيفة اليورانيوم في كل من الأمم المتحدة في جنيف ولندن ومدريد ونيودلهي، وما سببته هذه القذائف من وفيات والكثير من الأمراض ليس على الشعب العراقي فحسب، وإنما على ضباط وجنود قوات التحالف الغربي وخاصة أفراد القوات المسلحة الأمريكية

والبريطانية المشاركة في معركة الخليج الثالثة، الـذين تعرّضـوا لـذات الأعـراض والإصابات المرضية التي تعرض لها العراقيين ومنها أمراض السـرطان كسـرطان الرئة على سبيل المثـال لا الحصـر، أي أن هـذا السـلاح استخدم ضـد العـراق وشعبه وجنوده لكنه أضـرّ بقـوات التحـالف الأمريكـي نتيجـة جهـل خـبرائهم وتهور قادتهم العسكريين. لذلك عملت أجهزت المخابرات الغربية المعنيـة علـى المستحيل لإسكات أي صوت شريف يعمل على فضح حقيقة قذائف اليورانيوم المنضّب، وذلك من خلال التصفية الجسدية أو الاعتقال والتعذيب في سـجونهم أو بالترغيب وشراء الذمم. بقي أن نعلـم أن تـأثيرات هـذه القـذائف مـا زالـت مستمرة ليس على أرض العراق فحسب بـل تجسّـد فيمـا يحـدث مـن أمـراض وأعراض خطيرة جداً ليس على الجيل الحالي وإنما على الأجيـال القادمـة أيضـاً وعلى المدى البعيد جدا.

الفصل الثالث

تأثير الإحتلال والربيع العربي على بيئة الوطن العربي

الفصل الثالث

تأثير الإحتلال والربيع العربي على بيئة الوطن العربي

مدخل لبيئة الوطن العربي

أن علم البيئة يهتم بعلاقة الإنسان والكائنات الحية الأخرى مع العوامل المحيطة فيزياوية كانت أم كيمياوية أو غيرها، ويحتل الإنسان قمة الهرم البيئي.

كما بينا في فصل سابق أن بيئة العراق كانت تتغاير مع ما نعرفه عنها في وقتنا الحاضر، نتيجة تزايد السكان وما صاحبه لبعض الأضرار للمحيط البيئي وإخلال بالتوازن من خلال استخدام المبيدات الكيمياوية مثلاً، وزيادة تركيز ثاني أوكسيد الكربون في الجو ولو بنسب ضئيلة نتيجة التطور الصناعي ومشكلة النفايات الكيمياوية الناتجة عن ذلك وما رافق ذلك من انتابه إلى أهمية البيئة وضرورة تحسينها وحمايتها من مخاطر التلوث في المحيط البيئي. أي أن بيئة الوطن العربي كانت ذات اهتمامات متعددة التوجهات، إبتداءاً من توجيه الأطفال وتعليمهم ووصولا إلى ما يمكن تحقيقه من وعي بيئي داخل المجتمع العربي وعلى اختلاف شرائحها الاجتماعية.

أن بيئة العرب حصل عليها وفيها الكثير جداً من المتغيرات نتيجة الإحتلال والعمليات العسكرية الذي فرضت على العراق واستمراره لأكثر من عشرة أعوام حتى الآن، ووجدنا أن الذي حصل لبيئة العراق مثلا خلال هذه الفترة المنصرمة والتي زادت على عقد من الزمن كان المستهدف فيها هو قمة الهرم البيئي أي إنسان العراق بلا استثناء سواء كان طفلا أو شابا أو شيخا (ذكرا كان أم أنثى) فهدفهم هو تدمير الوحدة الأساسية لبناء العراق ونموه وتطوره وهو الإنسان، سواء كان من المحافظات الجنوبية أو الشمالية أو الوسطى، وبغض



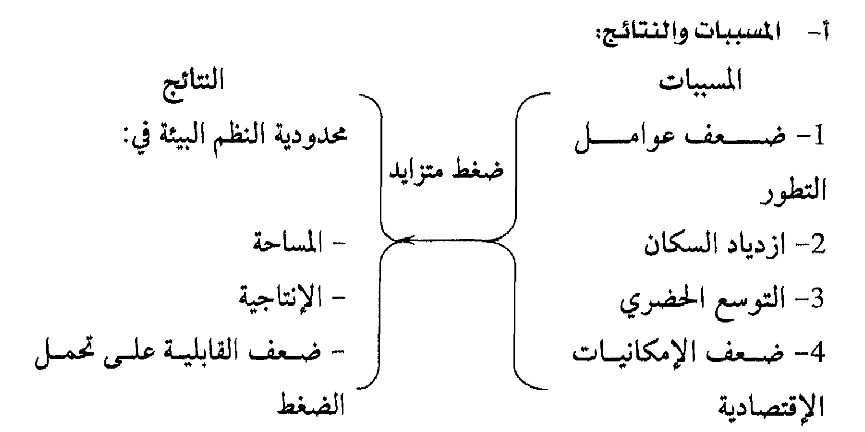
النظر عن نوعية معتقدة الديني مسلم كان أم مسيحياً أو غيرهم، ومن يتبعها منهم، أو نوعية انتمائه القومي سواء كان عربيا، كردياً، تركمانيا، كلدانيا، آشوريا، أو غيرهم.

نعم ان هدفهم الحقيقي الأول والأخير هو إنسان العرب وبالتالي كل الشعب العربي بلا استثناء، على الرغم من كل السيناريوهات والرتوش التجميلية التي تقوم بها الدوائر الغربية والاستعمارية ومن تحالف معهم لتجميل صورة الديناصور الوحشي الذي لا يشبع والذي سوف لن يبقى على أخضر أو يابس ما دام قادراً على تنفيذ مخططاته الإجرامية كما يشاء وعلى من يشاء، وسوف نتحدث على الصفحات القادمة من هذا الكتاب على المواضيع التي توضح كيف أتت العمليات العسكرية على أرض وماء وهواء العوطن العربي بعد أن لوثوها بمواد كيمياوية سامة ومواد مشعة قاتلة وما تبعها من مواد جرثومية خطيرة تكونت بفعل التلوث الذي أحدثوه في المحيط البيئي وفكره من خلال حرب نفسية شرسة بدأت منذ عام 1970 وما زالت مستمرة ولا ندري متى ستنتهي هذه الظروف الصعبة والمريرة، أم هي ستبقى ما دام إنسان العراق صابراً محتسباً آملاً بالخلاص من هذه المحنة التي أبتلى بها دون ذنب، سوى أن شعب العراق رفض المهانة والذل والاستسلام للمخططات التي تريده أن يركع ليصبح عبدا للغير، إلا أن هؤلاء المعتدين ومن تحالف معهم نسوا أن شعب العراق لا يرضى بغير الكرامة والشموخ لأنه هو الابن البار والوريث الشرعي الوحيد لحضارات سادت في العراق وأرفدت الإنسانية بالكثير من أمور المعرفة ومنذ أكثر من عشرة آلاف سنة وما زالت رموزها شاخصة حتى يومنا هذا على الرغم من شموها هي الأخرى بحالات الاعتداء والتلوث والدمار والتدمير المباشر أو غير المباشر وعلى ما يبدو أن رموز حضارات الشعب العربي ستظل تقض مضاجع الكثيرين من أهل أرض المعمورة، وان أسلوب تفاهم الحضارات أو صراعها سيستمر حتى ينتهي القطب والاستقطاب لذلك حاولوا الغزاة

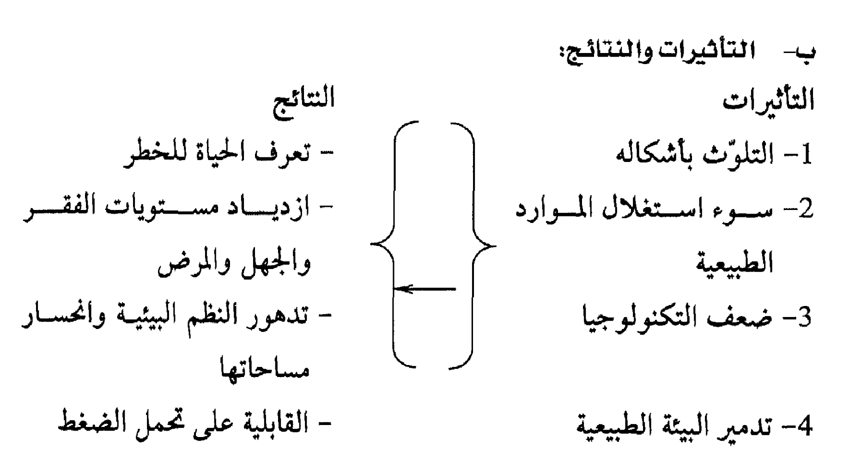
(المحررين!؟) ومن رافقهم على سرقة وتدمير معظم العراق مثلا منذ عام 2003 وحتى يومنا الحاضر.

وفيما يلي سنوضح علاقة إنسان العربي وبيئته بوجود المتناقضات مع استمرار العمليات العسكرية:

أ- المسببات والنتائج:



ب- التأثيرات والنتائج:



أي أن مسببات وتأثيرات العمليات العسكرية نتائجها أصبحت حقائق لا يمكن تجاوزها، وأسوء ما في هذه الحقائق أن كل المحصّلات تأتي نتائجها سلبا على إنسان العراق ووجوده وهذا ما تريده أمريكا وحلفائها ومن تحالف معهم من الذين قبلوا بالمهانة، وعلى شعب العراق أن يفهم ذلك على الرغم من المرارة.

أولاً : دور الإحتلال والربيع العربي في زيادة التلوث الصناعي :

إن العمليات العسكرية تسبّبت بأضرار جسيمة على النمو الصناعي نتيجة القصف المباشر للمنشآت الصناعية أو نتيجة الأضرار المباشر وغير المباشرة من سلب ونهب وضعف إداري وإختلاس تحت غطاء الإعمار، وكان من أهم الأنشطة الصناعية التي تضررت هي محطات توليد الطاقة الكهربائية والتي كانت لها التأثيرات المباشرة على مختلف أنشطة القطاع الصناعي سواء كان نشاط عام (حكومي) أو نشاط خاص.

علماً أن الأضرار التي شملت محطات توليد الطاقة الكهربائية كانت بنسب عالياً والتي تفاوتت النسبة المئوية لهذه الأضرار ما بين (40-70٪) والذي تسبب بانقطاع التيار الكهربائي بمعدل يومي تراوح ما بين (9-20) ساعة / يوم في حين كانت بعض المدن والأقضية والنواحي ساعات انقطاع التيار الكهربائي فيها يصل إلى أكثر من 20 ساعة / يوم، حتى شمل ذلك عدد من مراكز المحافظات أحياناً (جدول 19).

السنة	٪ للأضرار بطاقة التشغيل	معدل عدد ساعات الانقطاع يومياً
1991	40	10
1992	45	12
1993	50	11
1995	55	9
1996	60	10
1997	60	12
1999	65	13
2001	65	14
2003	55	17
2005	70	20
2007	75	23

جدول رقم 19

يبين تقديرات النسب المئوية للأضرار في طاقة التشغيل لمحطات توليد الطاقة الكهربائية ومعدل عدد ساعات التيار الكهربائي خلال الإحتلال والربيع العربي.

هذا على الرغم من كل الجهود التي بذلت من قبل الجهات المعنية وذلك لسعة المشكلة وتعدد أوجهها مع شحة قطع الغيار وسوء الإدارة والإختلاسات في الدولة وغيرها.

علماً أن الأضرار التي شملت محطات توليد الطاقة الكهربائية في مناطق العراق المختلفة كبيرة بل كانت تتفاقم والأسباب معروفة للجميع ولا ضرورة للإعادة والتكرار.

لقد تفاوت النسبة المئوية لهذه الأضرار ما بين (45-75٪) وبمعدل (61.5٪) في المنطقة الجنوبية من العراق و (35-55٪) وبمعدل 46٪ في المنطقة الوسطى و 40-65٪ وبمعدل 54٪ في المنطقة الشمالية (جدول 20).

تقديرات ٪ للأضرار في محطات الطاقة الكهربائية										
المنطقة	1991	1993	1995	1997	1999	2001	2003	2005	2007	2009
الجنوبية	45	50	55	60	60	65	65	70	75	70
الوسطى	35	40	40	45	50	50	55	60	65	70
الشمالية	40	45	45	50	55	55	60	65	65	60

جدول رقم (20)

يبين تقديرات النسب المئوية للأضرار في محطات الطاقة الكهربائية بعد الإحتلال وما قبلها.

لقد أدت هذه الأضرار إلى مشاكل بمعظم النشاطات الصناعية فزادت من حجم المشاكل التي يواجهها العراق فضلاً عما يسببه الوضع الاقتصادي من مشاكل ضخمة للقطاع الصناعي، حيث توقفت عمليات معالجة المياه الصناعية والتي قدرت كمياتها بحوالي 15 ألف متر مكعب يومياً، فضلاً عن انخفاض مستوى الإنتاج الصناعي كماً ونوعاً إن لم نقل توقف معظمها. ومع عمليات الصيانة وإعادة تشغيل العديد من المصانع عاد إلى العمل بعضها إلا أنه بكفاءة وطاقة تشغيل أقل بكثير عما كانت عليه بل ونجد بعض هذه المصانع أصبحت مصدر تلوث للبيئة العراقية، كما هو الحال مع معامل الأسمنت بسبب الأضرار الكبيرة التي لحقت بمرسبات الغبار، إلا أن المعامل مازالت تعمل وتنتج دون توقف وإهتمام بالبيئة.

بالإضافة إلى تدمير مصنع حليب الأطفال وغيره من مصانع الألبان والتي سببت نقصاً خطيراً في الكميات المطلوبة من حليب للأطفال وغيرهم في السوق المحلية مما زاد من حجم المخاطر التي تعرض لها أطفال العراق وعلى الرغم من كل المحاولات لإعادة تصليحها وتشغيلها، إلا أن المشكلة لم تنتهي. وكذلك توقف العديد من الخطوط الإنتاجية لصناعة الدواء في المنشأة العامة لصناعة الأدوية، مما أدى إلى زيادة الوفيات ولمختلف المراحل العمرية بسبب شحّه الدواء

وإمكانية توفيره في الوقت المناسب، حيث كان يعطي للمريض نصف جرعته المطلوبة من الدواء أن كانت متوفرة، فضلاً عن صعوبة استيراد الأدوية لتوفيرها بسبب معوقات تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء والدواء، وغير ذلك من الحالات التي نوردها على سبيل المثال لا الحصر.

المهم أنه لحقت في الصناعة العراقية ونموها وإنتاجها كماً ونوعاً أضرار كبيرة ومتفاوتة تبعاً لنوع المنتوج الصناعي وطبيعة ومدى توفر مواده الأولية، حيث بلغت معدلات النسبة المئوية للأضرار التي لحقت بمقدار 46.6٪ كمعدل عام للأضرار التي أصابت هذه الصناعات والتي تم توضيح مستويات أضرارها في جدول (21). ولقد أوضحت البيانات في هذا الجدول أن جميع المنتجات الصناعية تضرّرت تضرر كبير وصل بعضها إلى نسبة 77٪ كما هو الحال في صناعة الحديد والصلب، وأن أدنى الصناعات تضرراً هي الصناعات الجلدية والتي بلغ معدل تضررها 27.5٪ هذا على الرغم من محاولات الجهات العراقية المعينة لتقليل هذه الأضرار إلا أن السلبيات الإدارية والمالية عاقت كل المحاولات.



نوع التنوع الصناعي	تقديرات ٪ للإضرار من أهم المنتجات الصناعية									
	1991	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
1- ثلاجات ومجمدات	30	35	40	45	50	55	60	65	65	75
2- أجهزة مرئية ومسموعة	25	35	40	50	55	60	65	70	75	85
3- مكيفات تبريد	35	40	45	50	50	55	60	65	70	75
4- مبردات ومراوح	20	25	30	35	40	45	50	55	60	65
5- منتجات بلاستيكية	15	15	20	25	30	35	35	40	45	45
6- مواد إنشائية	20	20	25	25	30	35	40	45	50	55
7- أقمشة ومنسوجات	10	10	15	20	25	30	35	40	45	55
8- حديد وصلب	60	65	70	75	75	80	80	85	90	95
9- مستلزمات دوائية	30	35	35	40	45	50	55	60	65	75
10- صناعات كيماوية	35	40	45	50	55	55	60	65	70	75
11- حلي ومنتجات وألبان	40	45	50	50	55	60	65	70	75	75
12- صناعات جلدية	10	10	15	20	25	30	35	35	40	45
13- صناعات الورق	25	30	35	40	45	45	50	55	55	65
14-آلات ومعدات زراعية	30	35	40	45	50	55	60	65	75	75
15- إطارات	20	25	30	35	40	45	50	55	60	65

جدول رقم 21

يبين تقديرات النسب المئوية للأضرار التي لحقت بأهم المنتجات الصناعية

خلال الإحتلال وما بعدها.

مما اضطر العراق أحياناً إلى استخدام معدات نصف مصنعة عاطلة أو فيها مشاكل، فيعملون على إصلاحها لإنتاج ما يمكن إنتاجه من المنتجات الصناعية كما هو الحال في استخدام أنواع من الضاغطات في إنتاج الثلاجات والمجمدات والمكيفات وغير ذلك من الأمثلة، التي كانت تجبر الجهات المصنعة على إتباعها

لإنتاج ما يمكن إنتاجه من هذه المنتجات، بينما المستورد فحدّث بلا حرج عن أسعارها المتصاعدة نحو الذهول، وبكميات لا تتناسب وحاجة السوق المحلية، وهذا ما زاد من معاناة الشعب العراقي الذي أخذت حاجته تزداد يوماً بعد يوم لهذه الأنواع من المنتجات الصناعية حتى أصبح حلماً لدى الكثير من أبناء هذا الشعب، حيث أصبحت أسعارها متضخمة جداً والمستورد منها أسعارها أكثر تضخماً، بينما رجال السلطة والإحتلال فلا يبالون لتوفر العطايا لهم من قبل المحتل.

ثانياً: تأثير العمليات العسكرية على النفط ومنشآته ودوره في زيادة التلوث

نتيجة للعمليات العسكرية التي وجهت لضرب المنشآت النفطية في العراق والأضرار الكبيرة التي أدت إلى انحسار إنتاج النفط وتكريره، فقط أدى ذلك إلى خسائر كبيرة في هذا القطاع خاصة وأن العراق ليس لديه الإمكانات الكافية من قطع الغيار والمعدات والمستلزمات المطلوبة لإعادة صيانة وتشغيل منشآته النفطية.

لذلك اضطر العراق تأهيل منشآتها النفطية من مصافي ومحطات ضخ ومستودعات تخزين ومنشآت إنتاج كي يكون قادراً على الاستمرار في إنتاج النفط وتكريره، وعلى أقل تقدير لتوفير احتياجاته من المشتقات النفطية في السوق المحلية وخاصة البنزين الضروري كوقود للسيارات وزيت الغاز الضروري للحافلات والآليات، والنفط الأبيض (المازوت) والغاز الطبيعي الضروريان للاستخدامات المدنية والخدمية، لذلك نجد في بداية الأمر تمكن العراق من إنتاج القليل هذه المنتجات النفطية إلا أنها بدرجة نقاوة أقل، بعد أن



تمكن من صيانة وتصليح بعض منشآته النفطية، وعلى الرغم من ذلك ظل القطاع النفطي في العراق يعاني في العديد من المشاكل التي كانت تؤثر بشكل مباشر على عملية الإنتاج والتكرير حيث بلغ معدل النسبة المئوية للأضرار التي لحقت بهذا القطاع تتراوح ما بين (19.5-47.5٪) وبمعدل عام مقداره (33.8٪)، حيث كانت النسبة المئوية للأضرار تتزايد (جدول 22).

المنشآت النفطية	تقديرات ٪ للإضرار في المنشآت النفطية									
	1991	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
1- المصافي	15	20	25	30	35	40	45	50	55	65
2- محطات الضخ	10	15	15	20	25	30	35	45	55	60
3- مستودعات	10	10	10	15	15	20	25	35	50	55
4- منشآت إنتاج	25	30	35	40	45	50	55	60	65	75
5- مستلزمات شحن وتصدير	20	20	25	30	35	40	40	55	60	65

جدول رقم (22)

يبين تقديرات النسب المئوية للأضرار التي حدثت في المنشآت النفطية المختلفة خلال سنوات الإحتلال.

وبسبب المشاكل والأضرار العديدة التي أصابت هذا القطاع نجد أن درجة نقاوة هذه المنتجات كانت متدنية مقارنة عما كانت عليه قبل (1990)، وعلى سبل المثال مادة البنزين والذي يستخدم كوقود لحوالي مليون سيارة تعمل في مدينة بغداد يوميا وغيرها معظمها انهكت محركاتها خلال فترة ما بعد سقوط بغداد بسبب استخدام البنزين المتدنيّ النقاوة والذي أدى إلى ارتفاع نسبة الرصاص فيه وبالتالي كمية الرصاص المتحررة بعد احتراق هذا النوع من الوقود من قبل السيارات، فضلاً عن ارتفاع تكاليف إنتاج المشتقات النفطية وبواسطة

معدات وأجهزة انهكت المهندسين والعمال لكثرة التصليحات والصيانات المطلوبة لها وعلى مدار الوقت، مما أدى إلى إرهاق ميزانية الدولة نتيجة ارتفاع تكاليف الإنتاج وانخفاض الكمية المنتجة وبالتالي إثقال ميزانية المواطن بسبب ارتفاع أسعارها والتلاعب في قيمة العقود التي تبرمها الشركات الأمريكية في العراق والإختلاسات والتهريب وغير ذلك.

وقد أحدث ذلك أيضاً حالات من شحه هذه المنتجات في السوق المحلية مما جعل البعض يستغلها في مضاربات السوق السوداء خلال فترات متفاوتة ومتباينة مع استمرار الحصار والمعارك باستثناء بعض المشتقات التي تطلب بكميات محدّدة (جدول 23).

المشتق النفطي	٪ للزيادة في أسعار المشتقات النفطية									
	1991	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
1- البنزين	1800	1500	1200	1100	1100	900	900	900	900	590
2- النفط الأبيض	2000	2250	2300	2400	2500	2500	2750	2750	3000	785
3- زيت الغاز	2500	2500	2100	2100	2000	1850	1750	1750	1650	1550
4- الغاز الطبيعي	6000	6500	7500	7500	8000	8500	9000	9500	10000	9500
5- الزيوت	1000	1100	1250	1400	1500	1600	1700	1800	2000	1755

جدول رقم (23)

يبين النسب المئوية للزيادة في أسعار المشتقات النفطية بالدينار العراقي خلال سنوات الإحتلال.

لم يأخذ بنظر الاعتبار عند حساب النسب المئوية للزيادة في الأسعار مستوى دخل المواطن وقيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي في السوق

المحلية ومدى توفر المنتجات النفطية ومقدار الطلب سواء كان في مراكز المحافظات والمدن والأقضية والنواحي والتي كانت تتباين بينهـا أسـعار كـل منتـوج حسـب طبيعة العرض والطلب فيها، أو أن هذه المواد كانت تحتكر وتخزن لـدي الـبعض من أصحاب النفوس الضعيفة لمضاعفة الربح والسرقة الفاحشين، ولقـد أوضـح (جدول 23) ان حالة ارتفاع النسب المئوية المعبرة عن الزيادة في أسعار المنتجات النفطية في العراق كانت تتزايد سنة بعـد أخـرى أثنـاء الإحـتلال، إلا أن النسـبة المئوية للزيادة كانت متفاوتة بين منتوج وآخر، حيث البنزين أقل معدل في النسبة المئوية للزيادة والذي بلغ (1180٪)، وقد يعـود ذلـك إلى حـرص المعنـيين علـى توفير المنتجات النفطية لأنها عصب الحياة واستمرار أنشـطتها المختلفـة، يليـه في ذلك أسـعار الزيـوت والشـحوم والـذي بلـغ معـدل النسـبة المئويـة للزيـادة في أسعارها ما مقداره (1510٪). اما الغاز الطبيعي والـذي هـو يبـاع علـى شـكل قناني معدنية سعة (12 كغم)، فقد بلغ معدل النسبة المئويـة للزيـادة في أسـعارها خلال العمليات العسكرية ما مقداره (8150٪)، علماً أن المعـدل العـام للنسـب المئوية في الزيادات السعرية بلغ (3070٪).

كما أن أحمال التلوث الناتجة عن مصافي النفط العراقية هي الأخرى كانت في حالة ارتفاع وتزايد التأثيرات، إلا أنه على الرغم من ذلك كانت النسبة المئوية لمعدلات أحمال التلوث أعلى بكثير عما هي عليه قبل عام (1990).

ثالثاً: التأثيرات على المستوى المعاشي والثقافي للمواطن العراقي:

لقد أوضحنا في الفصل السابق الوضع المعاشي والثقافي خـلال العمليـات العسكرية ومـدى حجـم الأضـرار الـتي لحقـت بالشـعب العراقـي بشـكل عـام والمواطن بشـكل خـاص، حيـث تـدني سـعر الـدينار العراقـي مقابـل الـدولار

الأمريكي وكان الانخفاض هذا بحالة مستمرة طيلة فترة العمليات العسكرية وما يقابل ذلك من دخل للمواطن وبعلاقة عكسية مع مرور الوقت وإطالة فترة العمليات العسكرية ففي استبيان أجري على مجموعة من المواطنين العراقيين ومقدار مرتباتهم الشهرية وما يقابل ذلك في قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي. وجد أن النسبة المئوية لانخفاض رواتب الموظف العراقي كانت تتدنى سنة أخرى ويقابلها تدني في قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي.

معدل الراتب	مستويات الراتب بالنسبة للدولار									
	1991	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
بالدينار العراقي	340	1800	2800	3400	3900	4200	5000	5800	6900	9450
بالدولار الأمريكي	68	60	26.7	3.1	2.0	2.5	2.7	3.2	3.8	5.9
٪ لارتفاع الراتب	-	529	823	1000	1147	1235	1471	17.6	2029	2471
٪ لانخفاض الدينار مقابل الدولار الأمريكي	-	750	2500	35000	27500	45000	46250	48750	50000	42500

جدول رقم (24)

يبين معدلات رواتب الموظفين وذوي الدخل المحدود ومعدل انخفاضها مقابل الدولار الأمريكي والمستوى المعاشي خلال سنوات الإحتلال.

يوضح (جدول 24) مقدار الزيادة في رواتب الموظفين والذي بلغ معدله 4354 دينار شهرياً مقابل انخفاض كبير لنفس الرواتب بما يقابلها بالدولار الأمريكي شهرياً، أي أن معدل النسبة المئوية لارتفاع الرواتب والبالغ (1379٪)، ولا يعني شيء مقابل معدل النسب المئوية لانخفاض الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي والذي بلغ (36472٪)، وهذا يعني أن الرواتب لم تكن تعني شيئاً على الرغم من زيادتها سنوياً مقابل أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية التي كان ينعكس سلبيا على سعر الدولار الأمريكي،فأصبح المواطن غير قادر على

توفير حاجته الغذائية والاستهلاكية من البضائع، يستثنى من ذلك أسعار الحصة التموينية التي أخذت تنكمش شهرا بعد شهر، والتي كانت لا توفر حاجة المواطن وأفراد أسرته مما تثقل عليه الأعباء والمسؤوليات فتضطره في أغلب الأحيان إلى بيع مقتنياته شيئاً فشيئاً حتى كادت أن تأتي على أعز شيء لديهم، وقد حصل للبعض منهم وفي قلبهم حسرة، والإحتلال وأذنابه سعداء لما يحصل، وفي ذات الوقت نجد ارتفاع أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية أصبح بمستويات لا يمكن مقارنتها بدخول الموظفين والمتقاعدين والكسبة والعاطلين من الشباب الذين أصبحت نسبتهم تزيد على 45٪ وعلى اختلاف مستوياتهم، أي ليس صغار الموظفين وهم الغالبية بين طبقة الموظفين أصبحوا غير قادرين على مواجهة مستوى الأسعار والوضع الأمني المتدهور الذي شمل حتى أساتذة الجامعات والأطباء والمدرسين وكبار الموظفين مما دفع بأعداد كبيرة منهم بالهجرة إلى خارج العراق أو السفر إلى الخارج بحثا عن لقمة العيش التي ممكن أن توفر الحياة الكريمة لهم ولأسرهم ولو بالحد الأدنى اللازم لذلك.

قدّرت أعداد الذين غادروا العراق بحثا عن لقمة العيش بعد الإحتلال وحتى يومنا الحاضر حوالي ثلاثة ملايين مواطن عراقي في الوقت الذي سمحت سلطات المحتلّين وأذنابهم بقدوم أكثر من مليوني فرد معظمهم من ايران لتغليب عدد الشيعة على باقي فئات المجتمع العراقي عدا الذين كانوا تبعية إيرانية عادوا إلى العراق مؤخرا أيضا أي أن العراق يواجه مؤامرة خطيرة جدا هي مؤامرة التفريس.

ويلاحظ في جدول (26) مقدار الزيادة التي حصلت في أسعار المواد الغذائية الرئيسية والتي ساهمت بشكل كبير على صعوبة الحياة التي أصبح عليها المواطن العراقي والتي أدت بالتالي إلى انتشار حالات الإصابة بسوء التغذية وتسّرب الكثير من الطلاب عن مدارسهم لمساعدة أهليهم في توفير لقمة العيش، فظهرت في المجتمع شرائح واسعة دون مستوى الفقر، وأصبحت مواقع طمر القامة التي قرب المدن الكبير مصدر للعيش والعمل لدى الكثيرين من العراقيين، هذا إذا تجاوزنا حالات الانحراف وارتفاع مستوى الجريمة وغير ذلك من السلبيات التي ظهرت ولم تكن معروفة في المجتمع العراقي سابقاً بمثل هذا المستوى والمقدار كالمخدّرات.

نقول بلغت الزيادة في أسعار المواد الغذائية مبلغاً كبيراً أرهقت معه كاهل المواطن، ابتداءً من رغيف الخبز حيث بلغ عدد مرات الزيادة في سعره ما مقداره (118 مرة) وللسكر (1372 مرة)، وكذلك هو الحال بالنسبة لباقي المواد الغذائية المختلفة والتي بلغ المعدل العام للزيادة السعرية لها ما مقداره (720 مرة) (جدول 26).



السلع الغذائية	عدد مرات الزيادة في الأسعار بالدينار العراقي									
	91	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
رغيف الخبز	0.15	20	45	75	100	130	150	175	200	250
لتر الحليب	0.1	150	300	400	500	600	600	650	800	850
لحم احمر (كغم)	2.0	300	600	700	600	1050	1200	1400	1600	1750
لحم أبيض (كغم)	1.5	250	400	550	700	800	900	1100	1250	1350
طبقة بيض (30 بيضة)	1.0	300	700	900	1100	1300	1400	1700	2100	2250
بطاطا (كغم)	0.3	300	450	550	700	800	850	950	1300	1450
دهن نباتي (كغم)	0.75	120	150	200	250	300	350	400	500	675
زيت نباتي (لتر)	1	100	150	200	230	360	300	350	450	650
سكر (كغم)	0.25	400	800	1000	1200	1350	1500	1900	2200	2350
خضراوات	0.12	150	250	350	450	550	600	750	850	950
فواكه	0.18	300	500	600	750	900	1000	1300	1500	1750

جدول رقم (26)

يبين عدد مرات الزيادة في أسعار السلع الغذائية الرئيسية خلال سنوات الإحتلال.

وطبعاً هذا ناتج بشكل أساسي ومباشر عن العمليات العسكرية المفروضة على شعب العراق والذي أصبحت نتائجه السلبية تزداد مع استمرار العمليات العسكرية، فكان من نتائج ذلك تدهور واقع وسائط النقل وعلى اختلاف أنواعها، حيث نجد أن معدلات النسب المئوية للأضرار التي أصابت السيارات، الشاحنات، الحافلات، القاطرات، الطائرات، والبواخر كانت -28٪، 33٪، 38.5٪، 28.5٪، 46٪، 49.5٪ على التوالي وبمعدل عام للنسب المئوية للأضرار التي أصابت وسائط النقل وعلى اختلاف أنواعها بلغ (37.1٪) (جدول 27)،

وهو ناتج عن العديد من الأسباب التي انعكست أضرارها السلبية على استخداماتها وتكاليف صيانتها ومدى كفائتها وكلفة أجورها.

نوع واسطة النقل	٪ للإضرار في وسائط النقل									
	1991	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
1- السيارات	5	10	15	20	25	30	35	40	45	55
2- الشاحنات والآليات	10	15	20	25	30	35	40	45	50	65
3- الحافلات	15	20	25	30	35	40	45	50	55	65
4- القاطرات	5	10	15	20	25	30	35	45	55	65
5- الطائرات	20	25	30	40	45	50	55	60	65	75
6- النقل البحري	25	30	35	40	45	50	60	75	80	90

جدول رقم(27)

يبين النسبة المئوية للأضرار في وسائط النقل بسبب العمليات العسكرية خلال سنوات الإحتلال.

وأن الزيادة في أسعار السلع على الرغم من وجود دعم حكومي لبعض هذه السلع والتي يتم توزيعها من خلال الحصة التموينية مثل دقيق القمح والسكر والدهن النباتي أو الزيت وهذا ما جعل هذا السلع تتباين في مستوى ارتفاع أسعارها وعدد مرات الزيادة في سعر الوحدة القياسية التي يتم بيعها للمواطن.

وعند الأخذ بنظر الاعتبار الزيادة السعرية بقيمة الدولار الأمريكي مقابل الدينار العراقي وارتفاع أسعار الوقود على اختلاف أنواعها والتي انعكست تأثيراتها على السلع التي يتم استيرادها من الخارج لسد حاجة السوق المحلية من الاحتياجات مثل قطع غيار وسائط النقل والإطارات والتي أدت إلى ارتفاع أسعار وسائط النقل وكلفة تأجيرها للاستخدامات اليومية وغير ذلك من

المتغيرات الأساسية وغيرها من المؤثرات المباشرة وغير المباشرة وبشك كبير جداً، جعلت المواطن يبحث عن مصادر رزقه وأعمال ذات أجور شهرية أفضل أو البحث عن أكثر من عمل واحد لزيادة الدخل الشهري له وهذا ما انعكس بشكل مباشر على الأعمال والوظائف الحكومية في الدولة العراقية وخاصة في قطاع التعليم، ليس فقط على الطلاب ومقدار المتسربين منهم وتركهم للدراسة وعلى اختلاف مراحلها، بل وكذلك أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد والثانويات وحتى المدارس الابتدائية لتوفير لقمة العيش، لذلك نجد أن النسبة المئوية للنقص في الكادر التعليمي كان بأعلى نسبة في التعليم الجامعي وقد بلغ (35.1٪) والتعليم المهني (29.7٪) والثانوي (21.7٪) ثم التعليم الابتدائي وبلغ (18٪) (جدول 28)، إضافة إلى واقع المنشآت التعليمية ومقدار الأضرار التي لحقت بها خلال سنين الحصار والتي هي الأخرى ساهمت في مقدار التدهور الحاصل في قطاع التعليم ويوضح ذلك البيانات المذكورة في (جدول 28) والذي يوضح أن أعلى نسبة مئوية للنقص في الكادر التعليمي كان في قطاع التعليم الجامعي.

العاملين في	٪ للنقص في الكادر التعليمي وترك العمل									
	91	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
1- التعليم الجامعي	20	22	27	30	33	38	41	45	55	60
2- التعليم المهني	12	18	20	24	29	32	35	37	50	65
3- التعليم الثانوي	10	13	15	18	21	23	31	39	51	60
4- التعليم الابتدائي	7	10	12	15	17	20	22	34	46	57
5-رياض الأطفال	10	11	13	15	16	19	35	45	50	60

جدول رقم (28)

يبين النسب المئوية للنقص في الكادر وترك العمل في التعليم خلال سنوات الإحتلال.

والذي يتضمن التعليم في مؤسسة المعاهد الفنية أيضاً، حيث بلغت نسبة النقص فيه ما معدله (35.1٪) ثم يليها التعليمي فالتعليم الثانوي، وقد بلغت أدنى نسبة للنقص بالكادر في التعليم الابتدائي وبمعدل مقداره (18٪)، علماً أن المعدل العام للنسب المئوية للنقص في مختلف كوادر قطاعات التعليم بلغ (26.2٪)، وإن كانت الدولة تعمل على تقليص النقص أحياناً بتعيين ملاكات جديدة في التعليم إلا أنهم أقل خبرة.

كما وقد حصلت أضرار كبيرة في منشآت ومؤسسات التعليم المختلفة والتي تم توضيحها في (جدول 29).

نوع التعليم	٪ للإضرار بمنشآت ومؤسسات التعليم									
	91	92	93	94	95	96	97	98	99	2009
1- الجامعي	15	18	20	22	25	28	32	35	40	45
2- معاهد فنية	10	12	15	17	2	23	26	29	32	35
3- المهني	8	10	13	16	19	22	25	28	30	32
4- الثانوي	7	9	12	14	17	19	22	24	26	28
5- الإعدادي	5	8	11	13	15	17	20	22	24	25
6- الابتدائي	5	7	9	12	14	16	18	20	21	23
7- رياض الأطفال	3	5	7	9	11	13	15	17	18	25

جدول رقم (29)

يبين النسب المئوية للأضرار بمنشآت ومؤسسات التعليم على اختلاف أنواعه خلال سنوات الإحتلال.

أن البيانات الواردة تبين أن أعلى نسبة مئوية كانت في منشآت ومؤسسات التعليم الجامعي ثم تليها المعاهد الفنية ونزولا حتى منشآت رياض الأطفال



حيث بلغت النسبة المئوية للأضرار (11.8٪)، فيكون المعدل العام للأضرار في مختلف منشآت ومؤسسات التعليم في العراق بنسبة مئوية مقدارها (18.6٪)، علماً أن هذه الأضرار لم تشمل الكثير من الفقرات التي تتطلب تجهيزات ومستلزمات لم تدخل في حسابات هذه الدراسة. مثل احتياجات المدارس والمعاهد والجامعات تتطلب اكثر من (35 ألف) مقعد دراسي، فنلاحظ في الصف الدراسي الواحد يجلس أكثر من (130 طالب) أحياناً ولكل مقعد دراسي يجلس (3- 4) طلاب، مما يضطر بعض أهالي الطلاب الميسورين شراء مقعد دراسي لأبنهم كي يجلس عليه أثناء الحصص الدراسية.

وأن مجموع المنشآت التعليمية التي تحتاج إلى صيانة وترميم ومستلزمات دراسية ووسائل إيضاح ومتطلبات تطبيقية وبحثية وتطويرية بما في ذلك عدم توفر الطبعات الحديثة من الكتب والإصدارات والدوريات كان له الأثر السلبي على واقع التعليم، لذلك نجد أن مجموع المنشآت التعليمية المتضررة أو التي تحتاج إلى عمليات صيانة وترميم بلغت (13 ألف) منشأة تعليمية أي أن مجموع ما تحتاجه هذه المنشآت لغرض الصيانة والترميم فقط قد يتجاوز 15 مليار دولار والتي معظمها ذهبت الى جيوب السرّاق والمختلسين، وعليه وعلى ضوء ما تقدم من مشاكل في قطاع التعليم وعلى اختلاف مستوياته في العراق قد تضرر كثيراً والذي كان من نتائجه أيضاً انخفاض مستويات الدراسة وتسرب الطلاب ومدرسيهم وأساتذتهم وعلى كافة المستويات بسبب العمليات العسكرية وغيرها.

المستوى الدراسي	٪ للانخفاض بمستويات الدراسة									
	91	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
1- الشهادات العليا	15	20	25	30	35	40	45	50	55	65

المستوى الدراسي	٪ للانخفاض بمستويات الدراسة									
	91	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
2- الشهادات الجامعية	10	10	15	20	25	30	30	45	50	55
3- شهادات الدبلوم	10	10	10	15	20	25	25	40	45	55
4- الشهادة الثانوية	5	5	10	10	15	20	25	35	50	65
5- الشهادة الثانوية المهنية	5	5	10	15	15	20	35	40	45	55

جدول رقم (30)

يبين النسب المئوية للانخفاض بمستويات الدراسة خلال سنوات الإحتلال.

يوضح (جدول 30) أن معدلات النسب المئوية للانخفاض في المستوى الدراسي كان في حالة ارتفاع منذ عام (1991) حتى بلغت نسبته ما مقداره (44٪) في عام (2003) وعلى مختلف المستويات الدراسية، كما نجد أن معدلات النسب المئوية للانخفاض بالمستوى في مستويات الشهادات العليا، الجامعية، الدبلوم، الشهادة الثانوية والثانوية المهنية كانت (37.4٪) - 26٪ - 22٪ - 18.5٪ - 20٪) على التوالي أي بمعدل عام مقداره (24.5٪)، كما أن هذا لم يكن مقتصراً على التعليم فقط، بل في القطاع الصحي أيضاً وخصوصا في أعداد الأطباء والفنيين الصحيين والعاملين في التمريض والذين هم بدورهم شملتهم عملية النقص في الكادر الصحي وقد كانت نسبة انخفاضهم تزاداد سنة بعد أخرى حتى بلغت معدلاتها (35.9٪ - 22.6٪ - 18.8٪) في كل من الأطباء والفنيين الصحيين والعاملين بالتمريض على التوالي، وبمعدل عام للنقص مقداره (25.8٪) (جدول 31).

نوع العمل	٪ للنقص بالكادر الصحي									
	9119	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
طبيب	18	22	27	30	35	40	50	55	60	70
فني صحي	12	15	17	19	21	23	25	35	45	55
تمريض	15	20	25	25	30	30	35	45	60	65

جدول رقم (31)

يبين النسب المئوية للنقص بالكادر الصحي خلال سنوات الإحتلال.

كما وقد تسبب الحصار في أحداث إضرار كبيرة في جميع المستشفيات والمراكز الصحية والمستوصفات والعيادات الطبية وغيرها مما أدى إلى حدوث مشاكل كبيرة في الجانب الصحي للمجتمع وصحة المواطن (شكل 36)، وهذا ما سوف يتم شرحه تفصيلاً على الصفحات القادمة، حيث يوضح جدول (32) تقديرات النسب المئوية للأضرار التي لحقت بالمستشفيات والدوائر الصحية والتي تزايدت سنة بعد أخرى، فقد بلغت أعلى نسبة مئوية للأضرار في المنطقة الجنوبية (52.5٪) وأدناها في الوسطى (34.5٪).

المنطقة الجغرافية	تقديرات ٪ في المستشفيات والدوائر الصحية									
	91	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
الجنوبية	30	35	40	40	45	50	60	65	70	75
الوسطى	15	20	25	30	35	35	40	55	60	65
الشمالية	25	30	35	40	45	50	55	55	50	40

جدول رقم (32)

يبين تقديرات النسب المئوية للأضرار في المستشفيات والمراكز الصحية

خلال سنوات الإحتلال.

هذا فضلاً عن حجم الأضرار المتنامية بوسائط النقل ووسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء فنجد الصحف أصبحت لا تساوي (25٪) من حجم الصحيفة قبل الحصار وغير ذلك من الأضرار التي أرهقت الدولة وبالتالي أنقلت كاهل المواطن الذي ينكس عليه ارتفاع أسعار العديد من الحاجيات والمتطلبات اليومية والضرورية له ولأسرته وخاصة عند لجوء لإحدى المستشفيات الخاصة.

رابعاً: تأثير والحصار والعمليات العسكرية على المياه:

لقد كان العراق من الدول ذات المظاهر الحضارية في مجال تصفية مياه الشرب وإيصالها إلى أبعد تجمع سكاني وكذلك الحال بالنسبة لمعالجة المياه الثقيلة أو تصريفها خارج المدن بما يتناسب وحماية البيئة.

أما معالجة المياه الصناعية والمياه الثقيلة والتي كانت ترتبط بالمنشآت العامة للماء والمجاري والتي تعمل على تنفيذ هذه المشاريع والإشراف عليها، حيث كانت كميات مياه الشرب المجهزة للشعب العراقي ما مقداره (800) مليون متر مكعب، يضاف لها معالجة وتصريف (8055900) متر مكعب شهرياً من المياه الثقيلة. وبالنظر إلى الظروف التي سببتها معركة الخليج الثالثة والحصار الاقتصادي المفروض على العراق، أخذت محطات مياه الشرب ومحطات المياه الثقيلة بالتوقف أو العطل الواحدة بعد الأخرى نتيجة عدم توفر إمكانية الصيانة المستمرة لها وكذلك عدم توفر الأدوات الاحتياطية اللازمة لاستمرار عملها، لذلك أخذت هذه المحطات تتدنى مستويات كفاءتها في التشغيل مع تناقص أعدادها العاملة على الرغم من كل الجهود المبذولة لتشغيلها، إلا أنها ظلت



كفاءتها لا تتناسب والحاجة اليومية، حيث انخفضت معدلات النسب المئوية لكفاءة التشغيل بنسبة (23.7٪) لمحطات مياه الشرب و (37٪) لمحطات معالجة المياه الصناعية و (47.5٪) لمحطات معادلة المياه الثقيلة (جدول 33).

فنجد أن كميات من المياه الثقيلة أخذت طريقها إلى الأنهار مباشرة دون معاجلة، فنتج عن ذلك ارتفاع مستويات التلوث في الأنهار والتي أصبح لها الأضرار الكبيرة على الثروة السميكة في الأنهار والبحيرات فأخذت إعدادها بالتناقص بنسبة كبيرة وخاصة أنواع الأسماك المحلية والمرغوبة في الأسواق العراقية وبالتالي قلة المعروض منها وارتفاع أسعارها.

بالإضافة إلى ارتفاع مستويات التلوث في مياه الشرب عدم توفر بعض المركبات الكيمائية اللازمة لعمليات تصفية وتعقيم المياه، مما أدى إلى ارتفاع نسبة التلوث البكتيري في مياه الشرب، والتي ظلت قائمة.

نوع المحطات	تقديرات ٪ للانخفاض كفاءة تشغيل المحطات									
	91	93	95	97	99	01	03	05	07	2009
1- مياه الشرب	15	18	21	23	25	27	35	45	55	65
2- معالجة ثقيلة	25	30	35	40	40	45	50	55	60	65
3- معالجة مياه صناعية	20	23	28	32	35	45	55	60	70	75

جدول رقم (33)

يبين تقديرات النسب المئوية للانخفاض كفاءة تشغيل محطات المياه خلال سنوات الإحتلال.

ومن الأضرار غير المباشرة لمعركة الخليج الثالثة والحصار هو توقف المحطات الرئيسية والفرعية لشبكات المياه الثقيلة، وانسدادات في شبكات مياه المجاري مع حدوث تخسفات في بعض الأجزاء من شبكات المياه، لذلك نجد

حدوث طفح بالمياه داخل الأحياء السكنية وفي مراكز المدن مما زاد من مشكلة تلوث مياه الشرب والمناطق السكنية وانتشار الأمراض مع انتشار البعوض والبراغيث والقمل والذباب وغيرها من المفصليات التي لم تكن شائعة في المدن، وقد تم إجراء استبيان عن العوامل التي أدت إلى تسرب مياه الثقيلة من شبكات التوزيع في العديد من المحافظات وتبين ما يلي:

العوامل والأسباب	عدد الاستبيانات	النسب المئوية
1- قلة الأدوات الاحتياطية	53	53.3
2- انهيارات أرضية وتحركات تربة	8	5.3
3- قلة الفنيين وانخفاض دخولهم في الأجهزة المعنية	28	18.7
4- تآكل أنابيب الشبكات وقدمها	15	10.0
5- حفريات الصيانة للطرق	8	5.3
6- ظروف بيئية	5	3.3
7- مستوى تنفيذ الشبكات	4	2.7
8- أحمال الحافلات والشاحنات	12	8.0
9- سوء استخدام الشبكات	10	6.7
10- تذبذب الضغوط في الشبكات	7	4.7
مجموع الاستبيان	150	100

كل هذه العوامل والأسباب المباشرة وغير المباشرة تسببت بحدوث تلوث بكتيري لعينات مياه الشرب المختبرة والتي تفاوتت نسبتها من سنة لأخرى خلال سنين الحصار وكانت محصلتها أن نسبة الخطر ظلّت أعلى من مستوى التدهور، علماً أن نسبة تلوث مياه الشرب المسموح بها حسب تقارير منظمة الصحة العالمية هي (5٪) فأقل.



يوضح لنا جدول 34 البيانات عن مياه الشرب في العراق والتي تعرضت لحالات خطيرة من مستويات التلوث البكتيري، وحقيقة أن هذه المستويات أعلاها كانت عام (1991) لكن مستويات التلوث ظلت أكثر من الحد المسموح به وبمعدل عام بلغ (12.8٪) حتى فترة ما بعد الحرب عام 2003.

الشهر	تقديرات ٪ لمستوى التلوث الجرثومي في مياه الشرب					
	1993	1997	2001	2005	2009	المعدل
1- كانون ثاني	9.0	7.1	7.3	5.9	7.7	7.2
2- شباط	32.8	7.4	7.8	8.1	7.9	12.8
3- آذار	32.1	8.7	8.5	9.7	8.4	13.5
4- نيسان	41.2	8.9	7.8	11.9	9.7	15.9
5- مايس	27	10.3	9.6	11.8	10.3	13.8
6- حزيران	18.5	12.5	21.1	12.3	12.2	13.5
7- تموز	23.8	15.9	13.7	12.7	12.6	15.7
8- آب	18.3	15.4	13.7	12.7	9.9	15.7
9- أيلول	17.9	15.2	12.9	10.9	9.1	14.0
10- تشرين أول	15.1	13.2	10.1	9.4	9.7	13.4
11- تشرين الثاني	22.5	11.8	10.5	8.7	9.4	13.2
12- كانون أول	22.5	11.8	10.5	10	9.2	11.1
المعدل	22.5	11.8	10.5	10.0	9.2	12.8

جدول رقم (34)

يبين تقديرات النسب المئوية لمستوى التلوث الجرثومي في مياه الشرب لبعض مراكز المدن خلال سنوات الإحتلال.

بقي أن نعلم أن الموارد المائية السطحية في العراق لم تعد كافية لتوفير احتياجات الشعب العراقي من المياه بسبب توقف جميع مشاريعه اللازمة في

استثمار كميات المياه المتاحة خلال سنين الحصار. ففي (جدول 35) يتضح لنا إن سعة تخزين المياه بلغت (50.28) مليار متر مكعب والسعة الإجمالية تبلغ (59.49) مليار متر مكعب على أساس أن تنتهي الحصار أخذت تتناقص، بل واصبح العراق يواجه حالات نقص في كميات المياه خلال السنوات الأخيرة مقدارها (20٪) بعد أن كان لديه فائض في المياه مقداره (13.5٪) (جدول 36).

اسم خزان المياه	موقعه على	للتخزين ٪	سعة التخزين (مليار م^3)	سعة احتياط (مليار م^3)
القادسة	الفرات	65	7.5	2.74
صدام	دجلة	75	12.9	1.76
بخمة	الزاب الكبير	65	8.3	0.6
الفتحة	الزاب الكبير	70	19.3	2.7
حمرين	ديالى	80	2.28	1.41
المجموع	-	-	50.28	9.21

جدول رقم (35)

يبين خزانات المياه وموقعها وسعة تخزينها في العراق قبل الحصار الإقتصادي والإحتلال.

الموارد المائية (مليار م^3)	(مليار م^3) كميات المياه المطلوبة خلال فترة العمليات العسكرية				
	1990	1995	2000	2005	2010
1- الموارد المتاحة	42.6	42.1	30	35	45
2- الموارد المستغلة	42.6	36.4	33.5	30	25
3- ٪ للفائض	0.6	13.5	0	0	0
4- ٪ للعجز	0	0	11.2	35	45

جدول رقم (36)

يبين المواد المائية وكميات المياه المستغلة والمتاحة منها خلال سنوات الإحتلال.

بل والمتوقع أن العجز بكميات المياه المطلوبة سيزداد سنة بعد أخرى ما لم يعمل العراق على تجاوز هذه المشاكل والعمل على تنفيذ ما تبقي من مشاريعه الإنمائية في مجال المياه، فمثلاً نلاحظ ان تقديرات إسقاط طلب الماء للشرب وغيرها من الاستخدامات المدنية أصبح المتوقع منها أقل مما هو مخطط له خلال سنوات الحصار والسنوات الأخرى القادمة ولغاية (2030) والذي سيكون فيه المتوقع بكميات متصاعدة وبمعدل (1135.0) مليون متر مكعب إلا أنها ستكون لا تتناسب مع ما هو مخطط لإسقاط كميات المياه المطلوبة والتي مقدار معدلها (2041.6) مليون متر مكعب، أي بنسبة مئوية مستمرة من العجز الذي سيتصاعد سنوياً حتى عام (2030) لتبلغ النسبة المئوية للعجز ما مقداره (37.8٪) (جدول 37) وحتى فترة ما بعد الحرب عام 2004.

	إسقاط طلب المياه	تقديرات٪ كميات المياه خلال السنوات الماضية (مليون م3)					
		1985	2000	2010	2020	2030	المعدل
1	حسب المخطط	863	1290	1890	2691	3474	6,2041
2	حسب المتوقع	800	850	875	1300	1850	0,1135
3	٪ للعجز	7 ،3	34 ،1	46 ،3	48 ،3	53 ،2	8,37

جدول رقم **(37)**

يبين تقديرات إسقاط طلب المياه للأغراض والاستخدامات المدنية ولغاية عام **2030**م.

خامساً: تأثير العمليات العسكرية على الهواء

إنه مما لا شك فيه إن انفجارات القنابل والقذائف والصواريخ التي أطلقتها القوات الأمريكية ومن تحالف معها قد ولدت تلوثاً واضحاً للهواء في أجواء العراق، فضلاً عن المنشآت والمصانع والمعامل وآبار النفط التي شملتها

العمليات العسكرية في مناطق العراق والمختلفة وما تسرب منها للأجواء العراقية.

كما ولقد أوضح الجانب العراقي أمام مجلس الأمن في يوم 15/ 11/ 1992 عن قيام فرق التفتيش التابعة للجنة الخاصة والوكالة الدولية بعمليات تدمير بلغ عددها(44) عملية تدمير لمنظومات صواريخ وأسلحة كيمياوية ومواد جرثومية وملحقاتها من المعدات، فتسبب بتلوث كبير للهواء من جراء عمليات التفجير هذه، وقد بلغ مجموع عدد الفقرات التي تم تدميرها بإشراف هذه الفرق ما مقداره(26865) فقرة تراوحت بين جزء نصف مصنع لصاروخ او مقذوفة فضلاً عن المعدات والأجهزة وفوارغ الأعتدة الكيمياوية وغيرها، كما وأن اللجنة العراقية الخاصة لمتابعة نفس النشاط قامت بتدمير اكثر من (270) ألف فقرة بين قطعة مطروقة ومعدة وجهاز فضلاً عن تدمير أكثر من(1500) طن من المواد الأولية الكيمياوية وغير الكيماوية وقد استمرت هذه التفجيرات حتى خال فترة ما بعد الحب عام 2003.

علماً إنه يتبع هذه الإجراءات من تدمير ما تم عام 1996 من تدمير لفقرات زادت عن (15000) فقرة تراوحت بين جزء نصف مصنع لصاروخ أو قنبرة فضلاً عن المعدات والأجهزة وفوارغ الأعتدة ومواد أولية من مواد كيمياوية وجرثومية دون إن تتخذ أية إجراءات كفيلة لحماية البيئة العراقية من التلوث جراء تنفيذ عمليات التفجير لمثل هذه المواد.

فضلاً عن العناصر الثقيلة والمشعة التي لوثت هواء العراق نتيجة استخدامها في صواريخ ومقذوفات مصنعة من هذه المواد الخطرة من قبل القوات الأمريكية وحلفائها. بالإضافة إلى الملوثات الأخرى التي انتشرت في أجواء العراق بفعل استخدام مقذوفات مصنعة من اليورانيوم المنضب، كذلك



أكاسيد الكربون وأكاسيد النيتروجين واكاسيد الكبريت وكبريتيد الهيدروجين وغير ذلك من المواد الخطرة والملوثة، أضافت إلى ما قامت به بعض الجهات من حرق إطارات مطاطية قديمة وبمختلف الأشكال والأحجام والتي زاد عددها عن سبعة آلاف إطار مطاطي قديم، وكذلك حرق كميات ممن النفط الأسود حول المواقع العسكرية والصناعية ومراكز الاتصالات لاستخدام الدخان الأسود، والكثيف المتصاعد عنها كوسيلة لتنموية تلك المواقع لكي لا تكون هدفاً سهلاً للقصف الجوي والصاروخي وهنا لسنا بصدد مناقشة مدى فعالية هذه الوسائل والأساليب بقدر مناقشة مدى تلوث هذه المواد لهواء العراق.

كل هذه المواد ساهمت بشكل أو بآخر في وصول الغازات السامة الخطرة إلى طبقات الجو المختلفة فعملت على تلويث بيئة العراق بنسبة كبيرة خاصة عند تساقط الأمطار والتي عملت على إذابة هذه الأبخرة والغازات مكونة محاليل حامضية أثرت بشكل أو بآخر بعد تساقطها على هواء وماء وتربة العراق وكذلك على الإنسان والحيوان والنبات والأبنية السكنية والمنشآت العمرانية والمنشآت الصناعية والمرافق السياحية والأثرية، حيث ما زالت متبقياتها السوداء والمعتمة على هذه الأماكن، وكذلك حدوث ظاهرة الضباب المعتم، الدخان، وظاهرة المطر الأسود الذي ما زالت بقاياه على البنايات.

أضف إلى ذلك دقائق الأتربة والغبار العالقة في هواء العراق والتي زادت مستوياتها عما كانت عليه قبل عام 1990، بل ولقد لوحظ ازدياد عدد العواصف الترابية والغبارية التي أخذت تهب على العراق مع هبوب الرياح الشديدة مما زاد من المشاكل البيئية في العراق، فقد لوحظ ارتفاع تركيز دقائق العالقة في السنوات اللاحقة إلأ إن تركيزها بقى أعلى عما كان عليه في عام 1990 والذي كان معدل تركيز دقائق الغبار والأتربة العالقة في الجو 1249

ميكروغرام/ م^3، وأن أدنى معدل تركيز وصلت إليه هذه الدقائق بلغ 2005 ميكروغرام/ م^3، أي بزيادة في النسبة المئوية مقدارها(5. 60٪) عما كانت عليه عام 1990 (جدول 38) وحتى فترة ما بعد الحرب عام 2004.

السنة	عدد العواصف الترابية الشديدة	تركيز الدقائق العالقة(ميكروغرام/ م^3)					
		الحد الأدنى	٪	الحد الأعلى	٪	المعدل	٪
1990	2	298	/	2200	/	1249	/
1993	7	450	51 ،0	6900	214	3675	194
1996	5	420	40 ،9	5600	155	3010	141
1999	4	360	20 ،1	4500	105	2430	95
2002	5	335	12 ،4	4150	89	2238	79
2005	7	345	50	5700	158	3023	145
2008	9	425	,940	6850	213	3640	191

جدول (38)

يبين تركيز الدقائق العالقة عند العواصف الترابية وازديادها بسبب الإحتلال والعمليات العسكرية

سادساً: تأثيرات العمليات العسكرية على أرض وتربة العراق

تعتبر التربة هي الطبقة السطحية من القشرة الأرضية والتي تتراوح أعماقها ما بين (0.5 – 30) متر، أي هي تمثل الجزء الأساسي الذي تمارس عليه الكائنات الحية نشاطاتها وفعاليتها اليومية والحياتية مروراً بالإنسان والحيوان والنبات فضلاً عن الأحياء المجهرية.

لقد حدث تخريب كبير لهذا الجزء المهم من بيئة العراق نتيجة للعمليات العسكرية لمعركتي الخليج الثانية والثالثة وما تلاها من نشاطات عسكرية خلال العمليات العسكرية، والتي أدت إلى حركة التربة وزعزعة استقرارها وتخريب

لبنيتها بفعل حركة الآليات العسكرية والقصف الجوي والصاروخي والمستمر حتى يومنا الحاضر فحصل تفتت وتكسر لهذه الطبقة السطحية من الأرض، إضافة إلى حدوث انهيارات أرضية وتكون برك ومستنقعات آسنة والتي هي مناسبة لنمو وتكاثر أحياء خطرة على صحة الإنسان والحيوان، أو تصاعد الغبار والأتربة عند هبوب الرياح مكونة عواصف رملية وترابية وغبارية فازدادت كميات حبوب وجزيئات الرمال والتراب في أجواء واسعة من مناطق العراق المختلفة وغير ذلك من العوالق الصلبة والتي لوحظ إن بعضها ذات مظهر أبري، مما ساهم كل ذلك إلى انحسار الكساء الخضري وتوسع ظاهرة التصحر وخاصة في المناطق الوسطى والجنوبية والمناطق المتاخمة لها، فقد بلغت مستويات الرياح المحملة بالأتربة والعواصف الغبارية والرملية في وسط وجنوب العراق عام 2004 عدة أضعاف عما كانت عليه عام 1990 وما قبلها والتي أصبح لها الأثر السلبي على بيئة العراق.

وعلى الرغم من ذلك نجد إن القصف الجوي والصاروخي الذي تم من قبل القوات الأمريكية ومن تحالف معها مستمر على العراق، وإن إلقاء القنابل والصواريخ بأنواعها وهي مصنعة من العناصر الثقيلة كالكادميوم والزنك والرصاص واليورانيوم المنضب وغيرها التي عملت ليس بتلويث الهواء والماء فقط.

لذلك نجد إن جنوب العراق ووسطه وشماله أصبح فيها من مستويات التلوث ما يهدد بحدوث كارثة ليس بيئية وحسب وإنما كارثة إنسانية أيضاً وهذا ما نجده واقع واخذ يسطع ويصرخ كل يوم أكثر من اليوم الذي سبقه، خاصة إذا علمنا إن مستوى الإشعاع بأشعة ألفا وبيتا وكاما في تلك المناطق قد ازداد مئات الأضعاف إن لم نقل أكثر عن مستوى الإشعاع الطبيعي فيها والتي سوف لن

نتمكن التخلص منه نهائياً، وإن استخدمنا مختلف وسائل التطهير المتاحة في تلك المناطق ولسنوات طويلة قد تتجاوز مئات وآلاف السنين مع الظروف الحالية.

فقد جاء في تقرير مؤسسة الطاقة الذرية البريطانية حول استخدام القوات الأمريكية ومن تحالف معها أسلحة مصنعة من اليورانيوم المنضب بالإضافة إلى العديد من القذائف والمقذوفات والأسلحة التي تحتوى عل مركبات كيميائية سامة هددن وستهدد صحة وحياة عشرات الآلاف من أفراد القوات المسلحة العراقية المشاركة بالعمليات العسكرية وغيرهم من أبناء الشعب العراقي.

علماً إن أعداد القذائف المصنعة من اليورانيوم المنضب والتي ألقتها القوات الأمريكية وحلفاءها بلغت أكثر من خمسة آلاف قذيفة دبابة وغيرها بالآلاف ألقيت أو قذفت من قبل الطائرات السمتية(الهليكوبترات) والمقاتلات، أي ما مجموعه أكثر من خمسمائة ألف ليبرة من اليوارنيوم المنضب، وإن هذه الكميات كافية لأهلاك مئات الآلاف من المواطنين وتعرض مئات آلاف آخرين بمختلف الإصابات المرضية كأنواع أمراض للسرطان والتشوهات الخلقية وغير الخلقية وفي مختلف مناطق العراق وقد تضاعفت هذه الكميات بسبب العمليات العسكرية المستمرة منذ عام 2003.

بل وكانت فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة (لجنة اليونسكو) تعمل على تدمير آلاف القنابل وكميات كبيرة من المواد الكيمياوية والجرثومية المصنعة ونصف مصنعة داخل حفر غير عميقة (4-6 متر) في الأرض العراقية لغرض تدميرها وهذا ما زاد من عملية تلوث تربة العراق بهذه المركبات دون اتخاذ أية إجراءات لحماية البيئة منها، وكذلك الحال عند تدمير بعض المنشآت الصناعية وهي تحتوي على معدات ومواد ومركبات تستخدم لأغراض متعددة دون ان



تكثرن لجان الأمم المتحدة إلى مخاطرها وتلويث التربة والمياه الجوفية بشكل خاص والبيئة العراقية بشكل عام.

سابعاً: تأثير العمليات العسكرية على الثروة الحيوانية والنباتية

تأثرت الثروة الحيوانية بشكل كبير بعد معركتي الخليج الثانية والثالثة وخلال سنين الحصار ثم عند سقوط بغداد عام 2003 وما تلاها من عمليات عسكرية وحتى يومنا الحاضر، وخاصة على الحياة البرية كالغزلان وغير ذلك من لبائن البراري في العراق، فضلاً عن الطيور في مناطق الأهوار جنوب العراق سواء كانت الطيور أبدة أم مهاجرة فقد هلكت أعداد كبيرة منها بسبب الأنفلاقات للمقذوفات الجوية والانفجارات وحركة الآليات العسكرية التي عملت على تدمير أعشاش الطيور وبيئاتها وما رافق ذلك من تلوث كيميائي وأشعاعي للهواء والتربة والمياه والتي كان تأثيرها سيستمر ضاراً ولسنوات طويلة على المجتمعات الحيوانية البرية وقد تأكد ذلك من خلال الدراسات والملاحظات المسجلة حول الموضوع فلقد أكدت الدراسات تناقص أعداد الثروة الحيوانية بسبب انتشار الأمراض ونقص الأدوية واللقاحات البيطرية بل وظهور أمراض لم يسبق إن تم تسجيلها في العراق، وهذا ما أثر بشكل كبير وواضح على تربية وإنتاج الدواجن وأسماك الأحواض الصناعية والحيوانات المنتجة للحوم الحمراء وتناقص أعداد الأسماك في المسطحات المائية الطبيعية، فأدى ذلك إلى ارتفاع أسعار منتجات هذه الحيوانات وشحتها في السوق المحلية وقلة مصادر الأعلاف وموادها الأولية وكذلك عطل المعدات والآلات اللازمة بتربيتها وتكاثرها ومعالجتها من الأمراض والطفيليات وسيناقش ذلك لاحقاً بل ونجد أن التغيّر البيئي الذي حصل في نظم البيئة العراقية قد تسبب في زيادة مجاميع من القوارض الضارة على صحة الإنسان والحيوان والإنتاج الزراعي وخاصة انتشار الفئران

والجراذن والطرطرة الهندية في معظم محافظات العراق والذي تطلب تدخل منظمة الغذاء والزراعة الدولية خلال الفترة 1992-1995 للحد من أعداد هذه الآفات التي حصل لها انفجار سكاني وخاصة في محافظات ديالى وواسط والتأميم وصلاح الدين. ولوحظ أيضاً تكاثر أعداد هذه الأنواع من القوارض داخل مراكز المدن والأقضية مع تزايد تراكم النفايات والقمامة بسبب الأضرار الكبيرة التي لحقت بسيارات وشاحنات وآليات دوائر البلدية وانعدام الأدوات الاحتياطية اللازمة لإصلاحها وحتى يومنا الحاضر.

لوحظ أيضاً موت أعداد من الحيوانات البرية والمائية والخليجية بسبب تلوث بيئة العراق وتسرب مواد سامة وقاتلة في هذه البيئة وبالتالي حدوث تغير واضح في الكثافة العددية لهذه الحيوانات وتواجدها في بيئتها الطبيعية. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال بيانات جدول رقم (39) والتي توضح إن هناك 34 نوع من اللبائن البرية في العراق انقضت أو تكاد تنقرض. بينما لم يسجل أي نوع من هذه الحيوانات مهدد بالانقراض قبل عام 1990، وكذلك الحال بالنسبة لأنواع القوارض في البيئة العراقية والتي لم يسجل سوى نوعين كانت أعدادها متدنية قبل عام 1990، بينما أصبحت أنواع القوارض تتزايد كثيراً في أعدادها منذ عام 1996 بما لا يتناسب ومدى انتشارها قبل العمليات العسكرية وحتى يومنا الحاضر. وخاصة في مناطق الأهوار جنوب العراق سواء كانت الطيور أبدة أم مهاجرة فقد هلكت أعداد كبيرة منها بسبب الأنفلاقات للمقذوفات الجوية والانفجارات وحركة الآليات العسكرية التي عملت على تدمير أعشاش الطيور وبيئاتها وما رافق ذلك من تلوث كيميائي وأشعاعي للهواء والتربة والمياه والتي كان تأثيرها سيستمر ضاراً ولسنوات طويلة على المجتمعات الحيوانية البرية وقد تأكد ذلك من خلال الدراسات والملاحظات المسجلة حول الموضوع حتى بعد سقوط بغداد عام 2003 وحتى يومنا الحاضر.

أكدت الدراسات تناقص أعداد الثروة الحيوانية بسبب انتشار الأمراض ونقص الأدوية واللقاحات البيطرية بل وظهور أمراض لم يسبق إن تم تسجيلها في العراق، وهذا ما أثر بشكل كبير وواضح على تربية وإنتاج الدواجن وأسماك الأحواض الصناعية والحيوانات المنتجة للحوم الحمراء وتناقص أعداد الأسماك في المسطحات المائية الطبيعية، فأدى ذلك إلى ارتفاع أسعار منتجات هذه الحيوانات وشحتها في السوق المحلية وقلة مصادر الأعلاف وموادها الأولية وكذلك عطل المعدات والآلات اللازمة بتربيتها وتكاثرها ومعالجتها من الأمراض والطفيليات وسيناقش ذلك لاحقاً بل ونجد أن التغيّر البيئي الذي حصل في نظم البيئة العراقية قد تسبب في زيادة مجاميع من القوارض الضارة على صحة الإنسان والحيوان والإنتاج الزراعي وخاصة انتشار الفئران والجرذان والطرطرة الهندية في معظم محافظات العراق والذي تطلب جهود منظمات دولية وإقليمية على الرغم من محدوديّتها للحد من أعداد هذه الآفات التي حصل لها انفجار سكاني وخاصة في محافظات ديالى وواسط والتأميم وصلاح الدين. ولوحظ أيضاً تكاثر أعداد هذه الأنواع من القوارض داخل مراكز المدن والأقضية مع تزايد تراكم النفايات والقمامة بسبب الأضرار الكبيرة التي لحقت بسيارات وشاحنات وآليات دوائر البلدية وانعدام الأدوات الاحتياطية اللازمة لإصلاحها ولوحظ أيضاً موت أعداد من الحيوانات البرية بسبب تلوث بيئة العراق وتسرب مواد سامة وقاتلة في هذه البيئة وبالتالي حدوث تغير واضح في الكثافة العددية لهذه الحيوانات وتواجدها في بيئتها الطبيعية. بينما لم يسجل أي نوع من هذه الحيوانات مهدد بالانقراض قبل عام 1990، وكذلك الحال بالنسبة

لأنواع القوارض في البيئة العراقية والتي لم يسجل سوى نوعين كانت أعدادها متدنية قبل عام 1990. توفير المصول واللقحات والأدوية البيطرية اللازمة لمعالجة الإصابات والأمراض التي أخذ تنتشر بين الحيوانات خاصة وإن العديد من مختبرات ومعامل إنتاج هذه المواد قد تم قصفها جوياً وصاروخياً خلال معركتي الخليج الثانية والثالثة وما تلاها من أحداث على العراق، مما أدى إلى ظهور أمراض وإصابات بالطفيليات لم يكن يعرفها العراق أو سبق للعراق وعمل على السيطرة عليها مثل أمراض الحمى القلاعية وذبابة أنف الماشية وأمراض الجمرة الخبيثة وغير ذلك من الإصابات، أضف إلى ذلك حالات تهريب الماشية وخاصة الأغنام والماعز والجمال وغيرها وبأعداد كبيرة جداً مما زاد من مشاكل انخفاض مستوى الإنتاج الحيواني كماً ونوعاً ووجد أن أعلى نسبة مئوية في انخفاض مشاريع الإنتاج الحيواني كانت في مشاريع تربية الأسماك في أحواض اصطناعية وقد بلغ معدل انخفاضها 3، 53٪ بينما انخفض معدل إنتاجيتها ما مقداره 3، 63٪، وتلتها أعداد مشاريع تسمين العجول فبلغت 50٪، وإنتاجيتها انخفضت إلى 55٪، وكانت أقل نسبة انخفاض في أعداد مشاريع تربية الجاموس 7، 31٪ وانخفضت إنتاجيتها بنسبة 35٪. علماً أن المعدل العام لانخفاض أعداد مشاريع الإنتاج الحيواني بلغت نسبتها المئوية (42.4٪) ومعدل انخفاض إنتاجيتها بلغ مقداره (47.8٪) جدول (39).



	نوع المشروع	% لانخفاض إعداد المشاريع وإنتاجيتها							
		1991		1999		2007		المعدل	
		إعداد	إنتاجية	إعداد	إنتاجية	إعداد	إنتاجية	إعداد	إنتاجية
1	تسمين العجول	35	40	50	55	65	70	50	55
2	دواجن لحم	20	30	35	40	55	60	36،7	43،3
3	بيض دواجن	25	30	40	45	65	65	43،3	46،7
4	تربية أبقار	25	30	35	40	65	60	41،7	43،3
5	تربية جاموس	20	25	30	25	45	45	31،7	35
6	تربية أغنام وماعز	20	25	30	40	50	55	35	40
7	تربية نحل العسل	30	40	45	50	70	75	48،3	55
8	تربية أسماك	35	45	50	60	75	85	53،3	63،3
9	علف حيواني	25	35	40	45	60	65	41،7	48،3
	المعدل	26،1	33،3	40	45،6	61،1	64،4	42،4	47،8

جدول رقم (39)

يبين النسب المئوية لانخفاض أعداد مشاريع الإنتاج الحيواني وإنتاجيتها

خلال سنوات الإحتلال.

كما أسلفنا في هذا الموضوع، عن أهم مشاكل تدهور مشاريع الإنتاج الحيواني تعود إلى صعوبة توفير المصول واللقحات والأدوية البيطرية اللازمة لمعالجة الإصابات والأمراض التي تظهر على الحيوانات.

حيث توضح البيانات في جدول رقم (40)، عن أكثر أنواع المصول واللقحات والأدوية البيطرية والذي بلغ انخفاض نسبتها المئوية ما مقداره 34.3٪ وتلتها مصول ولقاحات وأدوية الأمراض الفيروسية 3.38٪، ثم متطلبات أمراض المايكوبلازما والركتسيا وأمراض بروتوزويه ونسبة انخفاضها بلغت

31,7٪، ويلاحظ إن نسبة الانخفاض كانت تتزايد مع سنين الحصار، وقد بلغ المعدل العام لنسبة الانخفاض لمختلف أنواع المصول واللقاح والأدوية ما مقداره 3.31٪، وهذا من أهم الأسباب التي أدت إلى تدهور مشاريع الإنتاج الحيواني كما أوضحنا سابقاً، خاصة وأن مستلزمات معاجلة هذه الأمراض ومصولها ولقاحاتها وأدويتها أصبحت شحيحة إضافة إلى مشاكل عديدة أخرى.

	نوع المصول واللقحات والأدوية	٪ لانخفاض كميات المصول واللقحات والأدوية			
		1991	1997	2004	2009
1	أمراض المايكوبلازما والركتسيا	20	35	40	55
2	أمراض بكتيرية	25	45	60	70
3	أمراض فطرية	15	30	40	55
4	أمراض طفيليات داخلية	20	35	45	65
5	أمراض طفيليات خارجية	15	25	40	60
6	أمراض سوء تغذية	10	20	35	55
7	أمراض العقم	15	25	40	65
8	أمراض بروتوزوية	20	30	45	60
9	أمراض فيروسية	25	40	50	60

جدول رقم (40)

يبين النسب المئوية لانخفاض كميات الأدوية البيطرية

خلال الإحتلال والعمليات العسكرية.

أما المساحات الخضراء التي كانت مزروعة بأنواع مختلفة من النباتات والغابات وأشجار مثمرة ومصدات رياح ومسطحات خضراء وغير ذلك، فإن حجم الأضرار التي لحق بها يقدر بحوالي عشر ملايين دونم عراقي، فضلاً عن المساحات التي كانت مشمولة بزراعة المحاصيل الزراعية المختلفة والتي تبلغ مساحتها الإجمالية ما مقداره 19 مليون و 161 ألف و652 دونم عراقي، وانخفضت هذه المساحات إلى 132 مليون و 256 ألف و 270 دونم مع نهاية عام



1996، أي مقدار الانخفاض هو 5 مليون و 905 ألف و 382 دونم وهو بمعدل 8، 30٪ من إجمالي المساحات المزروعة بالمحاصيل الزراعية وقد استمر هذا الانخفاض حتى يومنا هذا ومنذ نهاية عام 2000 وحتى عام 2005 وما زال مستمر وبإزدياد ولم تعد للجهات العراقية قدرة على احتواء هذا المستوى من الانخفاض حتى الآن.

أما عن المساحات المزروعة بأشجار الغابات الطبيعية والاصطناعية ومناطق الأحراش وكذلك مساحات الغابات الجبلية فقد تضررت هي الأخرى وبشكل كبير بل ولقد كانت هذه المساحات تنخفض سنة بعد أخرى بسبب العمليات العسكرية، وذلك ناتج عن عدة عوامل سبق الحديث عنها وكذلك عوامل أخرى ساهمت بشكل كبير في القضاء على أشجار الغابات المختلفة ولعموم العراق.

إن ذلك يعود إلى أهم العوامل والأسباب الناتجة عن العمليات العسكرية والفساد الإداري والمالي وأهمها هي:

1- انخفاض كمية الأسمدة الكيميائية المتوفرة وشحت نوعية الأسمدة المطلوبة ونسب مكوناتها المطلوبة تبعاً لنوع المحصول مما أدى إلى تدهور الأراضي الزراعية.

2- تدهور نوعية البذور والتقاوي المتوفرة وانخفاض مواصفاتها الوراثية والإنتاجية.

3- شحت المياه اللازمة لزراعة وإنتاج بعض المحاصيل مثل الرز وغيره من المحاصيل وخاصة في مواسم الزراعية والإنتاج الربيعي والخريفي.

4- صعوبة توفير الآليات اللازمة للعمليات الزراعية وخدماتها مع شحت الأدوية الاحتياطية اللازمة وارتفاع أسعارها.

5- شحت المبيدات الكيميائية والمعدات الزراعية اللازمة لحماية الإنتاج الزراعي وارتفاع أثمانها.

6- تعدد فترات انقطاع التيار الكهربائي وطول فترة الانقطاع خلال اليوم الواحد والتي أثرت بشكل مباشر على تشغيل وعمل المعدات والأجهزة التي تعمل بالطاقة الكهربائية والتي أدى في كثير من الحيان إلى تكرار عطل هذه الأجهزة.

7- انتشار الآفات الزراعية التي تضر بالمحاصيل وإنتاجيتها بل وظهرت آفات أو انتشرت في العراق لم تكن لها أهمية اقتصادية تستحق الذكر في السابق.

لذلك نلاحظ الأضرار التي لحقت بالآليات والمعدات الزراعية ومدى كفاءتها في العمل وانخفاض أعدادها العاملة، بسبب شحت الأدوات الاحتياطية وضعف كفاءة ورش الصيانة، حيث بلغت أعلى نسبة مئوية للانخفاض في معدات الحفر 45٪.

تلتها السيارات والساحبات 3، 43٪ وتليها طائرات مكافحة الآفات 7، 41 ٪ والمرشات 7، 36 ٪ وبمعدل عام في النسبة المئوية للانخفاض في إعداد الآليات والمعدات الزراعية بلغ 3، 39٪ وانخفاض بمستوى كفاءة هذه الآليات بلغ 7، 36٪. المكافحة 5، 31٪ على الرغم من ارتفاع نسب إصابة المحاصيل الزراعية بالآفات بينما النسبة المئوية لانخفاض المساحات المكافحة في تزايد.

السنة	إعداد النخيل	٪ للانخفاض	إنتاج التمور (الف طن)	٪ للانخفاض
1990	13 ،5	/	400	/
1996	12	11 ،1	320	20
2002	11	18 ،5	230	35
2008	8 ,5	37 ،5	140	55
المعدل عدا 1990	10 ،3	22 ،4	237	38



جدول رقم (41)

يبين أعداد النخيل وإنتاجيتها من التمور خلال سنوات الإحتلال.

	الآفـــات	٪ لانخفاض المساحة المكافحة			
		1991	1998	2008	المعدل
1	حشرات وأمراض القمح	15	25	40	26 ،7
2	حشرات النخيل والتمور	25	30	45	33 ،3
3	أمراض النخيل والتمور	20	25	40	28 ،3
4	حشرات وأمراض الرز	20	30	45	31 ،7
5	حشرات وأمراض الذرة	15	20	35	23 ،3
6	حشرات الحبوب والتمور المخزونة	25	35	55	36 ،7
7	حشرات وأمراض الخضراوات	15	25	30	23 ،3
8	حشرات وأمراض الفواكه	15	25	40	26 ،7
9	حشرات وأمراض القطن	20	35	45	33 ،3
10	حشرات وأمراض محاصيل زيتية	10	25	35	23 ،3
11	حشرات وأمراض البقوليات	15	25	30	23 ،3
12	حشرات وأمراض الزراعة المحمية	25	35	45	35
13	أدغال الرز	30	40	55	41 ،7
14	أدغال الذرة الصفرا	30	40	45	38 ،3
15	أدغال القطن والمحاصيل الزيتية	25	35	40	33 ،3
16	أدغال البساتين	25	30	40	31 ،7
17	أدغال البطاطا	15	25	40	26 ،7
18	القوارض والطيور	30	45	50	41 ،7
19	آفات نحل العسل	25	35	45	35
20	العناكب الكاذبة	20	30	40	30
	المعدل	20 ،9	30 ،9	42 ،6	31 ،5

جدول رقم (42)

يبين النسب المئوية لانخفاض المساحات المكافحة ضدالآفات الزراعية خلال سنوات الإحتلال والربيع العربي.

واقع الوطن العربي الطائفي والعرقي خلال القرن العشرين الميلادي بعد نهاية الصراع الطائفي أولا والعرقي ثانيا بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، بدأ الصراع في الوطن العربي ثانية خلال القرن الثامن عشر بين الفرس والأتراك والعرب، ليأخذ طابعا جديدا في نهايته بعد أن بدأت غزوات نادر شاه في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي والتي كانت تأتي على العراق والخليج العربي في شكل غارات مسلّحة بقصد السلب والنهب والقتل دون تمييز بين الشيعة وأهل السنة في العراق حيث إمتدّت هذه الغزوات من الموصل في شمال العراق ولغاية البصرة في جنوب العراق مستهدفين فيها غزو المدن والبلدات العراقية فشمل ذلك أماكن وممتلكات السنة والشيعة ومنها الأماكن المقدّسة مما دفع رجال الدين على حث العراقيين للدفاع عن مقدساتهم في بلداتهم وذلك خلال أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وهذا ما ساعد على لم شمل الطوائف العراقية من أهل السنة والشيعة وعلى إختلاف إنتماءاتهم القبلية الى التوحّد لمواجهت المخاطر التي أخذت تحيط بهم خاصة وأن السلطة العثمانية لم تكن لها القدرة على توفير الحماية اللازمة للشعب العراقي مما دفع العراقييون الى مناهضة العثمانيين الذين أثقلوا الشعب العراقي بالضرائب والإجراءات التعسّفية دون حمايتهم من المخاطر الخارجية والداخلية التي تحفّ بهم، خاصة وأن هذه الإجراءات تكرّرت مع هذه الأحداث ولعدة مرات حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

كما أدّت تلك الأحداث الى ظهور وترسيخ تجمعات قبلية ومنذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي فأصبحت في العراق أكثر من عشرة إمارات قبلية

شبه مستقلة في باديء الأمر وتتمتع بنفوذ واضح المعالم في مناطقهم أهمّها إمارة الصباح في الكويت (إستقلّت عام 1961) و قبائل المنتفك في جنوب غرب العراق وبني كعب في المحمرة (سجن شيخهم خزعل وأصبحت إمارته جزء من إيران بتواطيء بريطاني مع شاه إيران حينها عام 1923م) و قبائل ربيعة في الكوت وشمر في منطقة ربيعة والدليم في الرمادي والإمارات الصورانية والبابانية والبهدينانية والبوتانية في كردستان العراق، عدا العشائر الأصغر نسبيا التي كانت تتمتع بنفوذ أقل وتتبع السلطان العثماني وولاته.

كان ذلك ضمن كل تجمع طائفي وعرقي سواء كان عربيا أو كرديا، كما بقيت كل قبيلة في ظل مباركة رجال دين طائفتهم ولذلك حصل تكريس طائفي أدى الى تفكك القبائل وإنقسامها ما بين طائفة أهل السنة وطائفة الشيعة مثل قبائل شمر والجبور والجنابيين وزبيد وطي وخفاجة والدليم وغيرهم فأمتدّ وجود هذا الإنقسام لغاية القرن العشرين الميلادي بل وأزداد تكريسا وإنقساما بسبب دعم النظام الحالي لهذا الواقع وهذا ما نجده قد إنعكس بشكل عام على الأحزاب والحركات والتجمعات ووسائل الإعلام المختلفة بعد سقوط بغداد عام 2003 بل أصبحت هذه القبائل أكثر تشرذما وتشتتا وإنقساما بفعل الإنقسام الطائفي والعرقي والقبلي.

أما الأقليات القومية والدينية (النصارى واليهود والصابئة واليزيدية وغيرهم) فقد فضّلت الإحتفاظ بحماية زعماء قبائلهم ورجال دينهم ومواقع معابدهم فاحتموا حولها في صيغة تجمعات سكانية ونشاطات ثقافية وإجتماعية لحمايتهم وقد يعزى ذلك الى كونهم أقليات قليلة لا تسمح بظهورهم كتجمعات قبلية أوسياسية عدا عدد من الإستثناءات كالآثوريين، إلا أن هذه الإستثناءات بقيت ذات تأثير ضعيف على مجريات الأمور السياسية والإجتماعية إن لم نقل

ليس لها تأثير فعلي يستحق الذكر خاصة، لأن أعداد كبيرة منهم هاجرت بسبب الإضطهاد والخوف الى خارج الوطن العربي لتنضوي في مجتمعات تتلائم مع معتقداتهم الدينية في المهجر.

أصبح الوطن العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى بداية عام 1900 م بلاد التحكم القبلي وبمباركة طائفية وعرقية مع بداية ضعف الدولة العثمانية، كل هذا تكرّس مع إحتفاظ العراقيين بالجهل والمرض بسبب الأمية والأمراض المتفشية بينهم والتي إستغلّت ضد مصالحهم القبلية ومصلحة البلاد لحساب الطامعين والمتطلّعين الى إستغلالهم الى أقصى حد ممكن، فأصبح الأجنبي من غير العثمانيين يفرض العلاقات التجارية والصداقات المقرونة بالهدايا والرشاوى بين رجال الوكالات التجارية والنشاطات السياسية وبين شيوخ قبائل ورجال الدين وبغض النظر عن الدين والطائفة والعرق والقبيلة. بل أن شركة أجنبية في تلك الفترة كانت قادرة على دعم موقف بعض الشخصيات في الوصول الى منصب معين، كما أصبحت الممثلية الدبلوماسية الأجنبية في وضع أفضل من أفضل مجلس محلّي في ملتقى أكبر المسؤولين والوجهاء والسياسيين ولأي غرض تطلبه تلك الممثليّة الأجنبية بما في ذلك آثار العراق التي نهبت في ذلك الوقت وتكرّرت ذات الأحداث قبل وبعد سقوط بغداد عام 2003م. وهذا بلا شك سيكون له الآثار الجانبية الخطيرة على المجتمع العراقي وسيادة سلطة حكومته مستقبلا.

لقد كانت العلاقات بين القبائل والعشائر ومن ورائهم رجال الدين كل حسب طائفته وبين السلطات العثمانية متوترة حيث أصبحت منطقة جنوب العراق تشكل خطر على السلطة والتي غالبيّتهم من الشيعة كما هو الحال في منطقة أم الحنّة شمال العمارة ولغاية منطقة أبو سدرة في جنوب العمارة وقد

كانت قبائل هذه المنطقة هم قبيلة بني لام وشيخها الغضبان(من الشيعة) وقبيلة ألبو محمد وشيخها الصيهود (من الشيعة)، مما أدّى الى زيادة ضعف قبضة السلطة عند قيام ثورة 1908م ضد السلطان عبد الحميد والتي سرعان ما تسبّبت في عزل السلطان عام 1909 م وإتباع السلطة هناك لسياسة التتريك من قبل الذين إستلموا السلطة الجديدة في تركيا، ومما يعكس حالة التوتر الطائفي والعرقي والقبلي في العراق هو التغيير الذي حصل للولاة العثمانيين بسبب إستبدادهم وظلمهم الذي شمل كل شعب العراق على إختلاف طوائفه وأعراقه وقبائله. ففي ولاية البصرة مثلا تولّى حكمها 12 واليا وحاكما في الفترة بين 1909– 1913م، وفي بغداد بلغ عدد الولاة أربعة خلال الفترة 1904– 1908م، وهذا ما شجّع بعض الشيوخ الى الإستقلال عن السلطة العثمانية وخاصة شيخ الكويت(من أهل السنة) وشيخ المحمرة(من الشيعة) والذين إنتدبوا رسل الى بغداد والمناطق الأخرى لحث شيوخ الإمارات الآخرين في العراق والذين سبق الإشارة إليهم على نشر الوعي القومي فأرسلوا الى زعماء الحركات العربية في بغداد وسوريا ومصر وإستنبول وغيرها لإثارة نفس الأمور لديهم، فأخذت تكتب على جدران المدن العربية بيانات تدعوا الى مواجهة الغاصبين والمطالبة بالحكم الذاتي واللامركزية وهذا الصراع وصل الى معسكرات العثمانيين حيث أخذ الضباط العرب يتشاجرون مع الضباط الأتراك في داخل ثكنات الجيش العثماني.

في هذه الأثناء كانت الدولة العثمانية تخوض غمار الحرب مع إيطاليا في الفترة 1910-1911م ومع دول البلقان عام 1912م لتخرج بعدها الدولة العثمانية خاسرة عسكريا فأضعف مركزيّتها في العراق وغيرها من دول المنطقة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مما زاد من حدّة الخلافات بين السلطة

العثمانية والقبائل على إختلاف طوائفهم وأعراقهم، وهذه الحالة غيرالمستقرّة والمتوترة بين شيوخ القبائل ورموز سلطة الدولة العثمانية إستمرّت حتى عام 1914م.

مما جعل الممثليات الدبلوماسية والشركات الأجنبية الأوربية المتنفّذة أكثر نفوذا بالعراق في هذه الفترة وقادرة على دعم موقف بعض الشخصيات في الوصول الى منصب معين كما أسلفنا، حتى أصبحت بعض الممثليات الدبلوماسية الأوربية في وضع أفضل من أفضل مجلس محلّي في ملتقى أكبر المسؤولين والوجهاء والسياسيين في أي ولاية من ولايات العراق ولأي غرض تطلبه تلك الممثليّة الأجنبية بما في ذلك آثار العراق التي نهبتها في ذلك الوقت، والغريب في الأمر أنه تكرّرت ذات الأحداث قبل السقوط من قبل رجالات النظام الدكتاتوري وبعد سقوط بغداد من قبل المحتل وشركاته ودوائره ومن لفّ لفّهم من الذين يقولون أنهم عراقيون جاءوا من الخارج.

تلك الدوائر الغربية التي أحضرها معه المحتل لم تكن تعرف طبيعة الشعب العراقي بشكل دقيق وصحيح عام 2003م، والذي بلا شك سيكون له آثاره الجانبية والخطيرة على المجتمع العراقي وسيادة سلطة حكوماته إبتداءا من مجلس الحكم الإنتقالي ووصولا الى الحكومتين الإنتقاليّتين اللتان شكّلتا لاحقا أو أي حكومة مستقبلا والتي سوف لن تخلو من التكتل الطائفي والعرقي بطابع سياسي يستخدم كغطاء للتغطية على الطائفية والعرقية.

الإحتلال البريطاني للعراق وسقوط الدولة العثمانية:

دخلت الجيوش البريطانية البصرة بعد أن تلقت الدعم من البعض في المنطقة يوم 21- 22/ 11/ 1914م بعد أن سقطت بلدة الفاو وإندحار الجيش

التركي في معركة كوت الزين في 17/ 11/ 1914، وبسبب المقاومة الضعيفة التي قدمتها الحامية العثمانية في بلدة الفاو والتسهيلات التي قدّمها الموالين لبريطانيا في المنطقة والتي قد يكون من أسبابها الإشاعات المغرضة أيضا، فعمل البريطانيون بسرعة على تثبيت الإحتلال هناك مع إقامة العلاقات مع مواطني البصرة وبعض عشائرها قدر الإمكان لمواجهة الفتاوى الدينية الداعية للجهاد من قبل رجال الدين السنة والشيعة لإثارة جموع العشائر ضد بريطانيا. أما العوائل المسيحية واليهودية فلم تظهر رفضها للمحتل البريطاني، بل نجدهم لاحقا عملوا في دوائر ومعسكرات المحتل.

في الوقت الذي توجّهت فيها الدعاية البريطانيا الى البلاد العربية لإثارة النزعة القومية العربية لدى شعوبهم ضد الأتراك وكما يلي:

1. تشويه صورة الحكم العثماني وأنه ذات تعصّب للعرق التركي.
2. تحريض العراقيون من طائفة الشيعة ضد الحكم العثماني في العراق لأنهم من أهل السنة والجماعة.
3. إدعاء بريطانيا بأنها جاءت لتحرير العراق وليس إحتلاله.
4. إظهار قوّة بريطانيا وضعف الدولة العثمانية عسكريا.
5. إظهار قوة حلفاء بريطانيا وضعف ألمانيا حليفة تركيا على كافة المستويات.
6. ممارسة بريطانيا لسياسة الترهيب والترغيب مع العديد من عشائر العراق في جنوب ووسط العراق لتحريضهم ضد الحكم العثماني.
7. تشويه فكرة ثورة العراقيين ضد بريطانيا للتأثير على قيامها.
8. نشر الأفكار القائلة بأن بريطانيا تسعى لتمدن العراق وتحضّره.

9. إستخدام إسلوب الحرب النفسية من خلال بث الإشاعات والأقوال المغرضة تطبيقا لسياسة بريطانيا فرّق تسد.

أن البريطانيين واجهوا في بداية الإحتلال الرفض حيث أن غالبية الذين إستثارتهم بريطانيا ضد تركيا هم من المسلمين ولذلك الدعاية البريطانية لم تحصل على القبول في باديء الأمر. مما دفع بريطاني الى اللعب مع العراقيين بورقة الطائفية، فإن غالبية العراقيين في الجنوب من الشيعة وقد عانوا من ظلم وإضطهاد ولات وحكام السلطان العثماني الذين هم من اهل السنة، على الرغم من أن هذه السياسة العثمانية قد مورست ضد العراقيين من أهل السنة أيضا، إلا أن إسلوب الدعاية البريطانية أوقع بعض التأثير في نفوس بعض الشيعة ومع ذلك لم يتمكن البريطانيون من تحقيق صداقة العراقيين لهم ودعمهم بشكل كبير في بداية حربهم ضد تركيا، بل أنهم كانوا يخشون إستجابت المسلمون في الهند وأفغانستان وإيران والدول العربية وغيرها للجهاد وهذا ما زاد من صعوبة مهمّتهم هناك مما إضطرّ البريطانيون الى عقد بعض الإتفاقات مع حكام إيران في مساعدتهم ضد القبائل العربية وغيرهم من المسلمين في إيران عند تلبية العرب والمسلمين لنداء الجهاد.

لذلك لجأ السير برسي كوكس الشخصية السياسية البريطانية المعروفة في البصرة الى الإسلوب السياسي الماكر لمعالجة المشاكل التي يواجهها البريطانيون في البصرة وما جاورها بمناطق معظم قبائلها من الشيعة. فأصدر كوكس في الرابع عشر من شهر شباط 1915م بيانا حذر فيه القبائل العربية من أهل السنة والشيعة في ولاية البصرة بما في ذلك بلدتي العمارة والناصرية (اللتان لم تحتلاّ بعد في ذلك الوقت) من أن تشارك في الحرب الدائرة بين بريطانيا والدولة العثمانية، مدّعيا في بيانه أنه ليس للحكومة البريطانية الرغبة في أن تعامل القبائل العربية كأعداء ما

داموا يتخذون موقف الحياد وعدم القيام بأي عمل ضد الجنود البريطانيين، كما أعلن كوكس في بيان لاحق موضحا فيه رغبة بريطانيا في تحرير العرب من الإضطهاد التركي والعمل على تقدم هذه القبائل إقتصاديا وإزدهارها تجاريا. علما أن الجيش البريطاني قد حصل على دعم من الكويت بقيادة آل الصباح (من أهل السنة) والذين وقعوا على إتفاقية سرية مع البريطانيين في عام 1899، والمحمرة التي هي بقيادة الشيخ خزعل (من الشيعة) ضد السلطة العثمانية، مما دفع كوكس الى إرسال قوة بريطانية لكل منهما لدعم موقفهما ولتأمين حماية لهم في حال التعرّض لأي عمليات عسكرية عثمانية إنتقامية.

كذلك أصدر كوكس في يوم 15/ 3/ 1915 بيانا الى القبائل العربية في عربستان وأهمها قبائل كعب، حذرهم فيه من الخروج عن الحياد الذي إتخذته الحكومة الإيرانية (وهذا البيان يعتبر غريبا خاصة وأن الشيخ خزعل من المؤيّدين للبريطانيين في حربهم)، مع عدم تقديم المساعدة الى أعداء بريطانيا وأن ليس للحكومة البريطانية الرغبة في أن تقاتل العرب، وأنهم ليس لهم أي عداء ضد الإسلام أو المسلمين، بل آن لبريطانيا ملايين الأتباع من المسلمين (دون تحديدهم)؟!

في المقابل طالب الجيش العثماني القبائل العراقية الى دعم جيش المسلمين العثمانيين وكان لهذه الدعوى صداها بين القبائل العربية من أهل السنة والشيعة والذين حشدوا أعداد من رجالهم على شكل مجموعات في البادية بين منطقتي الزبير والناصرية لدعم الجيش التركي والإسهام في الهجوم على الشعيبة التي كانت تحت الإحتلال البريطاني وذلك في ربيع عام 1915م مما جعل موقف بريطانيا في حالة حرج وتزعزع، فضاعفت بريطانيا جهودها لمواجهة هذه التطورات مع الإستعانة بشيوخ المنطقة الموالين للإحتلال البريطاني في الضغط على قبائل منطقتي الزبير (السنية) والناصرية(الشيعية)، كما إستعان البريطانيون

بعض الجواسيس الذين أرسلهم إليهم الشيوخ الموالين للإحتلال ليكونوا عيونا وآذانا لبريطانيا ولدعم الجواسيس البريطانيين أيضا مما عزّز ودعم النشاط الإستخباري البريطاني بشكل كبير بعد أن تمكن عدد من هؤلاء الجواسيس من الإندساس بين صفوف القوى القبلية التي قرّرت الجهاد ضد الإحتلال.

ويبدوا أن البريطانيين كانوا يعزّزون إشاعاتهم بالآيات القرآنية لمساعدة مواليهم من القبائل في مواجهة الدعايات المضادة، وليؤكّدوا أن من بين الموالين لهم لعله كان يوجد بينهم رجال دين مسلمين، فقد جاء في هذه الإشاعات مثلا أن الأتراك سيهزمون حسب ما جاء في سورة الروم من القرآن الكريم، والذي هو قول كاذب طبعا بل هو قول عار عن الصحة تماما.

وبعد إحتلال البريطانيون بلدة قلعة صالح في شمال البصرة بقيادة الضابط البريطاني طاوزند، ركّز البريطانيون جهودهم في بث الكثير من الإشاعات مفادها أن بريطانيا جاءت لإنقاذ العرب من الأتراك، كما بث طاوزند إشاعة قدوم خمسة عشر ألف جندي بريطاني الى بلدة قلعة صالح وأنهم سيصلون صباح اليوم القادم وذلك للضغط على القبائل العربية في الرضوخ للأمر الواقع والتعاون مع جيش بريطانيا بدل عن المقاومة، وبث هذا الضابط أيضا إشاعات تثير الكراهية ضد الأتراك ومعظمها ذات طابع طائفي فوجدت مناخا ملائما لتقبل تلك الإشاعات ورواجها بين القبائل الشيعية، والغريب في الأمر وجدنا أن هذه السياسة كانت دروس مستفادة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في سبيل إسقاط النظام العراقي عام 2003 م أيضا والتي تم ترجمتها عمليا من خلال الأحداث المتعاقبة لما بعد الإحتلال في تشكيل مجلس الحكم الإنتقالي وفي تشكيل الحكومة الإنتقالية الأولى عام 2004 والثانية عام 2005.

أن العمليات العسكرية البريطانية تحت مظلّة هذه الإشاعات أصبحت متسارعة حتى دخلت القوات البريطانية بلدة سلمان باك (بلدة المدائن حاليا) والتي تبعد 56 كم جنوب بغداد وقد كانت تعتبر إداريا ضمن ولاية بغداد في ذلك الوقت، فدارت رحى معركة طاحنة بين القوات البريطانية من ناحية وبين القوات التركية وبعض القبائل العربية من أهل السنة والشيعة من ناحية أخرى، فكانت نتائج هذه المعركة مفاجئة للجيش البريطاني وذلك على ما يبدو أن البريطانيين لم يكونوا على علم بأن هذه المنطقة كان يتعايش فيها قبائل سنية وشيعية ولمئات السنين فتعايشوا فيما بينهم وتقاربوا وتصاهروا ولذلك فإن الإشاعات ذات الطابع الطائفي لم تأخذ طريقها بإخماد دعوة الجهاد والقتال الى جانب الأتراك المسلمين في قتال البريطانيين.

إرتدّ جيش الإحتلال البريطاني على أثر ذلك الى داخل مدينة الكوت التي تبعد حوالي 167 كم الى الجنوب الشرقي من بغداد بسبب القتال العنيف الذي خاضته القبائل العربية والوحدات العسكرية التركية على الرغم من قلة التجهيز والسلاح، علما أن مدينة الكوت مجاورة لأطلال مدينة واسط التأريخية، مما ساعد الجيش التركي على ضرب حصارا شديدا حول القوات البريطانية في تلك المدينة وبمساعدة القبائل العربية أيضا وبغض النظر عن إنتمائها الطائفي في السابع من كانون الأول عام 1915 ومع شدة طوق الحصار ضعفت القوات البريطانية حتى أصابها الوهن نتيجة ذلك مما أضطرّ القوات البريطانية الى الإستسلام في أواخر شهر نيسان من عام 1916.

خلال هذه الفترة بدأت الإدارة البريطانية في ترسيخ الإحتلال مع دراسة الأحوال العامة لسكان المناطق التي تم إحتلالها في الجنوب لمعرفة أحوالهم العامة وميولهم السياسية والإعتماد على الوكلاء الذين يروّجون الإشاعات والحملة

الدعائية التي أخذت تروّج هناك عن أمانة وعدالة الحكومة البريطانية، كما مدّ الحاكم السياسي هناك شبكة من الأذرع القوية الداعمة للإحتلال والتنظيمات السرية داخل صفوف الجيش العثماني وداخل المناطق العشائرية في كافة المدن والبلدات غير المحتلّة وإستغلال ذلك في تكريس الجهود لدحر الجيش التركي في العراق، فاستحدث البريطانيون مجموعات من شباب عاطل لا عمل لهمحيث تم تجنيدهم من مجموعات شيعية موالية لبريطانيا في الجنوب وسمّوهم جماعات الشبانة بعد أن تم تدريبهم وتسليحهم لتكون مهمّتهم قمع المجموعات العراقية الوطنية وبغض النظر عن كونهم من الشيعة أو أهل السنة المتذمّرة من الإحتلال البريطاني وسياسته، وكذلك عملت جماعات الشبانة على جمع المؤن والواردات للسلطة البريطانية من الشعب العراقي بالقوة أحيانا لتوظيفها في تمشية شؤون الحرب والقتال، وكذلك في نقل الرسائل ما بين دوائر ومعسكرات المحتل والقيام ببعض المهام الدنيئة والتي يتكبّر عن فعلها الآخرون في داخل دوائر ومعسكرات البريطانيين والتعرّض لموظفي السلطة العثمانية والدرك عند الإنفراد بهم في الطرقات الخارجية وفي الأرياف.

أما أفراد الشرطة التي جلبها البريطانيون من الهند وعدن(وهم من أصول هندية أيضا) فهم من العناصر الثقات والمخلصة للمحتل وقد كانت مهماتهم في حماية دوائر المحتل ومعسكراته والمناطق المحيطة بها فقط لأنهم يجيدون التحدّث باللغة الإنكليزية. كذلك في داخل المدن والبلدات الكبيرة كالبصرة والناصرية والعمارة فقد إستحدث المحتل دوائر القضاء وجعل لغتها الرسمية العربية للعمل على كسب العراقيين هناك وحدّد عطلة رسمية في يوم الجمعة والمناسبات الدينية للديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية، كما وضع قانونا لتنظيم دعاوى العشائر المدنية والجزائية على غرار القوانين الهندية مع تشكيل هيئات تحكيمية للفصل في القضايا العشائرية، بعد أن تمكّن البريطانيون من جعل بعض شيوخ

العشائر الذين كان غالبيّتهم من الشيعة يعملون كوكلاء عند السلطة البريطانية للإتصال بباقي شيوخ العشائر ورجال الدين والعوائل الذين يرتبطون بهم بصلات قربى وصداقات في المناطق التي لم يتم إحتلالها بعد في العراق مثل الديوانية والحلة والنجف وكربلاء والكوت والسماوة مستغلّين في ذلك حالة شحّة المواد الغذائية ومياه الشرب والتي كانت تجمع لتزويد بعض قطعات الجيش العثماني بها، ومن نتائجها هروب بعض الضباط والعديد من أفراد الجنود من غير الأتراك في الجيش العثماني ولأسباب بعضها كان طائفي والبعض الآخر لأسباب قومية وعرقية وهذا عمل على زيادة التمزّق والتباعد بين أفراد الشعب العراقي وطوائفه وأعراقه وقبائله والتي ستصل الى حد الإقتتال فيما بينهم في بعض المناطق كما حصل في مدينة الحلّة التي كان يلجأ إليها بعض الجنود الأتراك طلبا للماء والغذاء من منازل بعض العوائل العراقية والتي بعضها قام بقتل هؤلاء الجنود للإستيلاء على أسلحتهم أو إنتقاما ولأسباب طائفية أو عرقية بفعل الحملة العشواء التي شنّتها الدوائر البريطانية والتي أجّجت الضغائن الطائفية وخاصة لدى بعض الجهلاء والمغرّر بهم فوصلت الأخبار لقيادة الجيش العثماني في العراق، فأرسلوا قوات تركية قامت بمحاصرت مدينة الحلّة بكتائب الخيالة والمدفعية والمشاة فجر يوم 16/ 11/ 1916 وأجبروا كافة أهلها بالخروج من مساكنهم والتجمع في وسط المدينة ومن رفض المغادرة أرغموه على ذلك، مستثنين في ذلك العوائل السنية من العرب والأكراد الموجودة والأقليات الأخرى في هذه المدينة وموظفي دوائر السلطة وبعض العوائل المسيحية واليهودية هناك.

إلا أن العوائل السنية رفضت مغادرة تجمع أهالي الحلة وطالبت البقاء مع باقي أهل هذه المدينة كما كانوا في السابق على السرّاء والضرّاء فأستغرب "عاكف

بك" قائد القوة التركية لهذه الفعلة من أهل السنة وطلب حضور وجهاء ورجال دين أهل السنة في مدينة الحلة لمقابلته وتم له ذلك فأوضح له هؤلاء الوجهاء والشخصيات السبب وهو أن معظم أهالي الحلة لا ذنب لهم وكذلك النساء والأطفال والشيوخ وإن كان يريد أن يضرب أهالي مدينة الحلة بالمدفعية فعليه أن يضربهم مع عوائلهم أيضا مع باقي أهل الحلة، فطلب منهم أن يشيروا عليه فقالوا له أطلب من أهالي الحلة أن يسلّموك المشتبه بهم أوالمشاركين في هذه الفعلة لمحاكمتهم والتأكد من فعلتهم لمعرفة الجنات فوافق وأمر بأن يترك حال سبيل أهالي الحلة كافة عند ساعة غروب شمس نفس اليوم 16/ 11/ 1916 بعد أن طلب من وجهاء مدينة الحلة أن يسلّموه المشتبه بهم في القتل والعراقيين الهاربين من الجيش التركي في مدينة الحلة وشاءت الأقدار أن يكون جمع هؤلاء من الشيعة، ولم يتمكن مؤلّف هذا الكتاب التحقق من عدد هؤلاء بدقة حيث وصلت إلينا أرقام مغايرة لا تتجاوز الأربعون شخصا كما ذكر لي ذلك المرحوم السيد كامل عبد الرحمن الحافظ والسيد أحمد صالح الحافظ واللذان عاشا هذه الأحداث في مدينة الحلة وهما يعودان بنسبهما الى الحسن بن علي(عليهما السلام) وبتوثيق من المرجعية الدينية في النجف والمرجعية الدينية في سامراء. بينما ذكرت بعض المصادر والتي جميعها إعتمدت على مصدر واحد تقريبا دون أن يحدّد ذلك المصدر مصدر معلوماته بشكل دقيق ومستقل، فقد ذكر ذلك المصدر أن عددهم كان 131 فردا وأن عدد الجنود الهاربين من الخدمة العسكرية كان عددهم خمسون جنديا لمحاكمتهم بعد تسليمهم، ولم أجد مصدر آخر يؤكد هذه المعلومة التي وصلت إلينا ولم تكن موثقة في أي مصدر مستقل آخر.

على أية حال أصدر القائد التركي أمرا بإعدام المشتبه فيهم وبدون محاكمة في فجر اليوم التالي 17/ 11/ 1916، ولعله في ذلك إعتقد أنه فعل كما فعله



بعض أهل الحلة بالجنود الأتراك دون محاكمة، إلا أنه لم يكن قرارا عادلا منه فإن الذين تم تسليمهم مشتبه بهم ولم يتم إثبات الجرم عليهم كما أن الجنود لم نعرف حقيقة هروبهم وهل هم هاربين أم لا.

إلا أنه من المؤسف هذه الحادثة كانت من الأسباب التي زرعت الضغينة في نفوس العوائل الشيعية التي فقدت فلذات أكبادها (رحمهم الله أجمعين) تجاه الجيش التركي بشكل خاص وأهل السنة بشكل عام، ليس لشيء سوى لأن الجيش التركي والسلطة من أهل السنة، وقد إستغلّتها الدوائر البريطانية أفضل إستغلال في تشويه سياسة الأتراك ضد الشعب العراقي عامة والإخوان الشيعة خاصة، فكانت الأسفين الذي دقه البريطانيون بجسد الشعب العراقي.

كما أن المؤسف في الأمر هو ضعف مستوى الإدارة والدعاية التي مارستها السلطة العثمانية حينها والتي لم ترقى الى مستوى الطموح الذي كان يتمنّاه العراقيون الوطنيّون لمواجهة المحتل البريطاني .والتعصّب الطائفي الذي كان البريطانيون يستغلّونه من أجل مصالحهم في الحرب ومجرياتها.

فقد كانت أساليب أجهزة السلطة العثمانية ووسائلهم بسيطة وبدائية ولا تتناسب مع ما توصّلت إليه دوائر الدعاية والإستخبارات البريطانية حين ذاك وهذا كان من أهم عوامل هزيمة الأتراك وإحتلال العراق، وكذلك تخبّط رجال السلطة العثمانية وقادة جيشهم في العراق التي جعلت الأخضر يعامل بسعر اليابس أي لم يعدلوا بين الظالم والمظلوم وبين البريء والمجرم بالحق وقد يكون ذلك بسبب سرعة الأحداث وتداخل الأوراق عندهم مما جعلهم في حالة تشوّش فكري بإدارة الإمور، وأيضا قد يعود ذلك لحالة الضعف والإنهيار التي وصلت إليه هذه السلطة وجيشها مما زاد في الطين بلّة، وقد كانت هذه الأسباب أيضا هي من أهم الأسباب التي أدّت الى نفور العراقيين من السلطة العثمانية

وضعف مشاركتهم في قتال البريطانيين لاحقا وهذا ما سنلاحظه على الصفحات القادمة من هذا الكتاب.

مع توالي الأحداث المتلاحقة بلغ البريطانيون المرحلة الأخيرة من الإستعدادات التي خطّطوا لها لرجحان كفتهم والزحف الى بغداد بعد أن لاحقت الهزائم المتتالية القوات التركية، فيذكر الضابط طاوزند أن عدد القوات البريطانية أصبحت تتراوح ما بين 113 ألف و120 ألف جندي وضابط مجهّزين بكامل العدّة والعتاد والتجهيزات، بينما ذكرت مصادر أخرى أن الجيش البريطاني وصل تعداده في شهر تشرين الأول من عام 1916 الى221000 جندي، منهم 153000 جندي مشاة و4600 من جنود الخيالة وكتائب مدفعية تضم 74 مدفعا وغير ذلك من القوات الداعمة والساندة وأضعاف هذا العدد من أهل المنطقة المتعاونين والجواسيس والوكلاء والمحرّضين على طرد الأتراك من العراق.

على ما يبدو أن أعداد وتجهيزات القوات البريطانية هذه كانت تفوق أعداد وتجهيزات القوات التركية الى أكثر من الضعف، وفي ذات الوقت أجرى البريطانيون ومن خلال وكلائهم إتصالات لتبليغ رؤساء العشائر والقبائل ورجال الدين والوجهاء وخاصة في منطقة الفرات الأوسط والنجف وكربلاء التي غالبيّتهم من العرب الشيعة للتأهّب والإنقضاض على السلطة العثمانية وقواتها في العراق بعد سقوط بغداد، بينما كانت الأساليب التي إستخدمها البريطانيون في المناطق التي غالبيّتها من عرب أهل السنة في وسط العراق وشماله ومناطق كردستان السنية على حث السكان بالتأهب للخلاص والتحرّر من العنصر التركي المتعصّب في العراق، وأنطلت هذه السياسة على كافة العراقيين شيعة وسنة عرب وأكراد وأقليات وديانات أخرى والرابح الوحيد في هذه الحرب خرجت بريطانيا منتصرة بعد الزحف على بغداد وإحتلالها بقيادة الجنرال

ستانلي مود يوم 11/ 3/ 1917 حيث إستيقظ الشعب العراقي صباحا في مدينة بغداد على أصوات المدافع البريطانية وهي تدك مواقع القوات التركية المنهارة نفسيا والمتهاوية عسكريا واستمرت عمليات تمشيط المواقع العسكرية من فلول الجيش التركي بعد ذلك في حوالي الأربعة أشهر بسبب دفاع الترك عن مواقعهم بشراسة.

من ناحية أخرى بدأت الصراعات الطائفية والعرقية بعد سقوط بغداد بين طائفتي الشيعة وأهل السنة في جنوب ووسط وشمال العراق وفي كردستان بين الأكراد وباقي القوميات والأديان والأعراق، ولكن والحق يقال أن بعض الشيعة دافعوا عن أهل السنة في الكثير من مناطقهم ضد جموع الغوغائيين الذين داهموا مناطق أهل السنة لغرض السرقة والسلب والنهب والحرق والإعتداء على ممتلكات السلطة وأموالها ودوائرها في بغداد وعموم المدن والبلدات العراقية وخاصة في المناطق التي كان فيها أهل السنة يشكلون الأقلية كما في الديوانية والحلة والنجف وكربلاء والكوت والناصرية والعمارة مما أدى الى حصول التقتيل والتهجير لتلك الأقلية في بعض هذه المناطق، إلا أن هذا لا يعني عدم حصول الإعتداء على أهل السنة وممتلكاتهم في مناطق أخرى فقد سرقت أبواب دورهم وشبابيكها وآثاثها وكل ما يمكن سرقته وحمله ثم حرق ما تبقى أو تحطيمه وتدميره في مناطق أخرى.

كما حصل في هذه الفترة وما تلاها هجرات كبيرة لشيعة إيران ـكما هو عليه الحال وقتنا الحاضر بعد سقوط بغداد عام 2003 من عامة الناس ورجال دين وحرفيين وغيرهم الى العراق وقد يكون ذلك بتخطيط من السلطات الحكومية الإيرانية الشاهنشاهية أو المرجعية الدينية الشيعية مستغلّين في ذلك مواسم الزيارات الدينية أو التسلّل عبر الحدود التي تفتقر لوحدات عسكرية

لحراستها ومنع المتسلّلين فيها وهذا ما تكرّر عام 2003 بعد سقوط بغداد أيضاً، وخلال فترة قصيرة أصبح هؤلاء المتسلّلين حين ذاك يقدّرون بعشرات الآلاف شهريا وقد حصلوا على مساكن وعمل ومع مرور السنين تزاوج الإيرانيون مع بعض العراقيون من الشيعة مستخدمين في ذلك عند تسجيلهم في السجلات الحكومية بعض أسماء القبائل العراقية أو إستخدامهم إسم مهنتهم كلقب للعائلة ومنهم من نسب نفسه لأحد أبناء آل البيت أو الهاشميين وغير ذلك من التسميات، فاستقرّوا في مدن وبلدات وقرى العراق على الرغم من أن بعضهم لم يحاولوا الحصول على الجنسية العراقية وبقي محتفظا بجنسيته الإيرانية شأنهم في ذلك مع دول الخليج مما تسبّبوا بإختلاف النسب الطائفية وإن بقوا أقلية.

بعد ذلك الوقت أي منذ عام 1918 وحتى عام 1920 كانت الحكومة البريطانية منشغلة بإمور تحقيق وترتيب المكاسب والمصالح وجمع ما تبقى من آثار وأموال وذهب ومجوهرات وهي أمور بعيدة عن تطلعات الشعب العراقي الذي أنهكه التمزق والتفكّك والصراعات الطائفية والجهل والمرض والفقر خلال العقود الماضية فأصبح العراقيون في شك من وعود الحكومة البريطانية وسياستها وندم بعضهم على ما كانوا يصدّقونه من أقوال ووعود كاذبة هدفها الأساسي هو تكريس الإحتلال وتحقيق المكاسب والمصالح للحكومة البريطانية.

مع ذلك فقد حاول البريطانيون التقرب الى بعض أهل السنة في بغداد والموصل من خلال التقارب مع عبد الرحمن النقيب لتلافي بعض الأخطاء التي حصلت، كما قاموا بزيارة العديد من رجال الدين الشيعة ومنهم محمد كاظم اليزدي لتلبية مطالب الشيعة والطائفة الشيعية وخاصة في مجال إحياء شعائرهم الدينية في عاشوراء، كما قام البريطانيون في مجال الإهتمام بتعمير المراقد المقدّسة لدى الشيعة مما جعل الصحافة المسيّسة تمتدح البريطانيون على أعمالهم التي

قدموها للشيعة وعلى سبيل المثال وليس الحصر خلال الفترة المحصورة من 13/ 12/ 1917 ولغاية 21/ 2/ 1919.

إلا أنه في ذات الوقت كانت هناك سلوكيات شائنة ضد بعض العراقيين من قبل بعض رجال الإدارة البريطانية كأن يجبرون بعض أفراد الشعب العراقي على النزول عن خيولهم عند دخولهم المدن والبلدات ويصدرون لهم أوامر مهينة كأن يمنعونهم من السير والبقاء واقفين في الطرقات أو جمع فضلات الجياد إمعانا في إذلال العراقيين أو بترك البريطانيون كلابهم في مجالس العراقيين (شيعة وسنة عربا وأكراد وأقليّات) لتسرح وتمرح في تلك المجالس على الرغم من معرفة البريطانيين أن الكلب عند المسلمين يعتبرونه حيوان نجس ولا يسمحون له بالدخول الى مجالسهم، بل أن البريطانيين مارسوا الإجراءات القاسية ضد أفرد الشعب العراقي وقاموا بإعدام البعض منهم، وعندما إحتجّ بعض شيوخ العشائر على هذه الأفعال أهملهم البريطانيون وأبعدوا البعض الآخر الى مناطق بعيدة عن عشائرهم وعوائلهم وغير ذلك، ومع هذه الإجراءات التعسفية تولّدت الآثار السلبية والنقمة العامة التي أخذت تتسع يوما بعد آخر بين جموع العراقيين وتجمّعاتهم على إختلاف طوائفهم وأعراقهم وقبائلهم.

كذلك في تلك الأثناء وبعد أن تمكن الجيش العربي من تحرير بلاد الشام من الإحتلال العثماني، فإن هذا الجيش قام بتنصيب الأمير فيصل بن الحسين ملكا على سوريا والأمير عبد الله بن الحسين ملكا على العراق في 8/ 3/ 1920 وذلك لتحقيق حلمهم في المستقبل بوحدة بلاد الرافدين، وذلك بناءا على القرار الذي إتخذه العراقيون المشاركون في الجيش العربي والذين كانوا موجودون في بلاد الشام من أمثال القائد العسكري العراقي جعفر العسكري الذي أصبح شخصيّة مقرّبة من الأمير فيصل فيما بعد. كما قامت بعض

الشخصيات العراقية على حث العراقيين للقيام بواجبهم الوطني في تحرير العراق من البريطانيين، وهذا شجّع العراقيون على التظاهرات والإحتجاجات في بغداد والموصل والحلة والنجف والدليم وغيرها والقيام بالعصيان في العديد من المدن والبلدات ومقاطعة دوائر الحكومة البريطانية. مما جعل البريطانيون يعملون على تسفير وإبعاد عدد من الشخصيات والوجهاء في بغداد والحلة والدليم وكربلاء وغيرهم من أهل السنة والشيعة عرب وأكراد وتركمان وهذه كانت بداية إلتئام جروح العراقيين والتوحّد فيما بينهم وبغض النظر عن إنتمائهم الطائفي والعرقي، وهذا أيضا قد دفع عدد من رجال وشيوخ عشائر عراقية في إتخاذ قرار القيام بالثورة ضد البريطانيين، فأرسلوا الرجال بالرسائل لحث الآخرين على التضامن معهم ومساندتهم في الثورة والتي قرّروا أن تكون في نهاية شهر حزيران من عام 1920.

فاندلعت الثورة من البصرة ثغر العراق المطل على الخليج العربي ولغاية جبال كردستان الشامخة بوجه عوادي الزمن والعدوان، أي أن رجال العراق ومن ورائهم جماهير الشعب العراقي وبغض النظر عن إنتمائاتهم الطائفية والعرقية ومع قلّة السلاح والعتاد والمؤن لديهم قد قاموا بالثورة، فكان العراقيون أحيانا يستخدمون الحجارة والعصي والمقيار في قتال أقوى جيوش العالم في ذلك الوقت فكتب شعب العراق أسمى صور الشهادة والتضحيات. إلا أن زيادة فعاليات الطيران البريطاني بشكل كبير وتضاعف أعداد وتجهيزات القوات البريطانية وإستعانتهم بأعداد ضخمة من الجنود الهنود وإشتداد الظروف البيئية القاسية وقلة الغذاء لأبناء الشعب العراقي بسبب ضعف الموسم الزراعي حينها وغير ذلك، إضطرت قيادات الثورة والعشائر العراقية الى الإستسلام بعد أن كبّدوا البريطانيين أقصى الخسائر في العدّة والعدد، فتشكّلت



محكمة عسكرية بريطانية لمحاكمة ثوار العراق والتي أصدرت الحكم بإعدام إثني عشر منهم وأحكام بسجن الآخرين وأرسلت هذه الأحكام الى وزارة المستعمرات التي يتبع لها العراق، إلا أن الحكومة البريطانية لم تصادق على أحكام الإعدام وأبدلتها بالسجن لغرض تهدئة الأوضاع في العراق، وفي ذات الوقت تمكن بعض العراقيون من السفر الى الحجاز لمقابلة الشريف الحسين بن علي زعيم الثورة العربية في الحجاز والذي أرسل إبنه فيصل بن الحسين معهم والعودة الى العراق وذلك في يوم 23/ 6/ 1921 وهذا الأمر غريب في بدايته عجيب في نهايته، فهل يا ترى كان هؤلاء العراقيون على علم بما كان قد حصل في القاهرة قبل ثلاثة شهور من يوم عودتهم مع المعني أم لا ؟ فبعد أن تشكلت الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب من أهل السنة في 25/ 10/ 1920 ووزير داخليّتها طالب النقيب من أهل السنة أيضا، الذي زار مدينة الحلة بعد ذلك وألقى خطابا وطنيا حماسيا وقام بزيارة ثوار ثورة العشرين في سجنهم والذي كانت تربطه بهم علاقات وثيقة من قبل ومعظمهم من الشيعة. فأخذت الحكومة البريطانية بدراسة الأحوال السائدة في العراق خاصة بعد الموقف الذي كان عليه طالب النقيب مع عناصر الحركة الوطنية والتحرّرية في مدينة الحلة، فارتأت السلطات البريطانية عقد مؤتمر في القاهرة عن العراق وبمباركة بعض القيادات الرسمية في الدول العربية الأخرى وذلك يوم 12/ 3/ 1921 والذي تقرّر فيه ترشيح الأمير فيصل بن الحسين ملكا على العراق، وفي نفس الوقت تقرّر إستبعاد طالب النقيب ونفيه الى خارج العراق يوم 16/ 4/ 1921، خشية إثارته للحس الوطني لدى العراقيين وحثهم على التحرّر من المحتل بعد أن قامت الإدارة البريطانية بالإتصال مع رؤساء العشائر والوجهاء في منطقة الفرات الأوسط وبغداد والبصرة من أهل السنة والشيعة،

فتمّت البيعة للملك الجديد وتتويجه بإجراءات شكلية وتأسيس الحكومة الجديدة والمجلس النيابي التأسيسي.

أما في كردستان العراق فإن الثورة لم تهدأ وظلّ الأكراد الأبطال (من أهل السنة) يقاتلون المحتل على الرغم من تفوّق القوات البريطانية على الثوار بالعدّة والعدد وقد قدّم الأكراد في معاركهم التضحيات الكبيرة أمام سلاح القوة الجوية الملكية البريطانية، إلا أنهم كانوا في نفس الوقت يوقعون الخسائر الكبيرة بين صفوف القوات البريطانية مما جعل الوزير البريطاني تشرشل يهدّد بإستخدام الأسلحة الكيمياوية ضد الأكراد في حال إستمرار الثورة ضد البريطانيين، مما إضطرّ ألأخوة الأكراد الى الإستسلام وإيقاف القتال عام 1923 حفاظا على أبناء شعبهم العراقي. كما حصل في نفس العام أن قدّمت الحكومة البريطانية مكافئتها لشاه إيران على وفائه بإلتزاماته للحكومة البريطانية عند إحتلالهم للعراق ومساعدته للبريطانيين في مواجهة ثورة الأكراد في شمال العراق، وذلك بأن وجّهت دعوة للشيخ خزعل لزيارة الطرّاد البريطاني في مياه الخليج العربي وعند حضور الشيخ خزعل الى الطرّاد المذكور تم إلقاء القبض عليه وتسليمه الى شاه إيران الذي أودعه السجن في إيران حتى وفاته، على الرغم من أن الشيخ المذكور كان من حلفاء البريطانيين في المنطقة وقبل البدأ بإحتلال العراق، ومع ذلك تمت التضحية به وتم ضم المحمرة لإيران وحتى يومنا الحاضر على الرغم من أن الشيخ خزعل وشاه إيران كانوا من الشيعة إلا أنه على ما يبدو أن الإنتماء العرقي قد تفوّق على الإنتماء الطائفي، ولم نتمكّن التحقق من الأسباب الحقيقية وراء ذلك(فلعل الشيخ المذكور بدأ بمطالبة البريطانيين بالمكاسب الخاصة والإستقلال على حساب مصالح بريطانيا)، في الوقت الذي بقي فيه البريطانيون على وفائهم لشيوخ الكويت وشعبه حتى يومنا الحاضر.

العراق في ذلك الوقت لم يكـن في وضـع إقتصـادي جيـد فظلّـت تتقاذفـه الأقدار والحكومات تتراوح في مكانها دون وضع للحلول التي قد تنقذه من هذه الحالة، فقامت الحكومة العراقية بفرض الضـرائب علـى العـراقيين وتشـريع مـا يعرف بنظام الإستهلاك لتخفيف بعض الأعباء الإقتصادية التي تواجهها الحكومة العراقية، ولكنه سرعان ما حلّت بعد ذلك الأزمة الإقتصادية العالمية عام 1929 والتي أضرّت بالإقتصاد العراقي أيضا، ومرة أخـرى يبقـى شـعب العـراق علـى المستوى الطائفي والعرقي بحالة جيدة من التآخي فيما بين الطوائـف والقوميـات والأديان والأقليات حيث كان أهل السنة والشيعة عربا وأكراد وغيرهم يتناوبون الحقائب الوزارية وأحيانا رئاسة الوزارة العراقية في ظـل قـانون نيـابي تم وضـعه منذ عام 1924، ويلاحظ أن هذه الحالة من التآخي إستمرت طيلة الحكم الملكـي بإستثناء بعض الحالات المتواضعة كتأسيس الحزب الشيوعي العراقـي في جنـوب العراق وهي مناطق غالبيتها من الشيعة ومن قبل شخص ذات أصـول فارسيـة، فتعكّر الوئام والتقارب بين طوائف وأعراق الشعب الواحـد مـرة أخـرى إلا أن وزارات عبد المحسن السعدون كانت دائما تحـاول تحقيـق التقـارب بـين طوائـف الشعب المختلفة خاصة وأن السعدون كان شخصية محبوبة من قبل كل العراقيين كما أنه كان ذات توجّهـات وطنيـة بـارزة فتنتهـي حياتـه بالإغتيـال في ظـروف غامضة وذلك في يوم 13/ 11/ 1929 وما زالت حقيقة إغتياله مجهولة وإن أتهـم البعض بريطانيا في هذه الفعلة.

كما ظهرت في عام 1923 وما يليهـا مـن أحـداث بعـض المشـاكل علـى المستوى الإقليمي كمعاهدة سايكس بيكو الـتي مـن خلالهـا تقاسمـت كـل مـن بريطانيا وفرنسا الولايات العثمانية العربية مـن المشـرق العربـي ولغايـة المغـرب العربي، ثم صـدور معاهـدة التحـالف بـين العـراق وبريطانيـا العظمـى في عـام

1930، ثم لحقتها مشكلة أخرى والتي تمثلت بمشكلة حدودية كبيرة بين العراق والمملكة العربية السعودية على شرق الأردن قبل أن يمنح الإستقلال للأردن كمملكة لاحقا، ومشكلة الحدود بين العراق وإيران.

في هذه الأثناء ومنذ عام 1927 تأسّست بعض الأحزاب كالحزب الشيوعي العراقي والذي أسّسه شخص شيعي من أصول إيرانية كما أسلفنا وجعل إسمه الحركي فهد في مدينة الناصرية جنوب العراق وكانت هذه المنطقة توفر الأرضية الخصبة لهذا الحزب خاصة وأن معظم سكان هذه المنطقة هم من الشيعة. ثم في عام 1930 تأسّس حزب الإخاء الوطني بزعامة ياسين الهاشمي وعضوية رشيد عالي الكيلاني ومحمد زكي(من العرب) وحكمت سليمان(من أصل تركي) وغيرهم ومعظم قيادات هذا الحزب وقواعده كانت من القوى السنية، إلا أن هذا الحزب كان على صلة وثيقة مع الحزب الوطني بقيادة جعفر أبو التمن والذي يشكل الشيعة معظم قياداته وقواعده الحزبية، وقيادات كلا الحزبين كانت تشكل الركيزة الأساسية لمجلس النواب العراقي الذي غالبية أعضائه من العرب السنة والشيعة وبعض الأقليات.

كان هدف الحزبين المذكورين هو إنهاء الإنتداب البريطاني وتحقيق الإستقلال، ليتكلّل بعد ذلك بوصول حزب الإخاء الوطني الى السلطة من خلال تشكيل الوزارة العراقية في 20/ 3/ 1933 برئاسة رشيد عالي الكيلاني، إلا أنه في صيف نفس العام حصل عصيان الآثوريين (مسيحيّين) بقيادة مار شمعون والذين طالبوا بمنطقة حكم ذاتي في شمال العراق والتي شملت بعض مناطق الأكراد التي يعتبرها الآثوريون أنهم أحق بها إلا أنها ووجهت بالعنف.

في تلك الأثناء كان أحد قادة الجيش العراقي الجنرال بكر صدقي وهو كردي ذات ميول علمانية مؤيّدة للأتراك وتربطه ببعض قادتهم العسكريين

علاقات وثيقة. مارس هذا القائد العسكري أقسى الوسائل الدموية ضد حركة الآثوريين ولولا تدخّل الحكومة لتعرّض معظم المسيحيين في شمال العراق الى المذابح بقيادة بكر صدقي وبعض القوى والقبائل الكردية والوحدات العسكرية المؤيّدة لبكر صدقي، مما دفع بالقوات العسكرية البريطانية وقواعدها الجوية الى التدخل لإنقاذ الآثوريين وتهجيرهم الى قاعدة سن الذبان في الحبانية وقاعدة الهندي(معسكر الرشيد لاحقا) في جنوب بغداد وقاعدة الشعيبة في البصرة وغير ذلك، كما قام بكر صدقي في قمع الثورة التي قامت في الفرات الأوسط ذات الأغلبية الشيعية والتي كانت مدعومة من قبل الحزب الشيوعي العراقي هناك مما تسبب في عودة الصراعات الطائفية والعرقية بين أبناء الشعب العراقي. أن أحداث قمع التمرد الآثوري كانت من أهم الأسباب الرئيسية التي تقرّر فيها تصفية بكر صدقي من قبل البريطانيين وبعض العراقيين الموالين لهم والذين قرّروا كسر شوكته العسكرية وتنزيل رتبته بعد أن وجدوا له الكثير من المؤيدين في العراق إلا أن وفات الملك فيصل الأول أخّرت هذه الإجراءات، علما أن بعض المصادر تشكك بوفات الملك وتعتقد قتله من قبل جهات أجنبية بالسم عندما كان في العلاج خارج العراق، فيتوّج الأمير غازي ملكا على العراق وقد كان شخصية وطنية محبوبة من قبل العراقيين وعلى علاقة جيدة مع بكر صدقي وبعض الوطنيين العراقيين وليس على وفاق مع البريطانيين.

إلا أنه على ما يبدو ومع توالي الأحداث أن بكر صدقي قد علم بنيّة البريطانيين في تصفيته، فأخذ يتعاطف مع حركة التمرد الكردية في شمال العراق عام 1935 ولعله كان على صلات سرية بقيادتها التي حرّضها على ذلك، ولذلك حينما صدرت الأوامر للجنرال بكر صدقي لقمع التمرد الكردي رفض، مما إضطر الملك غازي قبول إستقالة الحكومة والتي كانت برئاسة علي جودت

وتكليف ياسين الهاشمي رئيس حزب الإخاء الوطني بتشكيل الحكومة الجديدة التي أصبح وزير داخليّتها رشيد عالي الكيلاني ووزير خارجيّتها نوري السعيد. وفي ليلة 28/ 10/ 1936 توجّه بكر صدقي والمدعوم من حكمت سليمان على رأس قوة عسكرية عراقية الى مدينة بعقوبا شمال شرق بغداد بحوالي 70 كم وعلمت الدوائر البريطانية المتواجدة في العراق بالأمر ولعل اليهود في العراق كانوا على صلة في هذا الموضوع خاصة وأنهم لا يحبّون التقارب بين الشخصيات الوطنية العراقية والملك وجميعهم من أهل السنة من ناحية مع الحكومة الألمانية من ناحية أخرى، كما أنه على ما يبدو أن بعض القيادات الشيعية في الحكومة العراقية والمرجعيات الدينية الشيعية لم يكونوا مرتاحون لهذا التقارب بين أهل السنة مع الألمان أيضا على حساب حليفتهم بريطانيا وبمعزل عنهم وعن قياداتهم ومرجعيّاتهم وكذلك الحال بالنسبة لقيادات الحزب الشيوعي العراقي والقوى الإشتراكية العراقية رفضت هذا الأمر أيضا.

الغريب في الموضوع أن بعض المصادر تحاول الإشارة الى أن بكر صدقي كان على إتصال مع جلالة الملك غازي والجنرال جعفر العسكري ورئيس الديوان الملكي رستم حيدر الذين كانوا يباركون خطوات بكر صدقي الأخيرة وأنهم إعتبروا العمل الذي قام به هو إنقلاب عسكري وبعلم الملك، حيث يعتبرون أن تعيّن الملك غازي بعد هذه العملية للجنرال بكر صدقي رئيسا لأركان الجيش العراقي وصديقه حكمت سليمان رئيسا للوزراء في الحكومة الجديدة هو من أهم الأسباب التي تؤكد ذلك، وأنهم جميعا كانوا يعملون على إقامة صلات وإتصالات للتقارب مع الألمان في مجال تسليح الجيش العراقي ليكون قوة قادرة على حماية حدود العراق من الأطماع الإيرانية والتركية، ولعل واقع الأمر هناك تجمع غير معلن بقيادة الملك غازي للعمل على التخلص من

البريطانيين بعد الإستعانة بالألمان ليس حبا بهم ولكنهم وجدوا في الألمان ضالّتهم للتخلّص من البريطانيين، خاصة وأن بكر صدقي كان على صلة قوية مع الألمان كما أن رستم حيدر رئيس الديوان الملكي قام بزيارة ألمانيا أكثر من مرّة في خضم هذه الأحداث وآخرها كانت قبل مقتل بكر صدقي وجعفر العسكري في عام 1937.

على ما يبدو أن هذه المرحلة بالذات بدأت تطفوا فيها الى السطح الخلافات الطائفية وخاصة بين حكمت سليمان رئيس الوزراء(سني) وبكر صدقي رئيس أركان الجيش(سني) من ناحية ضد جعفر أبو التمن وزير المالية (شيعي من أصول إيرانية) وصالح جبر وزير العدل(شيعي) من عشائر الفرات الأوسط من الناحية أخرى. وعلى ما يبدو أيضا أن الملك غازي لم يكن بعيدا عن هذه الأحداث، فمن خلال رسائل متبادلة فيما بينه وبين بكر صدقي وجعفر العسكري وبعلم من رئيس الديوان الملكي رستم حيدر حول رفضهم للتواجد البريطاني في العراق كان في أوج نشاطه، ولذلك كانت نهايتهم جميعا بالقتل الواحد تلو الآخر وبظروف غامضة ما زالت لم تكشف تفاصيلها باستثناء التكهنات والتي كانت بدايتها في مقتل بكر صدقي يوم 11/ 8/ 1937 ثم تلاه مقتل جعفر العسكري في 5/ 10/ 1937 ولتنتهي الخطّة الغامضة وغير المعلنة بمقتل الملك غازي يوم 4/ 4/ 1939 (رحمهم الله أجمعين)، وأن جميع الإغتيالات هذه تمت في ظروف غامضة ولم يتم الكشف عنها حتى يومنا الحاضر فمن هي الجهة أو الجهات التي وراء هذا الإغتيال يا ترى وهل هي جهات داخلية أم خارجية أم إشترك البعض منهم مع البعض الآخر في التنفيذ أو كانت دوافع هذه الإغتيالات طائفية أم عرقية، ولما كان الأمير فيصل الثاني بن الملك غازي عمره

أربعة سنوات فقط أصبح الأمير عبد الإله وصيا على عرش العراق ونوري السعيد رئيسا للوزراء وكلاهما من المقرّبين لبريطانيا والمخلصين لها.

أما رستم حيدر فلم يتم قتله خلال تلك الفترة ولكنه قتل في مكتبه يوم 22/ 11/ 1940 حينما كان وزيرا للمالية وبظروف غامضة أيضا، كما أن الأحداث اللاحقة تؤكد أن هناك آخرين مؤيدين لهذه التوجهات التحرّرية المضادة لبريطانيا والتي ستتضح مع أحداث ثورة رشيد عالي الكيلاني عام 1941 الذي كان من الشخصيات المخلصة التي يثق بها الملك غازي قبل مقتله (رحمه الله). علما أن ما يؤكد تقارب حكمت سليمان وبكر صدقي ومؤيّديهم في الحكومة العراقية والقصر الملكي مع ألمانيا وإيطاليا لغرض التحرّر من بريطانيا عندما إبتاعت الحكومة العراقية من إيطاليا طائرات مقاتلة ودبّابات كما فاوضت شركات ألمانية في شراء أسلحة وكذلك أعطت الحكومة العراقية تسهيلات للشركات الألمانية في الوقت الذي كانت فيه الوزارة تبتعد أكثر فأكثر عن بريطانيا وشركاتها.

ومع أستمرار توتر العلاقات الدولية بين بريطانيا وألمانيا أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا في يوم 3/ 9/ 1939، ثم إعلان نوري السعيد أنه وفق المعاهدة العراقية البريطانية فإن العراق ملزم بتقديم تسهيلات مرور القوات البريطانية عبر الأراضي العراقية وتضمّن خطابه لهجة شديدة وقاسية على ألمانيا، ولعل هذا الإعلان كان بإملاء من الدوائر البريطانية في العراق خاصة وأن نوري السعيد كان راغبا في إعلان الحرب على ألمانيا بينما كان رشيد عالي الكيلاني ورستم حيدر وطه الهاشمي وآخرون من شخصيات البلد والحكومة رفضوا تحقيق رغبة نوري السعيد، كما أن هذا الإعلان لم يلاقي الترحيب الكافي من عدد كبير من فئات الشعب العراقي بإستثناء حلفاء

وأصدقاء بريطانيا في العراق من أمثال صالح جبر وجعفر أبو التمن وبعض شيوخ العشائر في الفرات الأوسط وغيرهم.

ومع خضم هذه الأحداث والتي تمخّضت عن عملية إغتيال وزير المالية والذي تسبب في حالة إنقسام في الوزارة وللحفاظ على الموقف العام للبلاد من التدهور وحالة الحرب المعلنة بين بريطانيا وألمانيا، إضطر نوري السعيد الى تقديم إستقالة حكومته في يوم 19/ 2/ 1941، وتقرّر تكليف نوري السعيد لتشكيل الحكومة مرة أخرى إلا أن هذا التكليف وجد معارضة شديدة من قبل كبار الضباط في الجيش العراقي، كما علم الوصي من خلال مصادره أن مجموعة من العقداء وكبار الضباط في الجيش العراقي لا يؤيّدون نوري السعيد وبعد شهرين من المداولات والمناقشات الحادة تم تكليف رشيد عالي الكيلاني في يوم 15/ 3/ 1941 على تشكيل الحكومة على أن يكون وزير خارجيته نوري السعيد فوافق الكيلاني على هذا التكليف.

لتبدأ المشاكل الفعلية تطفو على السطح مجدّدا في العراق خاصة وأن نوري السعيد طلب من الحكومة العراقية قطع العلاقات الدبلوماسية مع دول المحور ألمانيا وإيطاليا كونهم أعداء لبريطانيا، إلا أن هذا الطلب قوبل بالرفض من قبل رئيس الوزراء الكيلاني وباقي الوزراء بين مؤيد للكيلاني ومحايد لهذا الرفض، إلا أن موقف الكيلاني قد تعزّز بعد منح مجموعة العقداء وبعض كبار الضباط تأييدهم له وهذا يعني تحدّيهم للوصي ونوري السعيد وعدد من عشائر الفرات الأوسط الشيعية وبعض رجال الدين المؤيّدة لبريطانيا وهذا ما شجّع الوصي لمغادرة بغداد العاصمة واللجوء الى منطقة الفرات الأوسط ومن هناك حصلت إتصالات مع البريطانيين والذين بدورهم طلبوا من الوصي السماح بمرور القوات البريطانية الى الأراضي العراقية وإستعمال قواعد الجيش العراقي من

قبل القوات البريطانية إضافة لقاعدتي الحبانية والشعيبة المسيطر عليها من قبل القوات الجوية الملكية البريطانية، وإصدار أمره العسكري بنقل بعض العقداء الى بغداد يوم 26/ 3/ 1941، فكان هذا القرار الخطر الذي دفع بالبلاد الى مخاطر كبيرة حيث قامت مجموعة العقداء بالتحرك الى بغداد على رأس بعض القطعات العسكرية العراقية وإحتلالها، فهرب الوصي الى البصرة بعد أن هروبه الى الفرات الأوسط حيث الغالبية الشيعية مع نوري السعيد لمقاومة الحالة الجديدة في العراق بعد أن أعلنت الثورة في 1/ 4/ 1941 والتي جميع قياداتها من العرب السنة، ثم هروب الوصي ونوري السعيد من هناك الى البصرة حيث تتواجد القاعدة الجوية البريطانية في الشعيبة وكذلك لقرب القواعد البريطانية المتواجدة في منطقة الخليج العربي، وفعلا إستطاعت القوات البريطانية الوصول الى البصرة يوم 10/ 4/ 1941 ثم إلتحقت بها قوات بريطانية أخرى والتي إستكملت حشودها يوم 30/ 4/ 1941، كما وصلت قوات أخرى عن طريق الأردن بريطانية وعربية الى قاعدة سن الذبان (الحبانية) الجوية في غرب العراق خلال نفس الفترة، فتكون القوات البريطانية مع بعض القوات العربية وبعض القوى العراقية الموالية لها قد إستكملت حشودها في العراق.

في هذه الأثناء عمل الكيلاني وقيادة الثورة على حلّ مجلس النواب وإنتخاب مجلس نيابي جديد مع إختيار الشريف شرف ليكون وصيا على العرش للحفاظ على الملك الصغير غير المتوّج فيصل الثاني إبن مليكهم الذي أحبّوه الملك غازي، كما قامت قيادة الثورة في تحشيد قواتها على هيئة خطوط دفاعية في غرب بغداد بالقرب من منطقة الفلوجة، وفي جنوب بغداد عند منطقة المدائن.

إلا أن القوات البريطانيا بدأت تشاغل الوحدات العسكرية العراقية المؤيّدة للثورة والتي كانت تعاني من نقص الرجال والمعدات بواسطة الطائرات المقاتلة

والقاصفة مما إضطرّ قوات الثورة على التراجع لتقليل خسائرها بعد أن قدّمت خسائر بشرية كبير، كما تم التمهيّد الى إحتلال مدينة الفلوجة بواسطة القوات البريطانية البرية والقوات العربية البرية المشاركة معها. لتتوالى بعد ذلك هزائم القطعات العسكرية العراقية فتنتهي هذه المعارك بسقوط بغداد بعد حوالي الشهرين من قيام الثورة، وهربت قيادة الثورة ومجموعة العقداء وكبار ضباط الثورة الى الدول المجاورة للعراق علما أن معظم قيادات الثورة هم من أهل السنة كما أسلفنا وهذا يعطي إنطباع غير واضح عن سبب عدم مشاركة الإخوة الشيعة والأكراد وباقي الأقليات فجعل البعض يعتقد أن الأطراف غير السنية و بعض الأطراف غير العربية لم تبارك الثورة وهذا ما ساعد على سرعة فشلها وهروب قياداتها الى الخارج، فيعود بعد ذلك الوصي ونوري السعيد الى بغداد ومعهم مؤيّديهم من الوزراء وبعض أعضاء مجلس النواب المنحل وغيرهم من الذين قاوموا الثورة.

بعد أحداث عام 1941 عملت السلطات البريطانية وبالتعاون مع الوصي ونوري السعيد على ترسيخ النظام الملكي في العراق مع العمل على إبعاد كافة الشخصيات والوجهاء غير المرغوب فيهم داخل النظام الملكي والذي تمخض عن تعديل دستوري عام 1943 منح فيها الوصي صلاحيات إبعاد رئيس الوزراء والوزراء في أي وقت يشاء وحسب مشيئته، وهذا ما ساعد على إستمرار الإنقسام والصراع بين القوى الطائفية والعرقية والسياسية المختلفة داخل السلطة، إلا أن ذلك لم ينعكس بشكل كبير على المجتمع العراقي خاصة وأن الأحزاب والقوى السياسية أخذت تبتعد قدر الإمكان عن التناحر الطائفي والعرقي عدا بعض الإستثناءات القليلة التي كانت تطفو ولكن سرعان ما كان يتم إحتوائها ولو في الظاهر.

بعد أن أنهارت عصبة الأمم عندما إندلعت الحرب العالمية الثانية(1939-1945) إنهار نظام الإنتداب الذي فرض على الدول العربية، إلا أن هذه الدول العربية خضعت الى ظروف الحرب العالمية الصعبة وعانت شعوبها من ضيق العيش وإضطهاد الحريات حيث تشكّلت وزارة توفيق السويدي عام 1946 والتي إستقالت خلال نفس العام بسبب الصراعات الطائفية من ناحية والصراعات السياسية من جانب آخر، إلا أن القضية الفلسطينية لم تمهل القوى الوطنية والذين أصبحوا مشغولين بها بسبب الوجود اليهودي في فلسطين والعمل على تقسيمها ودون تدخل من قبل الحكومات العربية بشكل يستحق الذكر عام 1947، كما أن الوصي ونوري السعيد كانا الى جانب البريطانيين في موقفها من القضية الفلسطينية مما تسبّب بصراعات بين رموز الحكومة العراقية وشخصيّاتها ضد الوصي ومؤيّديه، والتي أدّت الى أن الأحزاب العراقية تدخل في صراعات جديدة مع الحكومة وقد رافق هذه الأحداث معاهدة بورت سموث عام 1948 ليبدأ صراع بين السلطة العراقية وباقي القوى العراقية غير الحكومية ومن نتائج هذا الصراع سقوط العشرات من القتلى والجرحى من أبناء الشعب العراقي بسبب المظاهرات والإحتجاجات في الوقت الذي كان فيه موقف الجيش العراقي مخالف لتوجّهات السلطة وهذا ما أدى الى تأجيج المشاعر الوطنية والثورية بمختلف شرائح الشعب العراقي وعلى إختلاف طوائفهم وأعراقهم، وقد بلغت هذه المشاعر ذروتها بعد ضياع فلسطين عام 1948 وبمساعدة بريطانيا وأمريكا لإسرائيل، وما يؤكد ذلك هو دور الضباط العراقيين المشاركين في هذه الحرب هم ذات الضباط الذين تشكلت منهم خلايا الضباط الأحرار لاحقا.



لتبدأ الإجراءات القمعية والأمنية والإعتقالات التي قامت بها أجهزة الدولة لتطال بشكل أساسي قيادات وأعضاء الحزب الشيوعي العراقي الذين إستغلّوا الحدث، وكذلك قيادات الأحزاب الوطنية وقواعدها وبعيدا عن أي توجّه طائفي أو عرقي مما عمل على زيادة التآلف والتقارب بين طوائف وأعراق الشعب العراقي المختلفة، وعلى الرغم من ذلك فإن السجون أصبحت مكتضّة بالسجناء السياسيين وخاصة في سجن نقرة السلمان في بادية السماوة بجنوب العراق، وسجن بعقوبة في لواء بعقوبة وسجن بغداد المركزي في الباب المعظم فقد كانت هذه السجون مخصّصة للسجناء السياسيين الذين مورس ضدّهم أقسى أنواع التعذيب والقتل، وظلت هذه الحالة سائدة في الشارع العراقي مما ساعد في تصاعد النقمة والإحتجاجات ضد السلطة فتشكلت خلالها تنظيمات سرية داخل صفوف الطلبة والهيئات التعليمية والقوات المسلحة وغيرها وذلك خلال سنوات إستمرّت منذ عام 1948 ولغاية عام 1958 وقد تخلّلتها ثورة 23/ 7/ 1952 التي زرعت القلق الكبير لدى الحكومة العراقية خاصة وأن أعداد كبيرة من الضباط العراقيين قد تعاطفوا مع هذه الثورة مما شكل خطر على إستقلالية السلطة وإستقرارها، وكرد فعل من الحكومة لإمتصاص نقمة بعض الشرائح تقرّر إنهاء عهد الوصاية وتتويج فيصل الثاني ملكا على العراق في يوم 2/ 5/ 1953 وقد شاهدت مرور مواكب التتويج بمنطقة الكسرة قرب البلاط الملكي حيث كنت أسكن قضاء الأعظمية.

إلا أن ربيع عام 1954 بدأ بفيضانات مدمّرة ومواقف سياسية غير مستقرّة بسبب الإنتقادات المتزايدة في البرلمان وهجمات متشدّدة من الصحافة لتطفو على السطح صراعات طائفية بين شخصيات البرلمان الشيعية والسنية والمتمثلة بفاضل الجمالي وصالح جبر الشيعيان ضد نوري السعيد وأرشد العمري السنيّان والتي

نتج عنها سقوط عدة وزارات عراقية خلال تلك الفترة التي كان فيها أعضاء البرلمان ينقسمون ما بين 73 عضو سني و56 عضو شيعي دون التطرق الى أصولهم الوطنية الحقيقية كونهم يحملون الجنسية العراقية ونكتفي بالقول أنهم عرب كما كان بعضهم يحبون أن يقولون ذلك ونكتفي بذكر إنتمائهم الطائفي و19 عضو كردي على المستوى العرقي وطبعا كان مع هؤلاء الأعضاء عدد من الأقليات الأخرى، علما أن هذه المعلومات كانت تمثل عدد أعضاء البرلمان العراقي مثلا خلال فترة الخمسينات(العقد السادس من القرن العشرين) وفق السجلات الإنتخابية التي كانت متوفرة في الماضي وتم إتلافها عند ثورة 14 تموز بسبب حرق سجلات دوائر الدولة ووثائقها كما حصل في عام 1258م وعام 2003م.

فئة الأعضاء	العدد	٪
الأعضاء السنة	73	4.47
الأعضاء الشيعة	56	36 .4
الأعضاء الأكراد	19	12 .3
الأعضاء من الأقليات	6	3 .9
مجموع الأعضاء	154	100 .0

جدول رقم (1) يبين عدد أعضاء البرلمان العراقي ونسبهم المئوية وفق الأسس الطائفية والعرقية خلال فترة الخمسينات من القرن العشرين.

وسنلاحظ لاحقا كيف أن هذه النسب تقريبا كانت تستخدم أيضا في كل تشكيلة وزارية خلال الفترة من عام 1920 ولغاية عام 1958.

إلا أن الذي زاد من صعوبات السلطة العراقية في عام 1955 هو إعلان حلف بغداد، وسؤ العلاقة مع الحكومة والجيش السوري من ناحية والتي كانت



تسيطر عليها بشكل عام شخصيات قومية سورية، وسؤ العلاقة بين نوري السعيد وبعض القادة والوزراء العرب في الدول العربية المجاورة، وكذلك العلاقات المتشنجة التي كانت بين قادة الثورة في مصر تجاه نوري السعيد بشكل خاص والنظام الملكي بشكل عام على الرغم من أن هذا التوجّه كان مغاير لعلاقة الجيش والشعب العراقي المتودّد لقادة الثورة المصرية ولذلك إندفع الكثير منهم للإنخراط بتنظيمات ظاهرها سياسي وباطنها ذات أبعاد طائفية والتي تركزت في عدد من التنظيمات الحزبية ومعظمها كانت تصب في النهاية بالحزب الشيوعي العراقي، وعرقية كانت تتمثل بالتنظيمات القومية العربية والكردية وغيرها.

جميع هذه العوامل التي تمت الإشارة إليها أعلاه كانت من أهم الأسباب التي أدّت الى رفض معظم شرائح المجتمع العراقي (بما فيها الجيش العراقي) السلطة العراقية ومن أهم نتائجها المظاهرات التي واجهتها الحكومة بالعنف والإعتقالات خلال نفس العام، وعلى الرغم من ذلك تكرّرت المظاهرات ذات الطابع السياسي والقومي في سنة 1956 بسبب العدواني الثلاثي على مصر والتي واجهتها السلطة بالعنف والإعتقالات أيضا، وفي ذات الوقت أخذت السلطة تمعن بإجراءات إبعاد ضباط الجيش العراقي ذات التوجهات اليسارية والقومية مما زاد في إتساع الفجوة بين الكثير من قادة الجيش العراقي والسلطة العراقية ليبدأ تشكيل تنظيم الضباط الأحرار في عام 1956 وليزداد نشاطه بشكل كبير إبتداءا من أواسط عام 1957، ومع ذلك كانت الحالة السائدة في الشارع العراقي لا تخلو من التنافس الطائفي والعرقي للسيطرة على بعض القوى اليسارية والقومية والوطنية بإسلوب سياسي وحزبي والذي كانت له إنعكاساته على تنظيم الضباط الأحرار أيضا والتي أخذت تتشكل فيه بعض الخلايا ذات الطابع

الطائفي، إلا أن إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في 2/ 2/ 1958 أجّل هذه الخلافات حيث أخذ حلم الثورة يراود تنظيم الضباط الأحرار في العراق بشدة والذي ساعد على ذلك هو سرعة وضع الخطوط الرئيسية التي ستنفذها الوحدات العسكرية العراقية بعد سلسلة من الإجتماعات التي إستمرت بدءا من أيام عيد الفطر لعام 1958 مما ساعد على تأجيل الصراع الطائفي والعرقي داخل التنظيمات السياسية المدنية والعسكرية في سبيل تحقيق الثورة يوم 11/ 5/ 1958، لكن الخلافات الطائفية التي أخذت تسود تنظيمات الضباط الأحرار بقيادة عبد الكريم قاسم لطائفة الشيعة وبقيادة عبد السلام محمد عارف لطائفة أهل السنة حالت دون تنفيذها، وهذه هي الخلافات الطائفية التي طافت على السطح مجدّدا بعد نجاح الثورة التي تقرّر تنفيذها صبيحة يوم 14/ 7/ 1958 حيث سادت فيها الفوضى والقتل والظلم في ظل تنظيمات سياسية تسيطر عليها الأفكار الطائفية والعرقية كما أن بعض منفذيها كانوا متعطّشين للدماء والسلب والنهب للمال العام والخاص وقد شاهدت ذلك بعيني في قصر نوري السعيد الذي سلب ونهب بالكامل وكذلك قصر الرحاب التي سلبت خزائنه المثبّتة في جدران القصر والمزرعة المجاورة له وغيرها من دوائر الدولة والمال العام والخاص بسبب أحقاد طائفية وعرقية بالباطن وظاهرها أحقاد سياسية، كما إزدادت المشاكل التي واجهت الثورة من خلال المحاصصة الطائفية والعرقية في تشكيل أول وزارة للثورة، وقد تكرّرت هذه الأحداث عند سقوط بغداد وبعدها عام 2003 على الرغم من كل المحاولات للملمت الخلافات إلا أن التطرّف الطائفي والعرقي أخذ يترسّخ أكثر فأكثر مع مرور الأيام والشهور والتي سنلاحظها على الصفحات التالية للكتاب. فيما يلي سنوضح الوزارات التي حكمت العراق



ونسبة أهل السنة والشيعة والأكراد والأقليات الأخرى فيها خلال حكم النظام الملكي:

ت	فترة الوزارة	السنّة	الشيعة	الأكراد	أقليات أخرى
1	1921/8/3-1920/11/25	53.8	15.4	صفر	23.08
2	1922/8/19-1921/9/12	35.7	28.6	صفر	35.7
3	1922/11/16-1922/9/30	57.1	14.3	صفر	28.6
4	1923/11/15-1923/11/20	37.5	37.5	صفر	25
5	1924/8/2-1923/11/26	66.7	11.1	11.1	11.1
6	1925/6/25-1924/8/2	37.5	37.5	12.5	12.5
7	1926/11/1-1925/6/26	46.1	15.4	7.7	30.8
8	1928/1/8-1926/12/21	63.6	36.4	صفر	صفر
9	1929/1/20-1928/1/14	54.5	27.3	9.1	9.1
10	1929/8/23-1929/4/28	62.5	25	12.5	صفر
11	1929/11/13-1929/11/19	50	25	12.5	12.5
12	1929/11/13-1929/9/19	50	25	12.5	12.5
13	1930/3/11-1929/11/18	62.5	12.5	12.5	12.5
14	1931/10/19-1930/3/25	58.3	25	16.7	صفر
15	1932/10/27-1931/10/19	44.5	22.2	22.2	11.1
16	1933/3/18-1932/12/3	28.6	28.6	28.6	14.2
17	1933/10/28-1933/3/20	50	25	12.5	12.5
18	1934/2/19-1933/11/9	28.6	28.6	28.6	14.1
19	1934/8/26-1934/2/21	57.2	28.6	14.2	صفر
20	1935/2/27-1934/8/27	57.2	28.6	14.2	صفر
21	1935/3/17-1935/3/4	50	25	12.5	12.5
22	1936/10/29-1935/3/17	55.6	44.4	صفر	صفر
23	1937/8/17-1936/11/29	50	41.7	صفر	8.3
24	1938/1/24-1937/8/17	50	41.7	8.3	صفر

ت	فترة الوزارة	السنّة	الشيعة	الأكراد	أقليات أخرى
25	25/ 1/ 1938-6/ 4/ 1939	57.2	28.6	14.2	صفر
26	6/ 4/ 1939-19/ 2/ 1940	36.3	27.3	18.2	18.2
27	22/ 2/ 1940-31/ 3/ 1940	37.5	25	12.5	12.5
28	31/ 3/ 1940-31/ 1/ 1941	58.4	37.5	8.3	8.3
29	1/ 2/ 1941-1/ 4/ 1941	62.5	25	صفر	صفر
30	21/ 4/ 1941-1/ 6/ 1941	55.6	37.5	11.1	11.1
31	3/ 6/ 1941-7/ 10/ 1941	54.5	22.2	9.1	9.1
32	8/ 11/ 1942-4/ 10/ 1942	41.7	27.3	16.7	8.3
33	8/ 10/ 1942-22/ 12/ 1943	41.7	33.3	16.7	8.3
34	25/ 12/ 1943-4/ 6/ 1944	45.4	36.4	18.2	صفر
35	4/ 6/ 1944-29/ 8/ 1944	50	33.3	16.7	صفر
36	29/ 8/ 1944-31/ 1/ 1946	45.5	45.4	9.2	صفر
37	23/ 2/ 1946-30/ 5/ 1946	57.2	28.6	7.1	7.1
38	2/ 6/ 1946-30/ 5/ 1946	58.4	33.3	8.3	صفر
39	21/ 11/ 1946-14/ 11/ 1947	46.1	30.8	15.4	7.7
40	30/ 3/ 1947-27/ 1/ 1948	50	40	10	صفر
41	29/ 1/ 1948-16/ 6/ 1948	41.2	41.2	11.8	5.8
42	26/ 6/ 1948-6/ 1/ 1949	41.2	41.2	11.8	5.8
43	6/ 1/ 1949-10/ 12/ 1949	41.7	33.3	16.7	8.3
44	10/ 12/ 1949-1/ 2/ 1950	50	40	10	صفر
45	2/ 2/ 1950-13/ 9/ 1950	36.4	36.4	9.1	18.1
46	15/ 9/ 1950-10/ 7/ 1952	41.7	41.7	8.3	8.3
47	12/ 7/ 1952-22/ 11/ 1952	41.7	33.4	16.6	8.3
48	23/ 11/ 1952-24/ 1/ 1953	54.5	36.4	صفر	9.1
49	29/ 1/ 1953-5/ 5/ 1953	46.1	38.5	7.7	7.7
50	7/ 5/ 1953-15/ 9/ 1953	53.8	38.5	صفر	7.7
51	17/ 9/ 1953-27/ 2/ 1954	41.1	35.3	11.8	11.8

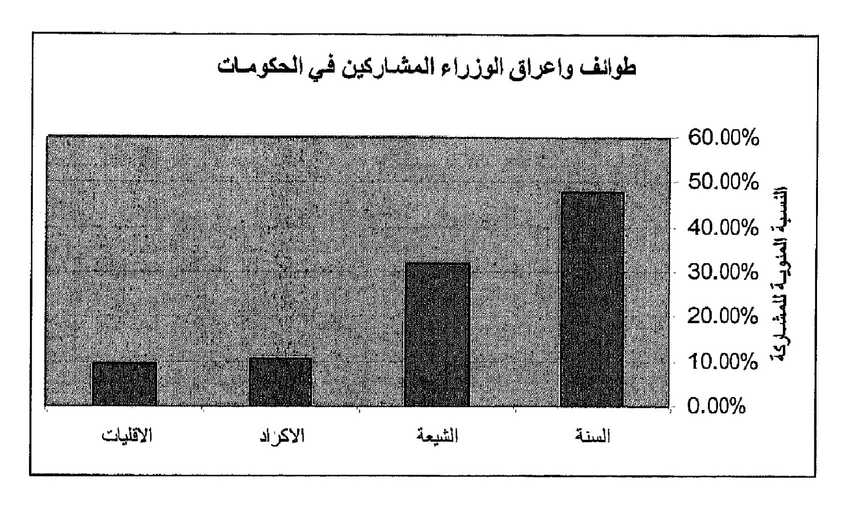
ت	فترة الوزارة	السنة	الشيعة	الأكراد	أقليات اخرى
52	1954 /4 /27–1954 /3 /8	40	40	6.7	13.3
53	1954 /6 /17–1954 /5 /28	50	30	10	10
54	1955 /12 /17–1954 /8 /4	40	35	15	10
55	1957 /6 /8–1955 /12 /17	42.8	42.8	14.4	صفر
56	1957 /12 /11–1957 /6 /17	41.7	41.7	8.3	8.3
57	1958 /3 /2–1957 /12 /14	33.3	38.9	16.7	11.1
58	1958 /5 /13–1958 /3 /3	37.5	37.5	12.5	12.5
59	1958 /7 /14–1958 /5 /18	35.7	35.7	21.5	7.1
	المعدل	٪ 47.7	٪ 32	٪10.8	٪ 9.5

مثال يوضح البيانات المذكورة أعلاه النسب المئوية لأعداد الوزراء من عرب أهل السنة والشيعة والكرد وباقي الأقليات، لقد كانت أعداد هذه الوزارات 59 وزارة عراقية خلال الحكم الملكي في العراق أي خلال الفترة المحصورة بين عام 1920 ولغاية عام 1958.

أوضحت هذه البيانات في الجدول أعلاه أن النسبة المئوية لأعداد الوزراء العرب من أهل السنة خلال تلك الفترة تبلغ 47.7 ٪، والنسبة المئوية لأعداد الوزراء الشيعة خلال نفس الفترة تبلغ 32 ٪، بينما النسبة المئوية لأعداد الوزراء الأكراد وجميعهم من أهل السنة هي 10.8 ٪، وأن النسبة المئوية لأعداد الوزراء من الأقليات الأخرى والتي شملت التركمان من أهل السنة واليهود والمسيحيين وغيرهم فقد بلغت 9.5 ٪، أن هذه النسب لم تكن إعتباطية بل مستندة الى أسس إحصائية لابد أنها كانت موثقة لدى السلطات العراقية والتي تؤكدها أيضا النسب المئوية لأعضاء البرلمان العراقي.

فلقد وجدنا أن هذه النسب المئوية لأعداد الوزراء حسب طوائفهم وأعراقهم كانت مقاربة الى درجة كبيرة جدا من تلك النسب التي تبين مكوّنات أعضاء البرلمان العراقي خلال فترة الخمسينات من القرن العشرين والتي أوضحناها في الجدول رقم (1) والموجود على الصفحات السابقة، فهي تبين أن النسبة المئوية لأعضاء البرلمان من عرب أهل السنة تبلغ 47.4 ٪، وأن النسبة المئوية للشيعة من أعضاء البرلمان العراقي كانت 36.4 ٪، وأن النسبة المئوية للأعضاء الأكراد في البرلمان العراقي كانت 12.3 ٪، وأن النسبة المئوية أعضاء البرلمان العراقي من الأقليات كانت 3.9 ٪، علما أن هذه النسب كانت تعتمد على السجلات الإنتخابية المتوفرة لدى الجهات المعنية من دوائر الدولة العراقية والتي كانت معتمدة من قبل جميع أعضاء البرلمان العراقي في تلك الفترة والتي تؤكدها أيضا النسب المئوية لرؤساء الوزارات حسب طوائفهم وأعراقهم في الشكل (1و2)، وإن كان البعض يعتقد أن هذه النسبة تختلف اليوم عن تلك النسب المذكورة بالأمس القريب، والسبب قد يعود الى إستمرار الهجرة من إيران (والذين معظمهم من الشيعة إن لم أقل جميعهم) في أوقات الغفلة من الزمن أو أوقات الضعف التي كانت تصاب بها الدولة العراقية في بعض الفترات الزمنية التي مرّت بها خلال القرن العشرين ولغاية سقوط بغداد عام 2003 وما بعدها حيث الهجرة ما زالت مستمرّة وبدعم من الأحزاب الطائفية والعرقية في العراق وإيران حيث تذكر المصادر والمعلومات الصحفية أن عدد الذين يحضرون الى زيارة الأماكن الدينية في العديد من المناسبات الدينية بالعراق لا يعودون الى بلدهم والذين يقدّر عددهم بعشرات الآلاف شهريا وهكذا يعود أحفاد المغول والصفويين ثانية الى العراق لترسّخ الخلافات الطائفية مرة أخرى في العراق بالوقت الحاضر.

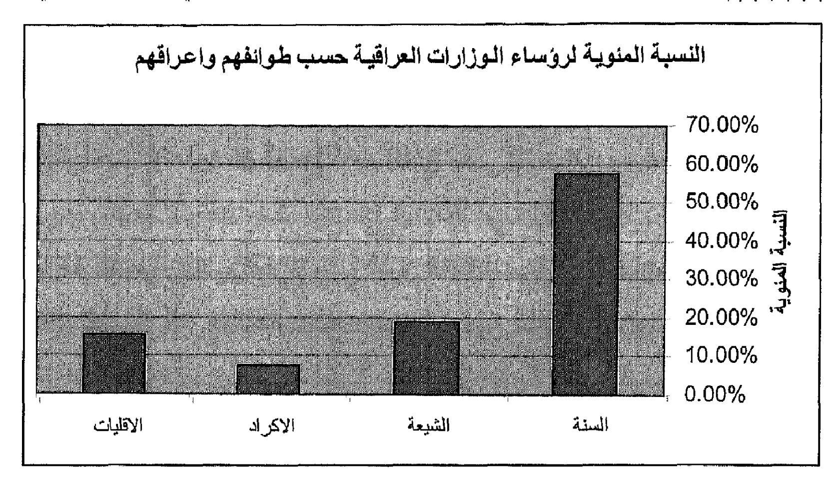
لذلك نجد أن بعض أبناء الطائفية المتشدّدة كانوا وما زالوا يرفضوا تـوطين بعض الإخوة العرب من فلسطين ومصر والسودان وغيرهم في العراق لأنهم من أهل السنة خلال فترات زمنية سابقة كالسبعينات والثمانينات من القرن العشرين خوفا من تأثير ذلك على نسبة أعداد الشيعة والأكراد وباقي الأقليات في العراق وبذلك يكون من حق أهل السنة التخوّف أيضا من الأعـداد المتصـاعدة للشـيعة غير العراقيين والأكراد غير العراقيين والمستمرّة بفعل هجـرة الشـيعة مـن إيـران والأكراد من إيران وتركيا والذين أخذت نسبتهم تتزايد وبشكل مؤثر على نسـبة العرب من أهل السنة والتركمان والأقليـات الأخـرى أيضـا وعلـى المعنـيين أن يتقوا الله في ذلك.



شكل رقم (1)

يبين طوائف وأعراق الوزراء العراقيين المشاركين في الحكومات المختلفة خلال الحكم الملكي.





شكل رقم (2)

يبين النسبة المئوية لرؤساء الوزارات العراقية حسب طوائفهم وأعراقهم.

سقوط النظام الملكي في العراق:

ان حاكم العراق الأوحد هو مصطلح أطلق على مجهول النسب عبد الكريم قاسم(علماني يساري من الشيعة) أصبح على رأس النظام وتم إختيار عبد السلام محمد عارف (عربي معتدل من أهل السنة) نائبا له ولكن سرعان ما تم وضعه في السجن والحكم عليه بالإعدام بسبب الخلافات الطائفية والعرقية ثم عفا عنه قاسم وأطلق سراحه لاحقا ولأسباب قد تكون لتحسين صورة التطرف الطائفي والعرقي فهي ما زالت واضحة المعالم حتى هذا اليوم.

حكم قاسم العراق في الفترة المحصورة بين عامي 1958 – 1963 وقد إمتاز حكمه بتنفيذ المجازر بعد أن إستعانة بالحزب الشيوعي العراقي والشعوبيين ومجموعات طائفية وعرقية متطرّفة، إبتداءا من قتل أفراد العائلة المالكة الذين



معظمهم من النساء والملك فيصل الثاني الذي لم يشارك فعليا بأي قرار سياسي ولم يؤذي أحدا وهذا يؤكد التطرّف الطائفي والعرقي لقاتليهم، وكذلك قتلهم للأمير عبد الإله بعد أن قطّعوا أوصاله في قصر الرحاب وسحلوه من هناك مرورا بساحة المتحف حيث كان مؤلف الكتاب واقفا هناك ومثلوا بجثته في ساحة الشهداء بجانب الكرخ وهي أمور مخالفة للتعاليم الإسلامية ولا أريد أن أذكر تفاصيل أكثر فقد عشت تلك الساعات ولن أنسى مأساتها وعمري عشر سنوات حينها، كما شملت هذه الأحداث الإجرامية مدينة الموصل عام 1959 وكركوك عام 1960 وبعض مناطق العاصمة بغداد في الكرخ والأعظمية بعامي 1961و1962وغير ذلك من الفضائح بدعم من الأحزاب والشخصيات الشيوعية والشعوبية والطائفية والعرقية والأجنبية المناصرة لهم، لقد إستباحوا المدن وقتلوا الآلاف من أبناء العراق الذين كانوا جميعا عرب من أهل السنة بعد أن سحلوهم أحياءا نساءا ورجال عرايا في الشوارع ثم علّقوا جثثهم على أعمدة الكهرباء، بل أن الحزب الشيوعي في تلك المرحلة رفع شعار كل شيعي شيوعي وهذا ما أثار حفيظة المرجعية الدينية في مدينة النجف الأشرف ولذلك حينما ذهب قاسم العراق لزيارة آية الله العظمى عبد المحسن الحكيم(رحمه الله) قام الأخير بإشاحة وجهه عن حاكم البلاد وامتنع عن الحديث معه لما تسبّب به قاسم العراق من قتل وظلم وقهر وإفساد وتمزيق للشعب العراقي.

استمر واقع الوطن العربي المرير بين مد وجزر في الترغيب والترهيب والإعتقال والتقتيل والإعتداء على أعراض الشعب بشكل عام وعلى العرب من أهل السنة بشكل خاص منذ عام 1958 فقد كانوا يستخدمون الرموز التي يعملون على كتابتها باللون الأحمر على أبواب المساكن في المدن التي يريدون مداهمتها لتحديد ضحاياهم كأن يستخدمون حرف السين للتعبير عن (السحل)

وحرف التاء (للتدمير) وحرف الحاء (للحرق) وحرف القاف (للقتل) فقرّر البعض من كبار الضباط ليس التخلص من هذا النظام فقط بل والإنتقام منه أيضا بقيادة عبد الوهاب الشوّاف عام 1959 إلا أنها فشلت، ثم محاولة الدكتاتور لإحتلال دولة الكويت الشقيقة إلا أنه فشل أيضا بسبب رفض القوى الوطنية العراقية وبعض قادة الدول العربية، مما زاد ذلك في الإمعان بالظلم والإضطهاد والقتل وبمشاركة المقاومة الشعبية وهي ميليشيات باطنها طائفي وعرقي وظاهرها شيوعي الذين زجّوا أبناء شعب العراق منذ عام 1959 ولغاية عام 1963 نساءا ورجال وشيوخ وأطفال بالسجون ولغاية الإنقلاب العسكري على قاسم العراق في عام 1963 الذي نفّذه عبد السلام محمد عارف ومن أيّده من القوى القومية من البعثيين والقوميّين العرب والناصريين من السنة والشيعة عربا وأكراد وتركمان وغيرهم. إلا أن الذي حصل ثانية هو وصول حزب البعث المتعصب قوميا الى السلطة الذين أخذوا يعيثون في البلاد فسادا، فقرّر بعض القادة العسكريين العمل على إنهاء الحالة التي وصل إليها الشعب العراقي بفعل الحرس القومي البعثي الذين عاثوا في الأرض فسادا وتقتيلا وظلما شأنهم في ذلك كانت المقاومة الشعبية الطائفية الشعوبية من قبل، مما دفع عبد السلام محمد عارف الى الإنقلاب العسكري على البعثيين في يوم 18 تشرين الثاني من عام 1963، لكن الحالة السياسية العامة في العراق بقيت غير مستقرّة نتيجة الشد والجذب بين القوى السياسية والطائفية والعرقية حتى مقتل عارف بحادث طائرة مشبوه كانت تقلّه في محافظة البصرة عام 1965 بعد أن حاول القضاء على شوكة حزب البعث الذي ظلّ يعمل في السر والعلن، فاستلم الحكم شقيقه عبد الرحمن محمد عارف والذي تميّز حكمه بالضعف لينتهي في عام 1968 حيث سيطر على السلطة في العراق حزب البعث ثانية (حزب عربي علماني متشدّد) لتبدأ فترة

جديدة من الظلم والإضطهاد والترهيب والتقتيل إلا إنها كانت بشكل أشد قسوة وتعسّف وظلم ولكن بطابع طائفي في الباطن أحيانا وسياسي في الظاهر أحيانا أخرى، خضع العراق في هذه المرحلة لنظام أمني شديد البطش بقيادة صدام حسين نائب أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة، لقد عامل هذا النظام معارضيه بكل قسوة إبتداءا من مجموعة حكم عليها بالإعدام لإتهامهم بالتآمر مع إيران ضد السلطة عام 1970، ثم حركة ناظم كزار وهو من القيادات البعثية الشيعية والتي سحقها صدام حسين بالنار والحديد عام 1973، كما سحقت قيادات بعض الأنظمة العربية الشمولية الأخضر واليابس من القوى الوطنية والمجموعات المعارضة وخاصة بعض الأحزاب والشخصيات الشيعية والسنية المعتدلة والمتطرّفة والكردية والقوى الوطنية الأخرى المعتدلة والمتطرّفة وبعض الشخصيات المسيحية وغيرها دون أن يستخدم العقل منذ أوائل عقد السبعينات، حيث فشل بالتفاوض مع التنظيمات الكردية عام 1975 ثم الحزب الشيوعي العراقي عام 1978 بعد أن هربت معظم قياداتهم وبعض أعضائه الى خارج العراق الى الإتحاد السوفياتي والدول الأوربية الشرقية والغربية. شغل صدام حسين منصب مدير العلاقات العامة ومنذ بداية ثورة 17 تموز 1968 ولغاية 1974 ليرسّخ من خلالها سلطته في داخل سلطة الحزب حتى أصبحت دولة داخل دولة من حيث النفوذ والسلطة، ثم أصبحت هذه الدائرة تعرف بإسم ما يسمّى جهاز المخابرات العامة لاحقا حيث أصبح أخوه غير الشقيق برزان رئيسا للمخابرات العامة منذ منتصف السبعينات والذي أصبح اليد الطولا لسلطة صدام ونفوذه داخل قيادة الحزب والنظام والشعب.

كيف تتشكّل الأنظمة الشمولية:

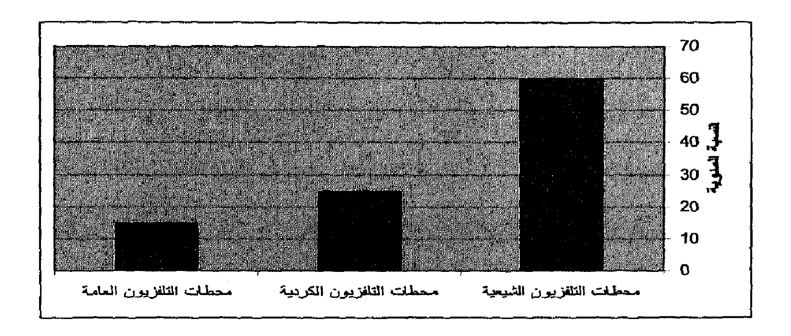
وقفت مجموعة من القيادات البعثية في طريق القيادة الجديدة لذات النظام أي ضد قيادة صدام حسين والذي سارع الى إلقاء القبض عليهم في مسرحية مفبركة ضد هذه القيادات التي عمل على إعدامها الواحد تلو الآخر خلال 48 ساعة ودون محاكمات حقيقية ليعلن نفسه قائدا عاما في العراق بشهر تموز من عام 1979 بعد أن أجّل تصفية أحمد حسن البكر لأسباب شكلية وأكتفى بإقالته وبعد بضعة سنوات تمت تصفيته. إختطف صدام النظام في العراق وبإسلوب مخابراتي وأمني أشد قسوة وظلم وتقتيل وبطش فقد مارس زبانيته أسوأ أنواعها ضد أبناء شعب العراق ومنهم بعض أبناء الشيعة وأهل السنة الوطنيين وعدد من رجال دين من عرب أهل السنة والشيعة وبعض الأكراد والتركمان وغيرهم، وقد إستمرت هذه الحالة غير الطبيعية لمدة أربعة عشر شهر ليجر البلاد بعدها الى الحرب العراقية الإيرانية في شهر أيلول من عام 1980 والتي أدّت الى قتل أكثر من نصف مليون عراقي بسبب المعارك والإعدامات التي كانت تنفذ ضد الكثير من العراقيين بحجّة أو أخرى وأحيانا بإسلوب التصفية الجسدية المباشرة وغير المباشرة مع تشريد الملايين من العراقيين بسبب هذه الحرب الخاسرة وفق كل الحسابات والتي طابعها العام طائفي وعرقي سواء المؤيّدين لها أو المعارضين ولا أريد أن أدخل في تفاصيل أكثر، فقد تنفس الشعب العراقي الصعداء بسبب وقف إطلاق النار وإنتهاء الحرب في يوم 8/ 8/ 1988. إلا أن هذا النظام المتعجرف سرعان ما جرّ شعب العراق (بأمر من الحاكم العلماني السلطوي الأوحد للبلاد) الى حرب أكثر ظلما وتقتيلا حينما غزا دولة الكويت الشقيقة في يوم 2/ 8/ 1990 وعلى الرغم من أخطائه التي لا يمكننا تصوّرها جميعها، وبدل

من إصلاح الإمور وللمة جراح حرب دامت ثمانية سنوات مع إيران التي رسّخت الطائفية والصراع العرقي في العراق والتي تجسّدت في أحداث شهر آذار من عام 1991 والذين تم تسميتهم من قبل النظام القمعي أحداث الغوغائية حيث قتل صدام من ناحية والمتطرّفين الطائفيين والعرقيين أثنائها آلاف الأبرياء من شعب وجيش العراق على البطاقة سواء كان عربيا أو كرديا أو تركمانيا أو غيرهم من الشيعة وأهل السنة وأن المقابر الجماعية شاهدة على ذلك كما أن العراق مليء بالشهود الذين عاشوا هذه الأحداث والتي راح ضحيّتها أبناء العراق على إختلاف طوائفهم وأعراقهم بفعل العنف والعنف المضاد، أي أن المقابر الجماعية التي وجدت في العراق لم تنفذ من قبل فرد أو مجموعة أفراد بل نفذت من قبل العديد من الأطراف وعلى إختلاف طوائفهم وأعراقهم بسبب الثأر والإنتقام والفوضى فهذا هو المقصود بالعنف والعنف المضاد.

ثم نرى بعد ذلك هذا الحاكم صاحب السلطة المطلقة يجرّ البلاد الى الحصار الإقتصادي والحروب بعد رضوخهم لقرارات القوى العظمى كإنسحاب العراق من الكويت عام 1991 بالقوة والتهديد الذي سلّط عليه من قبل القوى الأجنبية بعد أن رفض الفرص الأولى التي منحت له للإنسحاب من الكويت، وغير ذلك من ويلات المعتقلات والسجون والمجازر لشباب الوطن في جنوب ووسط وشمال العراق دون تمييز بين دين وآخر وعرق وآخر وطائفة وأخرى سواء كانوا من الشيعة أو أهل السنة والجماعة عربا أو أكرادا أو غيرهم وإن كانت بمستويات متباينة طول السنوات العجاف التي عاشها الشعب العراقي خلال أكثر من ثلاثين سنة أي منذ عام 1968 ولغاية 2003، إلا أنها أدّت الى هلاك أكثر من مليون عراقي ظلما وموت أكثر من هذا العدد بسبب الفقر

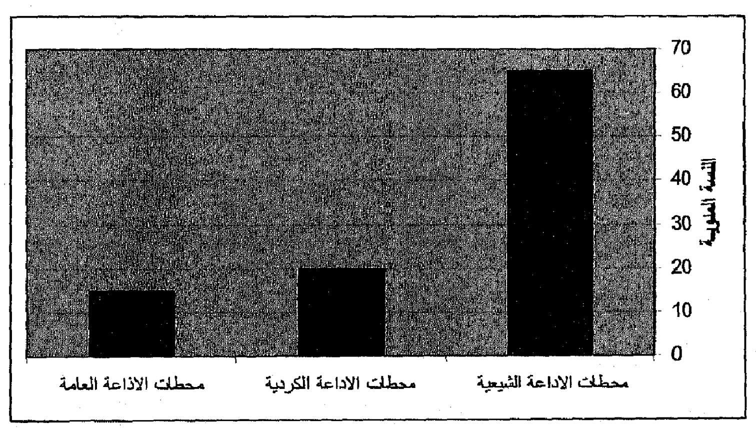
والمرض أثناء الحصار الإقتصادي وأضعاف هذا العدد هرب أو هاجر الى خارج البلاد، وما زال العراقيون يعانون بعد سقوط بغداد منذ عام 2003 بسبب التطرّف الطائفي والعرقي الذي يستخدم ضد جميع أهل السنة من عرب وتركمان وأقليات أخرى غير مسلمة بما في ذلك عمليات القتل والإختطاف ليلا (من قبل ميليشيات تعتبر نفسها أنها مخوّلة من قبل السلطة) والتفجيرات التي يقوم بها الآخرون بحجّة الإنتقام والثأر وجميع هذه الأحداث طابعها تطرف طائفي وعرقي يشارك بها العديد من الجهات المشاركة في السلطة الفاقدة للسيادة في الوقت السابق والحكومة المنقوصة السيادة في الماضي والحاضر وكذلك الميليشيات التي تتبع الأحزاب والحركات والمجموعات المتطرّفة طائفيا وعرقيا وغير المتجانسة في شيء سوى سرقة ما يمكن سرقته من الحق العام والخاص للشعب العراقي وقوته وحضارته التي نهبت معظم بقاياها وهرّبت لخارج العراق وما يؤكد التطرّف الطائفي هو أن معظم قوى الأمن الداخلي والإستخباري والجيش تكاد تكون مقتصرة على طائفة الشيعة أولا والقومية الكردية ثانية وهذا لا يخدم الشعب العراقي على المدى القريب والبعيد، والمحتل ما زال يقدم الكثير للبعض ومنهم أحفاد المغول والصفويين المتطرّفين المكاسب لبث الفتنة أكثر وخاصة في مجال الإعلام المرئي والمسموع والمقروء والتي يمكن توضيحه من خلال أعداد محطات التلفزيون والإذاعة والصحف اليومية في الأشكال البيانية التالية.





شكل رقم (3)

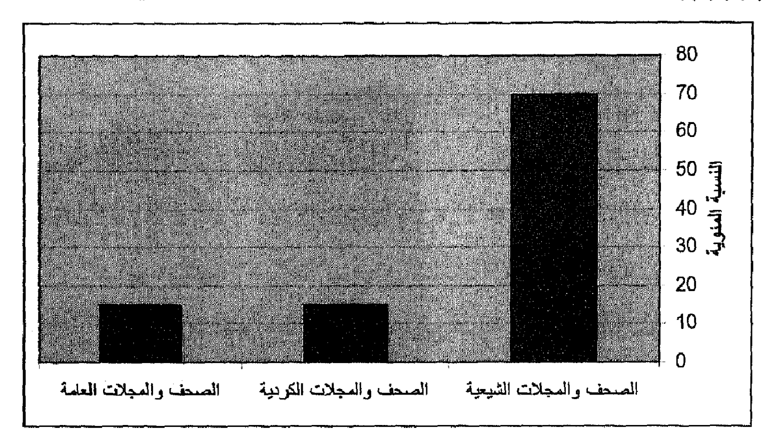
يبين النسب المئوية للمحطات التلفزيونية الفضائية والمحلية.



شكل رقم (4)

يبين النسب المئوية للمحطات الإذاعية.





شكل رقم (5)

يبين النسب المئوية للصحف والمجلاّت.

يوضّح (الشكل 3) التباين الكبير في النسب المئوية للمحطات التلفزيونية الفضائية والمحلية والتي تعكس حجم التفرقة الطائفية في هذا المجال والذي يتحكّم به المحتل مما يؤكد الممارسة اللاديمقراطية التي يمارسها المحتل ومن يدّعي الديمقراطية من يؤيّدوه ظلما وحقيقة الأمر يمكن إعتبارها من أهم الأسباب التي تثير الفتنة الطائفية والتي يشجع لها المحتل لإشباع رغبته الإنتقامية وأن الشكل (4 و5) يؤكد ما ورد من آراء وتصوّر تم ذكره عن الشكل (3) وكل ذلك يتم بتحريض من قبل المحتل وعلى أصحاب العقول التنبّه لذلك لكي يساعدوا العراقيون على محنتهم ولا يعطوا فرصة للطامعين بالبقاء على خيرات العراق وعلى كافة العراقيين من الشيعة وأهل السنة عرب وكرد وتركمان وأقليات أخرى قومية أو دينية أن يعملون جميعا من أجل خدمة الشعب العراقي كل الشعب دون تفرقة أو تعصّب طائفي وعرقي كي يتمكن العراق من الوصول الى بر الأمان وينتهي من هذا البلاء إن شاء الله.

وبذلك فإننا سوف لن نجد طرفا له دور في التسلّط على رقاب الشعب العربي يتسامى فوق هذه التفاهات من أجل الشعب كل الشعب وليس لفئة طائفية وعرقية دون أخرى، وإن كان هناك من يقولون هذا القول للتجارة به من أجل مكاسب ذاتية وطروحات طائفية وعرقية جوفاء، وكذلك قتل آلاف الأبرياء وترهيبهم أو تهجيرهم من مواطني شعب العراق في البصرة والأنبار والموصل وكركوك وبغداد والحلة والكوت وغيرهم من قبل المتطرّفين أحفاد المغول والصفويين الذين يدّعون أنهم يعملون ذلك خدمة للوطن بينما نجدهم قد قتلوا عشرات المواطنين العرب أو شاركوا المحتل في قتل عشرات الآلاف من الأبرياء بما فيهم النساء والأطفال والشيوخ منذ سقوط بغداد عام 2003 وعلى وعلى مدى سنتين فقط فضلا عن عشرات الآلاف المسجونين والذين قد تم إعتقالهم على أساس معلومات كاذبة تقدم للمحتل وكذلك آلاف المفقودين الذين لا يعلم عوائلهم أي معلومات عنهم كما يحصل اليوم في سوريا أي بين النظام الشمولي والشعب العربي في سوريا، في الوقت الذي نجد هؤلاء المتطرفين الطائفيين والعرقيين من أوائل الذين يقاتلون في سبيل الملذات والمصالح الشخصية والطائفية والعرقية والصور المسجلة في وسائل الإعلام المختلفة خير دليل على هذه الجرائم، فلم أجد سلطة في أكثر دول العالم تخلفا تفرح عند تدمير مدن بلدانهم والتنكيل بأبنائهم (الذي شعر شعبه بالأسف نتيجة أفعال بعض جنودهم وضباطهم) ويرقصون عندما يقتل المحتل أبناء الشعب نساءا وأطفالا وشيوخا كما شاهدت ذلك يحصل لدى الطائفيين والعرقيين المتطرفين من أحفاد المغول والصفويين وهم يهنّئون بعضهم بعضا ويتندّرون في بعض مدن العراق مثلا وخارجه وشاشات التلفزيون تعرض صور القتلى والمنكّل بهم بسجون المحتل وخارجها من أبناء شعب العراق الذين هم عرب من أهل السنة في

الفلوجة أو الشيعة في النجف، كما نشرت الصحف الغربية والأمريكية عدد القتلى من العراقيين الذين تجاوز عددهم 200000 عراقي قتيل ومعظمهم من عرب أهل السنة منذ الإحتلال عام 2003 وحتى الوقت الحاضر، وهذا وجدته متطابقا مع ما فعله المغول سابقا والصفويين من بعدهم بالعرب من أهل السنة والجماعة وغيرهم من الأقليات الأخرى في العراق، كما يفعل الإسرائيليون في قتل وترهيب الفلسطينيين من قبل جيش الإحتلال المغتصب فما أشبه ذلك بهذا، أولئك الذين يعودون لذات الأصول الحاقدة على العرب والمسلمين والذين ما زالوا يحلمون بعودة حكم كسرى الى المنطقة، ومؤلّف هذا الكتاب ليرجو الله ويحتسب له تعالى من أجل إنزال البلاء والعذاب على هؤلاء القوم الظالمين الذين بعضهم حرّفوا في كتاب الله وبعضهم زادوا عليه وبعضهم أنقصوه، بل وتطاولوا على شعائر وتعاليم الدين الإسلامي وجاءوا بقول ما أنزل الله به من سلطان (والعياذ بالله) فهم كالقوم المغضوب عليهم والضالّين، وأرجو من كل قاريء لهذا الكتاب أن يقول بعد قراءة هذا الدعاء اللّهم آمين.

الفصل الرابع

التدهور البيئي في ظل صراع الطوائف والإثنيات

الفصل الرابع

التدهور البيئي في ظل صراع الطوائف والإثنيات

قلنا إن الوطن العربي تتمثل فيه كافة أنواع البيئات الرئيسة المعروفة في العالم، حيث يمتلك مديات مختلفة من التضاريس الأرضية والمناخ الأمر الذي يؤدي إلى تباين لبيئات متنوعة وموزعة في أنحاء مختلفة من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه ومع ذلك فأن هذا التمايز البيئي في العراق قد يكون هو السبب في التشكل الطائفي والعرقي بين تلك البيئات. فترى الغابات الكثيفة والجبال في شماله حيث الأكراد، والأراضي الصحراوية في غربه وجنوبه حيث اهل السنة العرب وبعض الشيعة، والهضاب والمرتفعات في شرقه حيث العرب والتركمان والأكراد والغالبية من أهل السنة والجماعة وبعض الأقليات، مع توفر مسطحات مائية شاسعة متمثلة بنهري دجلة والفرات وروافدهما حيث غالبية العرب الشيعة في الجنوب وغالبية أهل السنة والجماعة من عرب وأكراد وتركمان في الوسط والشمال وفي بعض المناطق كلا الطائفتين متعايشتين، كذلك مصب شط العرب والأهوار حيث بعض عرب أهل السنة والشيعة هناك، والبحيرات والينابيع والآبار المنتشرة في عموم وسط العراق وفيها العرب من أهل السنة وبعض الأقليات وبعض العرب الشيعة، فضلاً عن السهول الخصبة والممتدة بين نهري دجلة والفرات وعلى جانبيهما حيث العرب الشيعة وأهل السنة متعايشين من الحلة عند الفرات ولغاية الكوت عند دجلة وبعض الأكراد والتركمان والأقليات في أقصى الشمال، ويمكن تقسيم بيئة العراق على فرعين بيئيين رئيسيين هما:



أولاً: اليابسة:

هذه البيئة تهم الإنسان والكائنات الحية الأخرى وعلاقتها مع بعضها من جهة والعوامل المحيطة بها من جهة أخرى، وقد اهتم أهل العراق بهذه البيئة منذ القدم لسهولة التنقل فيها وإليها.

وباعتماد طبوغرافية الأرض تمكن العلماء في العصر الحاضر من تقسيم هذه البيئة إلى عدد من البيئات المتميزة كالجبال والهضاب والسهول والتلال والصحاري. ففي العراق توجد جميع هذه الأنواع من الأراضي، حيث تشكل الجبال والتلال نسبة (17٪) تقريباً من المساحة الكلية لأرض العراق، والأراضي الخصبة تشكل (24٪) والمناطق الصحراوية تبلغ حوالي (54٪) علماً أن معظم الجبال توجد شمال العراق والصحاري في جنوبه وغربه، والهضاب والسهول منشرة من شمال العراق إلى جنوبه وشرقه، وحوالي نسبة (5٪) هي مسطحات مائية وهناك خصوصيات لكل من هذه البيئات في العراق من حيث وجود الكائنات الحية النباتية والحيوانية، البرية منها والمائية. فعلى سبيل المثال لا الحصر يزدهر وجود البلوط والفستق والكرز من أشجار الغابات وحيوانات الماعز والخراف البرية والغزلان والأيائل والدببة وغيرها في المنطقة الجبلية الشمالية والتي تسود فيها درجات الحرارة المنخفضة، في حين توجد نباتات النخيل والرز والبردي وحيوانات الجمال وأنواع من الماعز الداجن في المنطقة الجنوبية والتي تمتاز بظروف بيئية ذات درجة حرارة مرتفعة نسبياً ومستويات متباينة من ملوحة أراضي تختلف كثيراً عن سابقتها من المنطقة الشمالية.

ثانياً: البيئة المائية

لابد من الإشارة في هذا المجال أن العراق يمتلك مساحات شاسعة من

المسطحات المائية، لذا فإن هذه البيئة حظيت باهتمام واضح من قبل عدد من المتخصصين، ويمكن التعرف على البيئة المائية من خلال معرفة فروعها المختلفة من حيث موقعها وسرعة جريان مياهها وملوحة هذه المياه، فنجد أن هناك بيئتان متباينات هما:

أ- البيئة البحرية والمصبّات:

يعتبر العراق قطر خليجي كونه يطل على الخليج العربي عند جنوبه حيث محافظة البصرة ومينائي أم قصر والبكر، لذا فله مياهه الإقليمية التي تتراوح الملوحة في مياهه بين (37-40) جزء بالألف. يعتبر الخليج العربي بحراً شبه مغلق وضمن مواصفات المسطحات المائية الضحلة في معظم مناطقه، وتعد مياهه الأكثر حرارة في العالم حيث تصل درجة الحرارة في مياهه إلى أكثر من (30 م) صيفاً وحوالي (20 م) شتاءاً كما يتميّز بحدوث ظاهرتي المد والجزر مرتين في اليوم والتي استغلّت منذ قديم الزمان أي منذ القرن الأول الهجري في عمليات ري المزروعات والبساتين في البصرة والتي ذكرها الجاحظ (متوفى 255 هـ) في كتاب الحيوان، وما زالت هذه الظاهرة الطبيعية مستخدمة في ري بساتين البصرة حتى يومنا هذا وتعرف بنظام الأصابع، إلا أنها انحسرت بسبب الأضرار التي تسبّبت بها الحروب هناك.

تتجه تيارات المد المحلية بشكل متوازي تقريباً مع محور الخليج العربي، ولا يعد الضوء عاملاً محدداً للإنتاجية الأولية للهائمات النباتية لتوفره بالكمية الكافية لإكمال عملية البناء الضوئي في هذه النباتات، كما أن الأوكسجين المذاب في مياه الخليج مرتفع، فيصل في بعض الأحيان إلى حالة التشبع، كما أن مياه الخليج قاعدية، حيث أن الأس الهيدروجيني يبلغ أكثر من 7,5.

يلاحظ أن تركيز المواد المغذية للهائمات النباتية كالنترات والفوسفات والسليكات في شمال غرب الخليج أكثر مما هي عليه من مياه الجنوبية، بسبب تأثير مصب شط العرب الذي يعد المصدر الأساسي للمياه العذبة الغنية بالمواد المغذّية، وتصل المنطقة المنتجة في شمال غرب الخليج إلى عمق أكثر من (2)متر في حين لا تتجاوز (4) أمتار عند مصب شط العرب ويزداد عمق هذه المنطقة كلما اتجهنا نحو الجنوب. واعتماداً على ما يتوفر من معلومات منشورة فإن الإنتاجية الأولية لمياه الخليج العربي اكثر مما هي عليه في البحر العربي والمحيط الهندي، كما وتشكل الدايوتومات الغالبية العظمى من مجموع الهائمات النباتية كماً ونوعاً، حيث تم التعرّف على (416) نوعاً وهذا يشكل حوالي (79٪) من مجموع الأنواع المشخّصة والمحددة أنواعها، لذلك نجد أن بيئة شمال الخليج هي من أفضل البيئات المناسبة لهجرة أهم أنواع الأسماك كالزبيدي المرغوبة في أسواق دول الخليج العربي وأسماك الصبور وغيرها.

أما بيئة المصبّات والتي تتمثل في العراق بشط العرب، فتصل الملوحة في مياهه التي أكثر من (0.5) جزء بالألف عند بدايته في منطقة كرمة علي، حيث التقاء نهري دجلة والفرات شمال محافظة البصرة وإلى أكثر من (20) جزء بالألف عند مصبه في الخليج العربي، وذلك لأنه يتأثر بظاهرتي المد والجزر بشكل مباشر مرتين يوميا. علماً أن جزءاً من الأهوار الجنوبية مثل الجزء الجنوبي من هور الحمار حتى منطقة الجبايش تتأثر هي الأخرى بظاهرتي المد والجزر وخاصة في السنوات التي يعاني فيها نهري دجلة والفرات من شحة المياه الأمر الذي يؤدّي إلى زيادة معدّلات الملوحة في هذا الجزء من المسطحات المائية المهم، إلا أنه في هذا الجزء من المسطحات قياسات ملوحة مياه بيئة المصبات قد تغيّرت كثيراً بعد عام (1991) نتيجة التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للمعركة الثالثة من

حرب الخليج والتي أدت إلى تأثير سلبي لبيئة الأسماك، والتي كانت تعتبر بيئة مناسبة لهجرة بعض أنواع الأسماك البحرية للتكاثر مثل أسماك الصبور وغيرها.

كانت بيئة المصبات تتأثر ببعض الملوثات كمخلفات بعض المصانع والمعامل، مثل مخلفات مصنع الورق في محافظة ميسان ومخلفات مصنع الأسمدة الكيميائية ومصنع الحديد والصلب في البصرة (قضاء أبي الخطيب). بالإضافة إلى مصنع البتروكيميائيات في جنوب محافظة البصرة وغير ذلك من الملوثات والتي كانت تتمثل برش المبيدات الكيميائية بواسطة الطائرات لمكافحة آفتي الحميرة والدوباس التي تصيب أشجار النخيل في عموم محافظة البصرة، وكانت تقدر الكميات المرشوشة من هذه المبيدات ما بين (40-50) ألف لتر خلال شهري مارس وحزيران، وأن هذه المبيدات تتبع لمجموعة المبيدات الفسفورية العضوية.

ب- بيئة المياه الداخلية:

تشكل المياه الداخلية في العراق نسبة أكثر من (5٪) بقليل من مساحة العراق، أي ما يعادل حوالي (25500 كم^2). تشمل هذه البيئة المياه الداخلية العذبة من أنهار وروافد وبحيرات، والتي لا تزيد ملوحة مياهها عن (0.5) جزء بالألف وخاصة نهري دجلة والفرات وبحيرة الثرثار والحبانية والقادسية. أما المياه الداخلية المالحة فتتمثل ببحيرة الرزازة في محافظة كربلاء وبحيرة ساوة في محافظة المثنى وجزء من مياه الأهوار في جنوب العراق، والتي تتراوح نسبة ملوحتها ما بين (10-16) جزء بالألف أي أن نهري دجلة والفرات هما المصدران الرئيسان للمياه العذبة أي المصدران المهمان لمياه الشرب والصناعة والزراعة واللذان يسدان حوالي (85٪) من حاجة العراق وشعبه، فضلاً عن الأهوار كهور الحمّار والحويزة وعدد من البحيرات والأنهار الصغيرة في وسط



وشمال العراق، وأن كاد أن يجف بعضها ولعدة أسباب كما وتوجد ينابيع كثيرة منتشرة في مناطق مختلف من العراق تعتبر من المياه الداخلية أيضاً، والتي تضم أنواع مختلفة من المياه، من حيث درجة حرارتها وتركيبها الكيميائي فمن الينابيع ذات المياه الساخنة والتي تبلغ حرارتها ما بين (45-60° م) حتى في أيام الشتاء الباردة مثل ينابيع خرمال وحمام العليل في شمال العراق، والتي تستخدم في معالجة بعض الأمراض الجلدية لاحتوائها على بعض المركبات الكيميائية الكبريتية، وينابيع ذات مياه متباينة في درجات الحرارة تحتوي على نسبة عالية من المركبات الكبريتية في قضاء هيت بمحافظة الأنبار وأخرى في قضاء عين التمر (شفاثة) في محافظة كربلاء، يمكن تقسيم بيئة المياه الداخلية التي مجموعتين رئيستين هما:

1. بيئة المياه الجارية(بيئة مياه الأنهار):

تقدر مساحة هذه المجموعة البيئية بحوالي أربعة آلاف كيلو متر مربع وتشكل الأنهار منها حوالي (15٪) فنهر دجلة ذو المياه العذبة بروافده الخمسة (فيشخابور، الزاب الاكبر، الزاب الصغير، العظيم وديالي) تغطي مساحة شاسعة من الأراضي، وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات والاهتمامات في هذه المجموعة البيئة هامشية، ونجد نفس الحال مع نهر الفرات، مما أدى إلى هدر الكثير من الإمكانات والثروات الطبيعية. علماً أن كل من نهري دجلة والفرات يستقبلان كميات كبيرة من المخلفات البشرية، بالإضافة إلى مخلفات المصانع والمعامل والمزارع، مما أدى إلى إخفاقات بيئية نسبية خلال فترات زمنية متفاوتة كان يمكن الحد منها أو تحديدها من قبل أجهزة الدولة وخاصة شبكات المنازل الذي نفذت في وسط العراق دون أن يكون لها مبازل مجتمعة وبالتالي أصبح من

الصعب التخلص من مياه البزل إلى خارج المناطق الزراعية، مما أدى إلى تدهور الأراضي الزراعية وارتفاع مستوى المياه الجوفية المالحة بشكل خاص وأنواع المياه الجوفية الأخرى بشكل عام وخاصة في محافظات بغداد وبابل والقادسية وواسط والتي فقدت مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة تقدر بعدة ملايين من الدونمات.

2. مجموعة بيئة المياه الراكدة:

تقدر مساحة هذه المجموعة البيئة بحوالي (21500 كم^2) وتشكل البحيرات حوالي (57٪) من مجموع هذه المساحة، والتي تنتشر إعداد منها في مناطق مختلفة من العراق. ففي الشمال بحيرة سد صدام ودوكان دربنديخان، وفي الوسط بحيرة الثرثار والحبانية وفي الغرب بحيرة الرزازة والقادسية وفي الجنوب بحيرة ساوه والأهوار وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات عن هذه البيئة قليلة جداً ولم تسلط عليها اهتمامات تستحق الذكر، لذلك فهي غير مستغلة اقتصادياً وتنموياً واجتماعياً بل ومعظم امكانتها ومواردها غير معروفة بشكل محدد، باستثناء بعض المحاولات في تربية وتكاثر الأسماك وغير الوطنية كأسماك الكارب التي تم استيرادها من خارج العراق وغير ذلك من بعض المحاولات الأخرى.

أما منطقة الأهوار والتي تشغل نسبة (43٪) تقريباً من مجموع مساحات هذه المجموعة البيئية فهي غنية في الثروة السمكية والطيور وقطعان الجاموس، حيث تعيش فيها مجموعات سكانية كبيرة على جزء اصطناعية عادة تنفذ من قبل أهل المنطقة والتي تعتمد على نباتات القصب والبردي في إنشاءها، وهي منتشرة بكثافة عالية هناك، مما أدى إلى استغلال هذه النباتات أحياناً كمواد أولية لمعمل الورق في كل من محافظتي ميسان والبصرة.



الأقاليم البيئية في الوطن العربي:

يتميز العراق بمناخ قاري شبه استوائي في عموم أقاليمه البيئية وخاصة في مناطق السهول والهضاب والبادية الغربية، إلا أن الجزء الشمالي منه يتأثر بمناخ البحر المتوسط.

لذلك فإننا نلاحظ وجود خواص متباينة في طبيعة البيئة والتربة ومصادر المياه ونوعية المجموعة النباتية والحيوانية والعوامل المناخية المختلفة من حرارة ورطوبة وأمطار، حيث تتفاوت مديات الحرارة ليس بين منطقة وأخرى بل وبين ساعات اليوم الواحد تفاوتاً بيناً حتى تصل هذه الفروقات

في درجات الحرارة خلال نفس الإقليم البيئي حوالي (25م) خلال ساعات النهار والليل وقد تتباين درجات الحرارة في إقليمين بيئيين بحوالي (35م) خلال نفس اليوم وكذلك الحال بالنسبة للرطوبة النسبية التي يتفاوت الفرق في نسبتها المئوية إلى حوالي (40٪) خلال الفترة الزمنية الواحدة أما الأمطار فنجدها هي الأخرى تتباين في سقوط كمياتها من حوالي (100) ملليمتر سنوياً في جنوب وبادية العراق الغربية إلى حوالي (1000) ملليمتر سنوياً في شمال العراق بل وتتساقط كميات من الثلوج أيضاً. لذلك نجد أن وسط وجنوب العراق يعتمد أسلوب غير السيحي أو بالوساطة في زراعة محاصيل سواء باستخدام مياه الأنهار والجداول أو المياه الجوفية. بينما يعتمد أسلوب الزراعة الديمية (البعليه) في زراعة المحاصيل في شمال العراق والجزء الشمالي من البادية الغربية، علماً أن الأمطار تتباين كمياتها من سنة إلى أخرى.

يمكن تقسيم الأقاليم البيئية في العراق اعتماداً على الارتفاع عن مستوى سطح البحر إلى خمس أقاليم هي:

1. إقليم أراضي الحشائش الألبية ومنطقة الحصى: وهو الذي يوجد في المنطقة الشمالية وبارتفاع يتراوح ما بين (2750-3750) متر عن مستوى سطح البحر، ويمكن ملاحظة بعض الأشجار الصنوبرية والحيوانات اللبونة ذات الفراء كالدببة والنمور والسناجب، وهذا الإقليم يمثل مساحات صغيرة من أقصى الشمال والشمال الشرقي وبحوالي (1٪) من مجموع مساحة العراق وأن غالبية أهلها أكراد من أهل السنة وأقليات أخرى.
2. إقليم منطقة شجيرات الزعرور تحت الألبية: يقع هذا الإقليم في الشمال أيضاً وبارتفاع يتراوح ما بين (1750-2750) متر عن مستوى سطح البحر، ينتشر في هذا الإقليم أنواع من نباتات السرور والقوغ والصفصاف. أما أهم الحيوانات التي تتواجد فيه فهي الذئاب والثعالب والأيائل والماعز البري، وتشكل مساحة هذا الإقليم حوالي (10٪) من مجموع مساحة العراق وأن غالبية أهلها عرب وتركمان وأكراد من أهل السنة والجماعة وبعض الأقليات العرقية والدينية.
3. إقليم منطقة غابات أشجار الفستق والبلوط: يقع هذا الإقليم في أقصى شمال المنطقة الوسطى والجزء الجنوبي من المنطقة الشمالية، يتراوح ارتفاع هذا الإقليم ما بين (750-1750) متر عن مستوى سطح البحر، حيث تسود فيه أشجار البلوط والفستق والجوز واللوز. أما أهم الحيوانات فهي الثعالب والذئاب والأيائل وطيور القبج، وتشكل مساحة هذا الإقليم حوالي (15٪) من مجموع مساحة العراق وغالبية أهلها من عرب وبعض الأكراد من أهل السنة والجماعة والأقليات المسيحية.

4. **إقليم السهوب والهضاب:** يقع هذا الإقليم في شمال شرق المنطقة الوسطى من العراق ووسطه، يتراوح ارتفاع هذا الإقليم ما بين (100-700) متر عن مستوى سطح البحر، تنتش فيه نباتات النخيل والطرطيع والشيح والكسوب، وأهم الحيوانات التي تنتشر فيه الضباع والذئاب وابن آوى والأرانب وطيور الدراج والعصافير والفاختة والزاغ. تبلغ مساحة هذا الإقليم حوالي (30٪) من مساحة الوطن وغالبية أهلها من أهل السنة والجماعة وقليل من الشيعة.

5. **إقليم الصحاري:** يقع هذا الإقليم في الجزء الغربي والجنوب الغربي، يتراوح ارتفاع هذا الإقليم حوالي (30-100) متر عن مستوى سطح البحر، حيث تنتشر فيه نباتات الشوك والعاقول. أما الحيوانات فأهمها الضباع والثعالب والزواحف وطيور الغربان، وتشكل مساحة هذا الإقليم حوالي (40٪) من مجموع مساحة الوطن وغالبية أهلها من أهل السنة والجماعة وبعض الشيعة.

6. **إقليم الأهوار والمسطحات المائية:** يقع هذا الإقليم في المنطقتين الوسطى والجنوبية، يتراوح ارتفاع هذا الإقليم ما بين (25) متر تحت مستوى سطح البحر و25 متر فوق مستوى سطح البحر، حيث تنتشر فيه نباتات القصب والبردي والسعد. أما الحيوانات فهي الخنازير والقوارض والسلاحف والأسماك وحوالي (240) نوع من أنواع الطيور المائية الآبدة والمهاجرة، تشكل مساحة هذا الإقليم حوالي (4٪) من مجموع المساحة وغالبية أهلها من طائفة معينة أو من عرق غير العرب.

علاقة القرار العربي والبيئة عبر التاريخ:

لقد شهد الوطن العربي بداية الحضارات الإنسانية ففي جنوبه حضارة سومر وفي وسطه حضارة أكد وبابل وفي شماله حضارة آشور وفي فربه حضارة بلاد النيل فضلا عن حضارات قديمة سادت الجزيرة العربية. اهتمّت هذه الحضارات بالبيئة وذلك بحفر الأنهار والجداول وإقامة السدود وتنفيذ شبكات الري، حيث تعتبر مثل هذه المشاريع من الوسائل التي تعمل على تحسين البيئة وتنميتها، بل وقام أهل بلاد الرافدين بإنشاء بيئات صناعية ولأول مرة في تاريخ الإنسانية مثل الجنائن المعلّقة في مدينة بابل لتماثل البيئة الجبلية في شمال العراق وصمموا ونفذّوا فيها وسائل متقدمة في رفع المياه إلى ارتفاعات تقدر بعشرات الأمتار، كما جلبوا لهذه الجنائن نباتات المناطق الجبلية والمرتفعات وغير ذلك من الحيوانات التي أقلمتها مع هذه البيئة الجديدة، وقد جلب الآشوريون الحيوانات المختلفة ومن مختلف مناطق المعمورة كالفيلة والأسود والقرود والنمور والتماسيح والكركدن وغير ذلك وأقاموا لها البيئات المناسبة لمعيشتها وتكاثرها فعملوا ما يشبه حدائق الحيوان المفتوحة والمغلقة ولأول مرة في التاريخ واهتمت هذه الحضارات على جلب مياه الشرب النقية إلى مدنها وعمل مجاري تصريف المياه الثقيلة وإقامة الحمامات داخل قصورهم ومساكنهم ومقرات عملهم وهذا ما شاهدته في مدينة بابل في وسط العراق ومدينة كالح في شماله، وتعتبر مثل هذه الأعمال الأولى من نوعها بالنسبة للحضارات اللاحقة والتي ظهرت في مناطق أخرى من أرض المعمورة، أي أن شعب الرافدين سبق شعوب العالم وعلى مدى آلاف السنين في مجال تحسين بيئته، حيث تعتبر مثل هذه الأعمال من منجزات تحسين وحماية البيئة في الوقت الحاضر. وكذلك هو الحال مع ما وجدناه في مدن البصرة والكوفة وواسط وبغداد أيام حكم الفترة الإسلامية الأولى



والدولة الأموية والدولة العباسية أي منذ بداية القرن السابع الميلادي (القرن الأول الهجري) وحتى القرن الثالث عشر الميلادية (القرن السابع الهجري)، والتي كان لأهل العراق فيها اهتمامات بيئية ملموسة كنظام الحسبة على أماكن صنع وبيع المنتجات الغذائية والصناعات المحلية، كما وأصبحت الكهاريز (الأفلاج) من الوسائل الشائعة في نقل مياه الشرب إلى الأزقة والحواري داخل المدن وانتشار شبكات الإضاءة بالزيت وبناء الحمامات أيضاً وما زالت العديد من هذه المشاريع باقية آثارها حتى يومنا هذا في مدينة بغداد والنجف والموصل وغير ذلك من الأعمال والمنجزات التي كانت تعمل على حماية وتحسين بيئة مدنهم في ذلك، ثم تدهورت كل هذه الأعمال والوسائل بعد منتصف القرن الثالث عشر ميلادية وحتى الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادية حيث شهدت مدينة بغداد عام (1838) ميلادية في عهد الوالي العثماني داود باشا إقامة أول مشروع لتوزيع مياه شرب على المواطنين، وإقامة أول مشروع إضاءة بالطاقة الكهربائية أوائل القرن العشرين في بعض مدن العراق، ثم توالت استخدامات الوسائل في الفحص والتدقيق من قبل دوائر معنية.

بالإضافة إلى تنفيذ الخرائط العمرانية والكهربائية التي عملت على خدمة البيئة، إلا أن ذلك ظل مقتصراً على عدد قليل من مراكز المدن والأقضية، لذلك صدر قانون الأيالات (البلديات) العثماني في (27) رمضان من عام (1294) هجرية لينظم الأمور التي تعمل على خدمة البيئة، ثم تبعه قانون البلديات المرقم (48) لعام (1931) أي خلال العقد الأول من الحكم الملكي في العراق، إلا أن تنفيذ هذين القانونين كان مقتصراً على عدد محدود من المدن العراقية وحتى العقد السابع من القرن العشرين، حيث جاء تشكيل مجلس حماية البيئة في أوائل

السبعينات والذي ارتبط بوزارة الصحة ليكون متماشياً مع اهتمامات الحكومة ووزارة البلديان آن ذاك والتي كانت متمثلة (أي البلديات) بالقانون المرقم (1964).

ثم صدر القانون المرقم (76) لحماية وتحسين البيئة العراقية عام (1986) لتنفذه وتشرف على تطبيقاته أجهزة مختلفة من الدوائر وليشمل القطاعين العام (الحكومي) والخاص (الشعبي) من حيث اختيار المواقع المناسبة للمعامل والمصانع ومراعاة المحددات الأساسية لحياة الإنسان العراقي وبيئته، ويشرف على ذلك مجلس حماية المحلي المشكل في كل محافظة وترتبط هذه المجالس بالمجلس الأعلى لحماية وتحسين البيئة، الذي يهدف إلى حماية البيئة وتحسينها ومنع تلوثها وإعداد الخطط المبرمجة لحماية البيئة من العديد من المخاطر على البيئة والصحة العامة واستمرت الحالة من سيئ إلى أسوأ حتى بعد سقوط بغداد عام 2003.

وعلى الرغم من ذلك ومع صدور قرار مجلس قيادة الثورة المرقم (652 في 4/ 8/ 1986)، والذي ألزم فيه الوزارات كافة والجهات المعنية وذات العلاقة بضرورة الالتزام بقرارات مجلس حماية وتحسين البيئة، إلا أن ظل هذا الموضوع قاصراً في العديد من حلقاته وجوانبه ومخترقا من قبل العديد من أجهزة الدولة والقطاع الخاص، لذلك ظهرت محاولات لتعديل هذا القانون لإنجاح تطبيقاته المطلوبة، غلا أنه فشل في العديد من اتجاهاته، مثل رش المبيدات بواسطة الطائرات على البساتين والحقول التي كانت داخل المدن وما حولها وكذلك الحال في استخدام الكيماويات التي لها إضرارها الصحية، من قبل أجهزة الدولة وجهات أخرى رسمية وغير رسمية إلا أنه يمكن الإشارة إلى بعض الجوانب

الإيجابية لهذا القانون، كاستبدال شبكات المجاري المفتوحة، والتي كانت سائدة في معظم المدن العراقية.

أن علم البيئة يهتم بعلاقة الإنسان والكائنات الحية الأخرى مع العوامل المحيطة فيزياوية كانت أم كيمياوية أو غيرها، ويحتل الإنسان قمة الهرم البيئي في العراق وبغض النظر عن طائفته وعرقه لما له من أدوار أساسية في عمليات التنمية وبغض النظر عن إنتمائه الديني والطائفي والعرقي. أن بيئة العراق كانت تتغير مع ما نعرفه عنها في وقتنا الحاضر، نتيجة تزايد السكان وما صاحبه لبعض الأضرار للمحيط البيئي وإخلال بالتوازن من خلال استخدام المبيدات الكيمياوية مثلاً، وزيادة تركيز ثاني أوكسيد الكربون في الجو ولو بنسب ضئيلة نتيجة التطور الصناعي ومشكلة النفايات الكيمياوية الناتجة عن ذلك وما رافق ذلك من أهمية للبيئة وضرورة تحسينها وحمايتها من مخاطر التلوث في المحيط البيئي. أي أن بيئة الوطن العربي كانت ذات اهتمامات متعددة التوجهات، إبتداءاً من توجيه الأطفال وتعليمهم ووصولا إلى ما يمكن تحقيقه من وعي بيئي داخل المجتمع العربي وعلى اختلاف شرائحها الاجتماعية والإقتصادية إلا أن الأطماع الخارجية لم يروق لها ذلك.

أن بيئة الوطن العربي حصل عليها وفيها الكثير جداً من المتغيرات نتيجة الحروب والعمليات العسكرية وما تبعها من أحداث فرضت على العراق حتى الآن، ووجدنا أن الذي حصل لبيئة العراق خلال هذه الفترة المنصرمة والتي زادت على عقدين من الزمن كان المستهدف فيها هو قمة الهرم البيئي أي إنسان العربي بلا استثناء سواء كان طفلا أو شابا أو شيخا ذكرا كان أم أنثى هدفهم هو تدمير الوحدة الأساسية لبناء العراق ونموه وتطوره وهو الإنسان، إن كان من

المحافظات الجنوبية أو الشمالية أو الوسطى شيعيا كان أم سنيا سواء كان عربيا أو كرديا أو غير ذلك، وبغض النظر عن نوعية معتقده الديني والطائفي مسلم كان أم مسيحياً أو غيرهم، أو نوعية انتمائه الطائفي والعرقي سواء كان عربيا، كردياً، تركمانيا، كلدانيا، آشوريا، أمازيغي أو غيرهم فالجميع عراقيون يخضعون لنفس الدستور.

نعم ان الأعداء هدفهم الحقيقي الأول والأخير هو إنسان العربي وبغض النظر عن إنتمائه الطائفي والعرقي والديني وبالتالي كل شعب العربي بلا إستثناء، على الرغم من كل السيناريوهات والرتوش التجميلية التي تقوم بها الدوائر المعنية ومن تحالف معها لتجميل صورة القطب الواحد الذي لا يشبع والذي سوف لن يبقي على أخضر أو يابس ما دام قادراً على تنفيذ مخططاته كما يشاء وعلى من يشاء والذي أتى على أرض وماء وهواء العراق بعد أن لوّثوها بمواد كيميائية سامة ومواد مشعة قاتلة وما تبعها من مواد جرثومية خطيرة تكونت بفعل التلوث الذي أحدثوه في المحيط البيئي.

أن هؤلاء القادمين ومن تحالف معهم نسوا أن شعب العربي هو الوريث الشرعي لحضارات سادت في الوطن العربي وأرفدت الإنسانية بالكثير من أمور المعرفة ومنذ أكثر من عشرة آلاف سنة وما زالت رموزها شاخصة حتى يومنا الحاضر، لذلك حاولوا الغزاة (المحررين!؟) ومن رافقهم على سرقة آثار العرب وتدمير بنيته التحتية للمال العام والخاص كما عاثوا في الأرض فسادا وتقتيلا وأقل ما يمكن وصفهم فيه أنهم مجرمي حرب يجب أن ينالوا القصاص العادل من قبل محاكم الشعب القطرية والإسلامية والدولية والإنسانية بسبب الجرائم التي إرتكبوها عند سقوط بغداد في عام 2003 وما بعدها.



علاقة بيئة الإحتلال بتدهور الوطن العربي وبغض النظر عن الطائفة والعرق:

سنوضح أولا علاقة إنسان العراق بكل تناقضاته الطائفية والعرقية وبيئته مع استمرار العمليات العسكرية منذ شهر آذار(مارت) من عام 2003 وحتى تأريخ إعداد هذه الدراسة وهي:

أ. المسببات والنتائج:

المسببات	النتائج
1- ضعف عوامل الإعمار والإستثمار والموارد	ضغط متزايد على الموارد الطبيعية وسبل تطويرها
2- إزدياد السكان بسبب الهجرة المعاكسة	تأثر المساحة المتاحة للإستغلال والإستثمار
3- تدهور واقع الخدمات وسبل تحسينها	ضعف عوامل الإنتاج وسبل تطويرها
4- زيادة البطالة	ضعف القابلية على النمو والتطور

ب. التأثيرات والنتائج:

التأثيرات	النتائج
1- التلوّث بأشكاله بفعل النشاطات العسكرية	- تعرض البيئة والحياة للمخاطر
2- سوء استغلال الموارد الطبيعية	- ازدياد مستويات الفقر والجهل والمرض

التأثيرات	النتائج
3- ضعف التكنولوجيا	- تدهور النظم البيئية وانحسار مساحاتها
4- تدمير البيئة الطبيعية	- ضعف القابلية في إستيعاب التأثير على البيئة

أي أن مسببات وتأثيرات الإحتلال والعمليات العسكرية نتائجها أصبحت حقائق لا يمكن تجاوزها، وأسوء ما في هذه الحقائق أن كل المحصلات تأتي نتائجها سلبا على إنسان العربي ووجوده والتي ستنعكس سلبا على مختلف طوائف وأعراق الشعب العربي ولا بد من وجود قوى غير عربية في شرقه وغربه وجنوبه وشماله تعمل ضد مصالح العرب ليجعلوا شرائح الشعب العربي المختلفة في صراع وإقتتال مستمر وللفت أنظارهم الى أمور طائفية وعرقية لا تصب في صالح العرب، وعلى الشعب العربي وشعوب المنطقة الحيطة والحذر على الرغم من مرارة هذه الحقيقة كي لا تكون المصيبة أعظم.

الفصل الخامس

تأثير الإحتلال على الثروة الحيوانية والنباتية

الفصل الخامس

تأثير الإحتلال على الثروة الحيوانية والنباتية

لقد أوضحنا على الصفحات السابقة أن سقوط بغداد وإنهيار الدولة العباسية لم يكن على يد هولاكو عام 656 هجرية كما يعتقد الكثيرون، بل ان قادة البلاد وحكّامها وتمزق وتفكّك شعبها طائفيا وعرقيا هم سبب سقوطها قبل ان يدخلها هولاكو وعلى مدى زمن إستمر الى قرون، وهذا ما حصل فعلا عند سقوط بغداد على يد الأمريكان وحلفائهم في العصر الحديث عام 2003 ميلادية، فبغداد سقطت قبل دخول القطعات الأمريكية على يد حاكمها المتسلّط والذي عاث في الأرض فسادا وأذاق الشعب الويلات وعلى مدى سنين طويلة قاربت الربع قرن من خلال حروب خارجية وداخلية وإبادة جماعية وتصفيات جسديّة والتهجير القصري والأختياري كان نتيجتها رفض الشعب لطغاتهم وجلاّديهم ورضوا بالشر الأهون وهو الإحتلال على يد الأجنبي ومن تعاون معه من الذين أصبحوا له العيون والآذان واللسان واليد الطولا والمكان الآمن لوحدات المحتل العسكرية.

وكما قلنا سابقا ان مسؤولية ضعف الدولة وسقوط بغداد لا تقع على مسؤولية أواخر خلفاء بغداد قديما وحديثا مع ولاتهم ووزرائهم وقادة جيوشهم فقط بل وعلى كل فرد من حولهم إبتداءا من أوائل القرن الرابع الهجري وحتى يوم السقوط وخاصة آخر خلفائهم الذي لم يهتم بالشعب والدولة بقدر إهتمامه بنزواته وملذاته، وكذلك الحال مع سقوط بغداد في العصر الحديث والذي يتحمّل مسؤوليته كل الحكام الذين حكموا العراق خلال القرن العشرين ومن

لفّ لفهم من وزراء ومساعدين وحاشية ومنذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

إلا أن الجزء الأكبر يقع على آخرهم الذي كان جلّ إهتمامه والمقربين منه ملذاتهم ونزواتهم والذين أعطوا الفرصة للحاقدين والطامعين للإجهاز على هذا البلد المغلوب على أمره وشعبه بسبب جهل حكّامه وأحقاد أعدائه وأطماعهم في الماضي والحاضر وكذلك تشجيعهم للنعرات الطائفية والعرقية، وليس كما أعتقد البعض في ان سبب إجتياح المغول لبلاد الرافدين يعود الى خيانة وزيره مؤيّد الدين بن العلقمي (لأنه رافضي)، خاصة وان الرافضة كما يسمّونهم في الماضي لم يكن لهم أيّ ولاء لحكم بني العبّاس بل العمل على إسقاط حكمهم، فالرافضة ولائهم للطالبيين في الظاهر على الرغم من أن المصادر لم توضح العلاقة الحقيقية بين الطالبيين والرافضة وهل أن الرافضة إستغلّت الطالبيين في حركتهم السياسية وبالتالي جعلوها حركة دينية في الظاهر ذات طابع سياسي باطني، والغريب أيضا بعض المصادر تذكر إن الرافضة والشيعة ناصروا المغول والتتر الوثنيين (ضد حكم المسلمين) من أمثال نصير الدين الطوسي أو إبن العلقمي وغيرهم وكاتب هذه الدراسة لا يتفق مع هذه الآراء، وكذلك الحال نجد بعض المصادر تذكر أن بعض الجماعات الكردية في شمال العراق تعاونوا مع المغول والتتر في سقوط بغداد من أمثال إبن صلايا عامل أربل، كما ان النصارى واليهود والصابئة واليزيدية وغيرهم على ما يبدو كانت لهم بعض الإتصالات السرية مع هولاكو وأعوانه، ولذلك لم يتعرّض لهم جند هولاكو بعد سقوط بغداد، إلا أن كاتب هذه الدراسة كما أسلفنا لا يتفق مع هذه الآراء لأن كل من ذكروهم مسلمون أو مواطنون من أهل العراق، كما كان لهذه المجموعات وغيرهم من الأعراق والديانات والطوائف العراقية الدور

المهم في نهاية الحكم المغولي في العراق وإن هذا الموضوع يحتاج الى دراسة أعمق وأدق علميا وتأريخيا وبمعزل عن التعصب الطائفي لمعرفة الأسباب التي دفعت هذه المجموعات الى اللجوء للأجنبي للخلاص من حكم الظالمين وإن كانوا مسلمين، خاصة وإننا نلاحظ أن نفس هذه المجموعات تقريبا كانت لها أدوارها الواضحة في سقوط وإحتلال بغداد عام 2003 من قبل قوى أجنبية محتلّة وهذا ما ساعدنا على فهم الكثير من الإمور التي لا نجد لها أسباب واضحة عند سقوط بغداد عام 1258 ميلادية، إلا إننا لا نستطيع الحكم اليوم بما قد يحصل في بعض مناطق الوطن العربي اليوم أو مستقبلا للمقارنة بصيغة دقيقة علميا وتأريخيا مع ما يحصل في تلك المناطق من سلب ونهب وتدمير وقتل بتمييز طوائفي وزج البعض للبعض الآخر في معتقلات المحتلين تزلفا ونفاقا دون التفكير بأنهم أبناء الوطن الواحد وينتمون لنفس الدين إن كانوا يقيمون لذلك وزنا. أما الواقع الزراعي وخاصّة بساتين وحدائق الخاصّة وعليّة القوم فكانت على حال لا بأس بها خلال القرن السابع الهجري، كما هو الحال مع بعض حكام الدول العربية في النصف الثاني من القرن العشرين.

الا ان هذا الواقع لا يعكس الحالة العامّة في أواخر العصر العبّاسي، فلم نجد في المصادر المتوفرة ما يشير الى غرس شتلات أشجار الفاكهة وفسائل النخيل خلال القرن السابع الهجري الا ما ندر. فقد تحدّث ياقوت الحموي وغيره عن الواقع الزراعي في بلاد الرافدين قبيل أواخر العصر العباسي فقال: المحول(وتعرف اليوم بإسم قضاء المحاويل الذي يقع شمال مدينة الحلّة)، وهي بليدة كانت طيّبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والمياه فشبّهت بغوطة دمشق (أي على زمان الحموي لم تكن هذه البليدة كذلك فتحدّث عنها بصفة الماضي)، كما وصف القزويني القرى التي تقع على ضفاف نهر عيسى دون غيرها فقال: طرفاه

(أي طرفا ضفاف النهر) بساتين ومتنزّهات، هواؤها أطيب هواء، وماؤها أعذب ماء.

مما يعني ان باقي القرى التي تجاور هذا النهر أو على مقربة منه لم تكن كذلك بل بحال أسوأ، لذلك نجد ان قرية جمدة فقط ذكرها ياقوت الحموي في كثرة بساتينها والشجر والمياه، وقرية الجوسق التي قال انها معروفة بكثرة الفواكه، وكذلك عن بليدة أوانا، دون ان يذكر عن غيرها ما يستحق الذكر الا النزر اليسير، علما ان كاتب هذه الدراسة التي بين أيديكم لم يتمكّن من التحقق من الأسماء الحالية لقرية الجوسق وبليدة أوانا وموقعهما في الوقت الحاضر.

على ايّة حال كل هذه دلائل تؤكد أهمال المشاريع الأروائية والتي انعكس تأثيرها سلبا على واقع الإنتاج الزراعي وحجم أنتاج المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في ذلك الوقت، بأستثناء بعض المساحات التي كانت مزروعة بأشجار الفاكهة والبساتين، أي أن هذا الأمر يؤكد أن شعب الرافدين في تلك المرحلة كان بمستوى المرحلة الحرجة التي مرّ بها، فواجه الأقدار والمصائب مما أهّله أن يبقى شعبا عظيما بصموده شامخا بحضارته وعلى مدى آلاف السنين. اما أهم ما كان يزرع في بساتين بلاد الرافدين فكان اللوز والمشمش والأجاص والسفرجل، وكان رطب وليمون باعقوبا غاية في الجودة الى درجة يضرب بها المثل، ومن الرمان الدرّاجي والمزرفي في منطقة الدجيل، وأفضل الأعناب هو المورقي فكان من الجودة لا مثيل له.

بينما المحاصيل الحقلية فيوجد منها القمح والشعير، والأرز والسمسم، الا ان زراعة كافة هذه المحاصيل أقتصرت على مساحات أقل بكثير عمّا كانت عليه في السابق، بل أن معظمها اصبح يزرع بمساحات محدودة، مما جعل سكّان البلدات والقرى يدّخرون الدخن لخوف القحط.

وعلى ما يبدو ان الثروة الحيوانية الداجنة والبرية أي غير الداجنة تأثرت هي الأخرى بالحالة العامّة التي اصابت البلاد خلال نفس الفترة من الحكم العباسي، أي انها كانت بين مد وجزر وخاصة في حالات الفيضانات او فترات الجفاف التي تعرّضت لها بلاد الرافدين في تلك الفترة وعلى وجه التحديد ما حدث في سنة 646 هجرية، حيث تعرّضت الثروة الحيوانية الى أخطار جسيمة أدّت الى تقلّص أعدادها بنسبة كبيرة جدا. بالأضافة الى تاثير العوامل البيئية القاسية المختلفة كالآفات الطبية والبيطرية ودورها في نقل الأمراض الخطيرة، ومن البديهي هناك امراض مشتركة بين الأنسان والحيوان والتى لعلّها لعبت دورا خطيرا في هذه المرحلة ايضا. وكذلك العوامل المناخية كالبرد الشديد والأنجماد الذي حلّ في المنطقة سنة 653 هجرية فكان من الشدّة أنه قضى على قطيع كبير من الأبقار والأغنام مع راعيين كانا فيه. أما أثر واقع المشاريع الإروائية على الواقع الزراعي وغيرها من المشاريع الإقتصادية في العراق خلال الفترة التي سبقت سقوطها في العام الثالث من القرن الحادي والعشرين فلم تكن أحسن حالا حيث أصبحت معظم ضفاف الأنهار في العراق قصورا للحاكم وزبانيته أو جعلوا منها أرض مهملة أو خربة حينما لا يطمعون بها، كما أن المياه أصبحت في الغالب لأولي الأمر من النظام الحاكم ومشاريعهم الخاصة وللمقربين منهم، فأنخفضت مساحات الأراضي الزراعية المزروعة وبمساحة لا تقل عن مليوني دونم (الدونم العراقي يساوي 2500 متر مربع) كما إنخفضت مساحات الأراضي المزروعة بأشجار البساتين بنسبة حوالي 50 ٪ كما وانخفضت إنتاجية المحاصيل الزراعية على أساس المساحة الكلية أو على أساس وحدة المساحة ومع ظروف الحصار إضطرّ معظم العراقيون أكل أسوأ الطعام وأفسده. كذلك الحال مع الثروة الحيوانية التي إنخفضت الى أكثر من نسبة 50 ٪

من الماشية والدواجن بلغت نسبة الإنخفاض فيها الى نسبة حوالي 70٪ والتربية السمكية في الأحواض الى نسبة 80٪ تقريبا فأصبحت اللحوم حسرة على معظم العراقيين، كما أن الثروة الحيوانية البرية هلكت نسبة كبيرة منها بل أن بعض الأنواع منها كاد أن ينقرض وعدد منها قد إنقرض وذلك لعدة أسباب أهمها التأثيرات البيئية والقضاء على الكثير من النظم البيئية بسبب الحالة الشائعة التي أصبحت عامة في معظم المناطق الزراعية والبراري في العراق، وأهم من ذلك تدهور واقع مكوّنات الشعب العراقي الطائفي والعرقي والديني وإنعكاساته على الواقع السياسي والإقتصادي، كل هذه الأسباب وغيرها دفعت الملايين من العراقيين الى النظام السلطوي الظالم. وفيما يلي سنوضح تأثيرات الواقع الزراعي الذي يعتبر من أهم مقوّمات الواقع الإقتصادي للشعب العراق أثناء فترة الحصار الأقتصادي والعمليات العسكرية بعد سقوط بغداد وبغض النظر عن الإنتماء الطائفي والعرقي لأبناء الشعب. يمكن استعراض الواقع الزراعي من خلال الحديث عن واقع الثروة الحيوانية والنباتية في العراق.

تأثير الإحتلال والعمليات العسكرية على الثروة الحيوانية :

لقد تأثرت الثروة الحيوانية بشكل كبير بعد معركتي الخليج الثانية والثالثة والتي كانت من أهم أسبابها هو الصراع الطائفي والعرقي وخلال سنين الحصار والعمليات العسكرية التي أجّجت بدورها مستويات الصراع الطائفي والعرقي الى مستوياته خطيرة كادت تؤدي الى فتنة طائفية في العراق وأن كانت تمارس بشكل غير مباشر من خلال الإقتتال في الكثير من مناطق العراق بشكل أو بآخر، علما أن الصراع العرقي قد بدأ فعلا والذي تمثل بحالة الإقتتال وشبه الإنفصال لمنطقة كردستان العراق عن السلطة المركزية في بغداد، وهذا كان له إنعكاساته

السلبية على بيئات الحياة البرية كالغزلان وغير ذلك من لبائن البراري في العراق، فضلاً عن الطيور وخاصة في مناطق الأهوار جنوب العراق سواء كانت الطيور أبدة أم مهاجرة فقد هلكت أعداد كبيرة منها بسبب الأنفلاقات للمقذوفات الجوية والانفجارات وحركة الآليات العسكرية التي عملت على تدمير أعشاش الطيور وبيئاتها وما رافق ذلك من تلوث كيميائي وأشعاعي للهواء والتربة والمياه والتي كان تأثيرها سيستمر ضاراً ولسنوات طويلة على المجتمعات الحيوانية البرية، وقد تأكد ذلك من خلال الدراسات والملاحظات المسجلة حول الموضوع فلقد أكدت الدراسات تناقص أعداد الثروة الحيوانية بسبب انتشار الأمراض ونقص الأدوية واللقاحات البيطرية بل وظهور أمراض لم يسبق إن تم تسجيلها في العراق، وهذا ما أثر بشكل كبير وواضح على تربية وإنتاج الدواجن وأسماك الأحواض الصناعية والحيوانات المنتجة للحوم الحمراء وتناقص أعداد الأسماك في المسطحات المائية الطبيعية.

فأدى ذلك إلى ارتفاع أسعار منتجات هذه الحيوانات وشحتها في السوق المحلية وقلة مصادر الأعلاف وموادها الأولية وكذلك عطل المعدات والآلات اللازمة بتربيتها وتكاثرها ومعالجتها من الأمراض والطفيليات وسيناقش ذلك لاحقاً بل ونجد أن التغيّر البيئي الذي حصل في نظم البيئة العراقية قد تسبب في زيادة مجاميع من القوارض الضارة على صحة الإنسان والحيوان والإنتاج الزراعي وخاصة انتشار الفئران والجرذان والطرطرة الهندية في معظم محافظات العراق، والذي تطلب تدخل منظمة الغذاء والزراعة الدولية خلال الفترة 1992-1995 للحد من أعداد هذه الآفات التي حصل لها انفجار سكاني وخاصة في محافظات ديالى ذات الأغلبية السنية والخليط الطائفي والعرقي وواسط ذات الأغلبية الشيعية والتأميم ذات الخليط العرقي والطائفي وصلاح الدين ذات الأغلبية من أهل السنة العرب، لقد تسببت هذه الآفات في إتلاف



وتدمير آلاف الدونمات من المحاصيل الزراعية، ولوحظ أيضاً تكاثر أعداد هذه الأنواع من القوارض داخل مراكز المدن والأقضية مع تزايد تراكم النفايات والقمامة بسبب الأضرار الكبيرة التي لحقت بسيارات وشاحنات وآليات دوائر البلدية وانعدام الأدوات الاحتياطية اللازمة لإصلاحها نتيجة للحصار الإقتصادي والعمليات العسكرية في جنوب ووسط وشمال العراق.

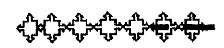
كما لوحظ أيضاً موت أعداد من الحيوانات البرية بسبب تلوث بيئة العراق وتسرب مواد سامة وقاتلة في هذه البيئة وبالتالي حدوث تغير واضح في الكثافة العددية لهذه الحيوانات وتواجدها في بيئتها الطبيعية. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال بيانات جدول رقم (19) والتي توضح إن هناك 34 نوع من اللبائن البرية في العراق انقرضت أو تكاد تنقرض خلال سنين الأحداث.

بينما لم يسجل أي نوع من هذه الحيوانات مهدد بالانقراض قبل عام 1990، وكذلك الحال بالنسبة لأنواع القوارض في البيئة العراقية والتي لم يسجل سوى نوعين كانت أعدادها متدنية قبل عام 1990، بينما أصبحت أنواع القوارض تتزايد كثيراً في أعدادها حتى عام 2004 بما لا يتناسب ومدى انتشارها قبل الحصار جدول رقم (20).

مفاتيح تصنيف الجدول

أ– تم تصنيف تواجد وانتشار اللبائن كما يلي:	ب– تم تصنيف تواجد وانتشار القوارض والطيور كما يلي:
+ منقرض أو يكاد ينقرض	- لم يشاهد
++ موجود الانتشار والتواجد	+ قليل جداً
+++ قليل الانتشار والتواجد	++ قليل التواجد والانتشار
++++ واسع الانتشار والتواجد	+++ تواجده وانتشاره جيد

اسم الحيوان	نوعه	انتشاره وتواجده	1990	2005
ذئب	CANISLUFUS	البراري والوديان وسفوح الجبال	+++	++
ابن آوى	C. AUREUS	البراري والوديان والسهول	++++	+++
ذبابة بيضاء الأسنان	CROCIDURA SUAVCOLENS	السهول والحقول	++	+
خفاش ثلاثي النتؤات	ASELLIS TRIDENS	الوديان وسفوح الجبال	+++	++
خفاش صغير	RHINOPHUS HIPPODEROS	السهول والحقول	+++	++
خفاش الوديان	TADARIDA TENIOTIS	السهول وسفوح الجبال	+++	++
خفاش والي	EPTESICUS WALLI	السهول والحقول	++	+
خفاش سندي	E. NASUTUS	البراري والحقول	+++	+
خفاش شمالي	E. NILSSONI	الوديان وسفوح الجبال	++	+
خفاش روبل	PIPISTROLLUS RUPPELLI	البراري والحقول	++	+
خفاش همبريس	OTONYCTERIS HEMPRICHI	الحقول ومنابت القصب	++	+
خفاش كولي	PIPISTRELLUS KUHLI	الوديان وسفوح الجبال	+++	++



اسم الحيوان	نوعه	انتشاره وتواجده	1990	2005
غزال عراقي	GAZELLA GAZELLA	البراري والوديان	++	+
نمر سوري	PANTHERA TULLIANA	الوديان وسفوح الجبال	++	+
ثعلب الماء	LUTRA LUTRA	منابت القصب وأحراش الأنهار	++	++
كلب الماء	LUTROGALE PERSPICLLATA	منابت القصب وأحراش الأنهار	++	++
قنفذ آذاني	PARACCHINUS AURITUS	البراري والحقول والوديان	++++	+++
قنفذ حبشي	P. AETHIOPICUS	الوديان وسفوح الجبال	++	++
ابن عرس	HERPESRES AUROPUNCTA TUS	السهول والبساتين	+++	++
قط الأحراش	FELIS CHAUS	شمال الصحراء الغربية	++	++
زغبة الحدائق	FLIOMYS MELANURAS	السهول والحقول	++	+
أرنب أوربي	LEPUS EUROPAEUS	البراري والحقول	+++	+++
غريريرة	MELES MELES	البراري والحقول	++	+
ضبع مخطط	HUAEBA HUAENA	البراري والوديان	++	+
أرنب عربي	LEPUS ARABICUS	البراري والصحراء	++	+
وشق صحراوي	FELIS CARACAL	المناطق الصحراوية	++	+
ابن عرس منتن	VORMELA PEREGUMA	الوديان وسفوح الجبال	++	++
ثعلب أحمر	VALPES VULPES	البراري والمناطق الصحراوية	+++	+
خنزير وحشي	SUSSCROFA	الأحراش النهرية والحقول	++++	++
غزال	GSZELLA SUBJUTTURAS	البراري وسفوح الجبال الشرقية	++	ــــــ

اسم الحيوان	نوعه	انتشاره وتواجده	1990	2005
ثعلب الفنك	FENNECUS ZERDA	المناطق الصحراوية	++	+
رائل أبو كعب	MELLIVORA CAPENSIS	البراري والمناطق الصحراوية	++	+
غزال	GAZELLA LEPTOCERUS	البراري وسفوح الجبال	++	---
قط ليبي	FELIS LIBYCA	البراري والصحاري	++	+
فهد آسيوي	ACINONYX JUBATUS	البراري والصحاري الجنوبية	++	---
غزال دوركاس	GAZELLA DORCUS	شمال الصحراء الغربية والوديان	++	---
سنور داجن	FELIS DOMESTICA	الأرياف والتجمعات السكانية	++++	+++
وعل أحمر	CERVUS ELAPHUS	الوديان وسفوح الجبال	++	---
ماعز حلبي	CAPRA HIRCUS	الوديان وسفوح الجبال	++	+
غنم بري	OVIS ORIENTALIS	الوديان وسفوح الجبال	++	+
حمار داجن	EQUUS ASINUS	البراري والمناطق الزراعية	++++	+++
حصان داجن	E. CAALLUS	الحقول والمناطق الزراعية	++++	++
ماعز داجن	CAPRA HIRUCUS LINNAEUS	الحقول والمناطق الزراعية	++++	+++
خراف داجنة	OVIS ARIES	الحقول والمناطق الزراعية	++++	+++
دب أسمر	URSUS ARCTOS	الوديان وسفوح الجبال	++	---
جمل ذو سنام	CAMELUS DROMEDARIUS	البراري والصحاري	++++	++
كلب سائب	CANIS FAMILLIARIS	الأرياف والتجمعات السكانية	++++	++++



اسم الحيوان	نوعه	انتشاره وتواجده	1990	2005
جاموس داجن	BUBALUS BUBALUS	الأحراش النهرية والمائية	++++	+++
بغل داجن	EQUUS SP.	البراري وسفوح الجبال	+++	++
فأر المسك	SUNEUS MURINUS	البساتين والحقول	++	+
ثعلب الرمل	VULPES RUPPELLI	البراري والصحاري	++	+
وشق أوربي	FELIS LYNX	الوديان وسفوح الجبال	++	+
أيل الرافدين	`DAMA MESOPOTAMIA	الوديان وسفوح الجبال	++	---

جدول رقم (19)

يبين تواجد الحيوانات اللبونة البرية في العراق قبل وبعد الإحتلال.

اسم القارض	نوعــــه	عائلتــــه	انتشاره وتواجده	1990	2005
سنجاب	SEIURUS ANOMALUS	SCRIURIDAE	بساتين وغابات	++	+
قطر	CASTER FIBER	CASTORIDAE	سهول وحقول	+	+
سيهم(دعلج)	HYSTRIX INDICA	DIPODIADAE	سهول وبراري	++	+
يربوع مصري	JUCULUS JUCULUCA	SPALACIDAE	سهول وبراري	++	++
يربوع فراتي	ALLAGTAGA EUPHRATICA	DIPODIADAE	سهول وبراري	++	++
خلد(أبو عمية)	SPALAX LEUCODON	SPALACIDAE	سهول وحقول	++	+++
خلد فلسطيني	S. EHRENBERGI	MURIDAE	سهول وحقول	+	++
فأر حقل كبير الأسنان	APODEMUS MUSTACINUS	MURIDAE	سهول وحقول	+	++
فأر حقل أصفر العنق	A. FLAVICOLLIS	MURIDAE	سهول وحقول	+	++
فأر حقل عادي	A. SYLVATICUS	MURIDAE	سهول وحقول	++	+++
جرذ أسود	RATTUS RATTUS	MURIDAE	مدن وموانيء	+	++
جرذ نرويجي	R. NORVEGICUS	MURIDAE	مجن وقرى	+	++



اسم القارض	نوعـــه	عائلتـــه	انتشاره وتواجده	1990	2005
فأر المنزل	MUS MUSCULUS	MURIDAE`	مدن وقرى	++	+++
فأر هندي كبير	NESOKIA INDICA	MURIDAE	سهول وحقول	+	++
هامستر أملح	CRICETULUS MIGRATORIUS	MURIDAE	سهول وبراري	+	++
عضـل عـاري القدم	GERBILLUS DASYUUS	MURIDAE	سهول وبراري	+	++
عضل جيزمان	G. CHEESMANI	MURIDAE	سهول وبراري	+	++
طرطرة هندية	TARTERA INDICA	MURIDAE	سهول وبراري	++	+++
جـرذ صـحراء فارسي	MERIONES PERSICICUS	MURIDAE	سهول وحقول	+	+++
جـرذ صـحراء تركي	M. BLACHLERI	MURIDAE	براري وصحاري	+	++
جـرذ صـحراء ليبي	M. LIBYCUS	MURIDAE	براري وصحاري	+	++
جرذ سندفال	M. CRASSUS	MURIDAE	سهول وبراري	+	++
عكبر	ELLOBIUS LUTESCENS	MURIDAE	سهول وبراري	+	++
عكبر اجتماعي	MICROTUS SOCIALIS	MURIDAE	سهول وبراري	+	++
عكبر إيراني	MICROTUS SOCIALIS	MURIDAE	سهول وبراري	+	++

جدول رقم (20)

يبين تواجد القوارض في البيئة العراقية خلال الإحتلال.

أما الطيور وعلى اختلاف أنواعها في العراق فلقد أخذت أعدادها بالتناقص بعد أن كان العراق من الدول التي تشتهر بأنواع طيوره الآبدة والمهاجرة حتى تجاوزت أعداد أنواع الطيور فيه إلى أكثر من 340 نوع وقد أعدادها بمئات الآلاف من أنواع الطيور المختلفة، والتي أصبحت أعدادها ومدى انتشارها حتى عام 2004 لا تتناسب مع ما كانت عليه قبل عام 1990، بل ولم تعد تشاهد بعض أنواع الطيور والبالغ عددها ثلاثة أنواع في بيئاتها وغن هناك ثمانية أنواع من الطيور أصبحت أعدادها نادرة جداً في البيئة العراقية خلال

سنين الحصار جدول رقم (21). علماً عن هناك العديد من أنواع الطيور لم أتمكن من مشاهدتها ولا أريد أن أقول أنها انقرضت مثل الحباري CHLAMYDOTIS UNDULATA والعقاب AQUILA HELIACA والنسر BARBATUR GYPAETUS وطائري القطمي والحجل والصقر البابلي FALCO PEREGRMIUS ، لم يشاهدوا أيضاً، والدارج واللقلق لم يعد يشاهد في بيئته الطبيعية وبمعظم المحافظات العراقية إن لم نقل في جميع المحافظات إلا نادراً.

اسم الطير	نوعـــه	رتبته	عائلته	1990	2005
وز بري	Anser Anser	ANATIDA	تجمعات مائية	+++	++
بط صيني	Tadorna Ferruginea	ANATIDA	تجمعات مائية	++	/
دجاج ماس	Callinula Chloropus	RALLIDEA	تجمعات مائية	+++	+
وروار أوروبي	Merops Apiaster	MERAPIDAE	سهول وحقول	+++	+
وروار فارسي	M. Supperciliosus	MERAPIDAE	سهول وحقول	+++	++
فاخته	Streptopelia Decaocto	GLUMBIDAE	سهول وحقول	+++	++
حمام طوراني	Columba Livia	GLUMBIDAE	سهول وحقول	+++	++
طبان	C. Palumbus	GLUMBIDAE	سهول وحقول	+++	+
قمري	Streptopelia Turtur	GLUMBIDAE	سهول وحقول	+++	+
قنبرة متوجة	Galerida Cristata	ALAUDIDAE	سهول وحقول	+++	++
بلبل	Phcnonotus Leucogenys	PYXNONOTIDA E	حقول وبساتين	+++	+
قنبرة حقل	Allauda Arvensis	ALAUDIDAE	سهول وحقول	+++	++
درسة ميلانو	Emberiza Melanocephala	EMBERLIZIDAE	سهول وحقول	+++	+
عصفور تفاحي	Carduelis Cannabina	FRINGILIDAE`	سهول وحقول	++	/
عصفور ظالم	Fringilla Coelebs	FRINGILIDAE	سهول وحقول	++	/
عصفور عادي	Passer Domesticus	PLOECIDAE	حقول وبساتين	+++	++
زرزور	Sturnus Vulgaris	STRURNIDAE	سهول وبساتين	+++	+
زاغ	Corvus Frugilegus	COVIDAE	سهول وبساتين	+++	++

جدول رقم (21)

يبين تواجد أهم أنواع الطيور في العراق خلال الإحتلال.

تأثيرات الإحتلال والعمليات العسكرية على الثروة النباتية :

لقد كان للإحتلال والعمليات العسكرية تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على الثروة النباتية في العراق، وذلك من خلال إزالة النباتات والقضاء عليها إثناء العمليات العسكرية التي استهدفت أهداف محددة وغير محددة فكان لها التدمير المباشر للنباتات وبأعداد كبيرة خاصة وإن القاصفات الأمريكية العملاقة B52 وغيرها من القاصفات التدمير المباشر للنباتات وبأعداد كبيرة من المقذوفات والقنابر العنقودية وغيرها فكان لها تأثير مباشر في قتل أعداد كبيرة من النباتات الطبيعية او المجتمعات النباتية المزروعة اصطناعياً.

أما التأثيرات غير المباشر فكانت نتيجة الأضرار التي أحدثتها الملوثات التي نتجت عن العمليات العسكرية في البيئة العراقية وما أحدثته هذه العمليات من مشاكل أخرى والتي كان أول ضحاياها النباتات فضلاً عن ذلك ظهور حالات مرضية لهذه النباتات وتشوهات لم تكن معروفة بهذا الحجم من التأثير قبل عام 1990، مثل انحناء قمة أشجار النخيل ثم موتها في معظم محافظات العراق،كما ونلاحظ ظهور مجتمعات نباتية برية لم تكن منتشرة في بعض البيئات مثل نبته النيل ونباتات القصب البري والبردي والطرطيع، والحسار إعداد كبيرة من النباتات في بيئاتها الطبيعية كالأبصال البرية والطرفة والكعوب والعاقول وغيرها، فضلاً عما حصل بشكل أساسي على نباتات المراعي الطبيعية والصناعية في البراري والمناطق الصحراوية والسهول والوديان.

وتقدر المساحات المتضررة منها بحوالي 20 مليون دونم عراقي (الدونم 2500 م^2) أي ما يعادل 5 مليون هكتار، أي حوالي 50 ألف كيلو متر مربع وهي تعادل ثمن مساحة العراق تقريباً.

وهذا ما نجده واضح جداً في المناطق المحصورة ما بين محافظات ذي قار والمثنى والبصرة وصولاً للحدود الكويتية والسعودية فقد شهدت هذه المناطق عمليات عسكرية نشطة من قبل القوات البرية والجوية والصاروخية لقوات التحالف، وقد أدى ذلك أيضاً إلى القضاء على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والتي كانت مستخدمة من قبل المواطنين في زراعة محاصيل الخضراوات والحبوب والبساتين، ومنها بساتين النخيل التي تقدر مساحاتها بحوالي مليون دونم عراقي أي حوالي ثلاثة آلاف كيلو متر مربع وغيرها من الأراضي الزراعية في تلك المناطق، فضلاً عن تدمير منظومات شبكات الري وغير ذلك من المعدات اللازمة لها، ونتيجة لذلك فإن هذه المساحات لم تعد مساحات زراعية فقد هاجرها أهلها والفلاحون بسبب الدمار الذي لحق بها بشكل مباشر أو بفعل الأضرار الجانبية عن الأسلحة التي استخدمت وتفجرت أو لم تنفجر بعد والتي تسببت في قتل وتعويق وجرح آلاف الأبرياء من المدنيين في العراق. أما المساحات الخضراء التي كانت مزروعة بأنواع مختلفة من النباتات والغابات وأشجار مثمرة ومصدات رياح ومسطحات خضراء وغير ذلك، فإن حجم الأضرار التي لحق بها يقدر بحوالي عشر ملايين دونم عراقي، فضلاً عن المساحات التي كانت مشمولة بزراعة المحاصيل الزراعية المختلفة والتي تبلغ مساحتها الإجمالية ما مقداره 19 مليون و161 ألف و652 دونم عراقي، وانخفضت هذه المساحات إلى 13.2 مليون و256 ألف و270 دونم مع نهاية عام 1996، أي مقدار الانخفاض هو 5 مليون و905 ألف و 382 دونم وهو بمعدل 30,8٪ من إجمالي المساحات المزروعة بالمحاصيل الزراعية وقد استمر هذا الانخفاض حتى يومنا هذا أي مع نهاية عام 2004 ولم تعد للجهات العراقية قدرة على احتواء هذا المستوى من الانخفاض حتى الآن. بالإضافة إلى الأضرار

التي لحقت بالثروة النباتية في جنوب العراق بشكل خاص وفي عموم العراق بشكل عام، وإن المساحات المزروعة بأشجار البساتين تضررت هي الأخرى وفي عموم المحافظات الوسطى والجنوبية والتي تضررت بنسبة مئوية تراوحت ما بين 20- 8 ,58٪ عما كانت عليه قبل عام 1990 جدول رقم (22).

المحافظة	٪ للأضرار على مساحة البساتين				
	1991	1995	1999	2004	2008
البصرة	40	55	65	75	80
ميسان	20	30	40	55	65
ذي قار	25	35	50	60	70
المثنى	20	35	45	55	70
واسط	15	20	25	40	60
القادسية	20	25	30	45	60
كربلاء	15	20	25	35	55
النجف	15	20	25	35	50
بابل	20	25	30	40	55
بغداد	10	15	20	35	45
الأنبار	10	15	20	35	45
ديالى	15	20	25	40	65
صلاح الدين	10	15	20	35	50

جدول رقم(22)

يبين النسب المئوية للأضرار في مساحات البساتين خلال سنوات الإحتلال.

أما عن المساحات المزروعة بأشجار الغابات الطبيعية والاصطناعية ومناطق الأحراش وكذلك مساحات الغابات الجبلية فقد تضررت هي الأخرى وبشكل كبير بل ولقد كانت هذه المساحات تنخفض سنة بعد أخرى خلال سنين الحصار، وذلك ناتج عن عدة عوامل سبق الحديث عنها وكذلك عوامل أخرى ساهمت بشكل كبير في القضاء على أشجار الغابات المختلفة ولعموم العراق، وذلك بسبب توقف إمدادات الطاقة الكهربائية وشحت المنتجات النفطية أو ارتفاع أسعارها والتي تعتبر المصدر الرئيسي لأجهزة التدفئة والطهي في المدن والأقضية والنواحي والقرى، مما جعل أعداد كبيرة من المواطنين وعوائلهم تلتجئ إلى استخدام الأخشاب كمصدر أساسي لوقود الطهي والتدفئة خلال معركتي الخليج الثانية والثالثة وما تلاها من سنوات حصار وعمليات عسكرية. فقد تم قطع واقتلاع نباتات الأشجار والشجيرات وعلى اختلاف أنواعها وأعمارها كوقود وغير ذلك من الاستخدامات، فضلاً عن موت نسبة كبيرة من هذه الأشجار بسبب توقف محطات ضخ المياه المالحة(مياه البزل) من شبكات ومنظومات المبازل المنتشرة في معظم محافظات العراق الوسطى والجنوبية، مما أدى إلى ارتفاع مستويات المياه الجوفية المالحة وغمرها لمساحات الغابات الطبيعية أو المستزرعة وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلت في إقامة نهر كبير في العراق خلال السنوات الأولى للحصار يعمل على تجميع مياه المبازل وسحبها إلى مياه الخليج العربي وجنوب العراق، إلا انه لم يعطي النتائج المرجوة حتى بلغت مجموع المساحات المتضررة من مساحات الغابات ما مقداره مليون و 400 ألف هكتار فارتفعت النسبة المئوية للأضرار التي لحقت بأشجار الغابات الطبيعية والصناعية إلى ما بين 8,38 – 3,71٪ جدول رقم (23).

المحافظة	٪ للأضرار في الغابات الطبيعية والمستزرعة خلال الإحتلال				
	1991	1995	1999	2004	2008
بغداد	25	35	50	60	75
البصرة	45	55	70	75	80
نينوى	35	45	65	75	80
بابل	30	40	55	65	70
كربلاء	30	40	50	60	65
النجف	35	45	55	65	70
الأنبار	25	35	40	55	65
صلاح الدين	30	40	55	65	70
القادسية	35	45	60	65	70
ذي قار	45	55	70	75	80
ميسان	40	50	65	70	85
المثنى	35	45	55	60	70
واسط	30	45	55	65	70
ديالي	25	40	50	60	75
التأميم	35	50	65	70	75
أربيل	50	60	75	80	75
سليمانية	60	70	75	80	75
دهوك	55	65	70	75	70

جدول رقم (23)

يبين النسب المئوية للأضرار بالغابات في العراق خلال سنوات الإحتلال.

لقد واجه القطاع الزراعي في العراق خلال الإحتلال أضرار كبيرة مباشرة وغير مباشرة كان نتيجتها انخفاض كبير في مجموع المساحات المزروعة والتي كانت تقدر بما مجموعه حوالي 21 مليون دونم عراقي.

بالإضافة إلى انخفاض مجموع الإنتاج الزراعي من ناحية وانخفاض كمية إنتاج المحصول المزروع على أساس وحدة المساحة الواحدة (الدونم) وذلك على المستويين الإنتاج النباتي والإنتاج الحيواني، فضلاً عن تدهور واقع الخدمات الزراعية وعلى اختلاف نشاطاتها وتخصصاتها بسبب شحت الأدوات الاحتياطية للآليات الزراعية من مضخات وحاصدات وساحبات وأجهزة رش ومكافحة آفات وغير ذلك والذي يعود لعدة عوامل وأسباب، ابتداء من القصف الجوي والصاروخي التي قامت به القوات الأمريكية وحلفاءها ومن تحالف معهم وصولاً إلى العمليات العسكرية داخل الأراضي العراقية وخاصة في المنطقتين الجنوبية والشمالية من العراق وما لحقها من أحداث أدت إلى تدمير مرافق القطاع الزراعي في أكثر من 13 محافظة عراقية مع سرقة أو حرق ما تبقى منها على الرغم من إن الإنتاج الزراعي يعتبر العمود الفقري في توفير احتياجات شعب العراق من الغذاء والمنتجات الزراعية على اختلاف أنواعها وخاصة في ظروف حصار كهذه.

ويمكن ملاحظة ذلك في البيانات التي توضح النسب المئوية للانخفاض في إنتاج أهم المحاصيل الزراعية من حيث وحدة المساحة والإنتاج الكلي للمحصول، ابتداء من محصول القمح، الشعير، الرز، الذرة الصفراء، البطاطا، الخضراوات الصيفية بأنواعها، الخضراوات الشتوية بأنواعها، البقوليات، النخيل والتمور، الفواكه الصيفية والشتوية والقطن والمحاصيل الزيتية والعلفية.

حيث كانت المحاصيل الزيتية تمثل أعلى نسبة انخفاض 75٪ ، وتبعها القطن

57,5٪ ثم البطاطا 55٪ الخضراوات والفواكه 50٪، والرز 47,5٪، الذرة الصفراء46,3٪، وكذلك نجد هذه الحالة في انخفاض النسبة المئوية لمعدل إنتاج المحصول بلغ 45,9٪ خلال سنوات الأحداث التي شملت الحصار والعمليات العسكرية جدول رقم (24).

إن ذلك يعود إلى أهم العوامل والأسباب الناتجة عن الحصار والإحتلال وأهمها هي:

1. انخفاض كمية الأسمدة الكيميائية المتوفرة وشحت نوعية الأسمدة المطلوبة ونسب مكوناتها المطلوبة تبعاً لنوع المحصول مما أدى إلى تدهور الأراضي الزراعية.

تدهور نوعية البذور والتقاوي المتوفرة وانخفاض مواصفاتها الوراثية والإنتاجية.

2. شحت المياه اللازمة لزراعة وإنتاج بعض المحاصيل مثل الرز وغيره من المحاصيل وخاصة في مواسم الزراعية والإنتاج الربيعي والخريفي.

3. صعوبة توفير الآليات اللازمة للعمليات الزراعية وخدماتها مع شحت الأدوية الاحتياطية اللازمة وارتفاع أسعارها.

5. شحت المبيدات الكيميائية والمعدات الزراعية اللازمة لحماية الإنتاج الزراعي وارتفاع أثمانها.

6. تعدد فترات انقطاع التيار الكهربائي وطول فترة الانقطاع خلال اليوم الواحد والتي أثرت بشكل مباشر على تشغيل وعمل المعدات والأجهزة التي تعمل بالطاقة الكهربائية والتي أدى في كثير من الحيان إلى تكرار عطل هذه الأجهزة.

7. انتشار الآفات الزراعية التي تضر بالمحاصيل وإنتاجيتها بل وظهرت آفات

أو انتشرت في العراق لم تكن لها أهمية اقتصادية تستحق الذكر في السابق.

لـذلك نلاحـظ في جـدول (25)، النسـب المئويـة للأضـرار الـتي لحقـت بالآليات والمعدات الزراعية ومدى كفاءتها في العمل وانخفاض أعدادها العاملة، بسبب شحت الأدوات الاحتياطية وضعف كفاءة ورش الصـيانة، حيـث بلغـت أعلى نسبة مئوية للانخفاض في المرشات المحمولة والمدفوعة 56,3٪.

المحصول	٪ لانخفاض الإنتاج الكلي للمحصول				
	1991	1995	1999	2004	2008
	إنتاج كلي	إنتاج كلي	إنتاج كلي	إنتاج كلي	إنتاج كلي
القمح	25	35	45	55	60
الشعير	25	30	35	45	55
الرز	30	40	55	65	70
ذرة صفراء	30	45	50	60	60
بطاطا	35	40	45	55	75
خضراوات صيفية	30	40	65	70	70
خضراوات صيفية	35	45	55	65	70
بقوليات	25	40	50	60	65
تمور	20	37 ،5	52 ،5	60	65
فواكه صيفية وشتوية	30	40	60	70	75
قطن	35	50	60	75	85
محاصيل زيتية	40	55	60	75	85
محاصيل علفية	25	40	45	55	60
محاصيل الزراعية المحمية	25	35	45	60	75

جدول رقم **(24)**

يبين النسب المئوية لانخفاض إنتاجية أهم المحاصيل الزراعية على أساس وحدة المساحة والإنتاج الكلي خلال سنوات الإحتلال.

بالنسبة للطائرات55٪ ثم السيارات الحوضية 53,8٪ ثم شبكات الري وملحقاته 50 ٪ وبمعدل عام في النسبة المئوية للانخفاض في إعداد الآليات والمعدات الزراعية بلغ 46,4٪.

نوع الآلية أو المعدة	٪ لانخفاض إعداد الآليات والمعدات الزراعية وكفاءتها بالعمل				
	1991	1995	1999	2004	2008
سيارات حقلية	25	40	50	60	75
سيارات حوضية	35	45	60	75	80
حاصدات وملحقاتها	20	35	50	65	80
ساحبات وملحقاتها	25	35	45	55	65
مضخات ري	30	40	55	65	70
مرشات ظهرية	25	35	50	60	65
مرشات محمولة ومسحوبة	30	45	70	80	80
مرشات مدولية	25	35	55	70	75
معفرات متنوعة	20	30	45	60	65
شبكات ري وملحقاتها	30	40	60	70	75
طائرات زراعية	25	40	65	80	85
معدات حفر مبازل	30	40	55	70	80
معدات حفر قنوات	20	30	50	65	75
معدات حفر آبار	25	40	55	70	75

جدول رقم(25)

يبين النسب المئوية لانخفاض إعداد آليات والمعدات الزراعية وكفاءتها خلال الإحتلال.

يوضح جدول رقم (26) النسبة المئوية لانخفاض المساحات المكافحة ضد الآفات الزراعية مع ارتفاع نسبة الإصابة بهذه الآفات وقد بلغ المعدل العام في النسبة المئوية لانخفاض المساحات المكافحة 37,4٪ على الرغم من ارتفاع نسب



إصابة المحاصيل الزراعية بالآفات وإن النسبة المئوية لانخفاض المساحات المكافحة في تزايد متسارع.

الآفـــات	% لانخفاض المساحة المكافحة				
	1991	1995	1999	2004	2008
حشرات وأمراض القمح	15	25	40	50	55
حشرات النخيل والتمور	25	30	45	60	65
أمراض النخيل والتمور	20	25	40	55	65
حشرات وأمراض الرز	20	30	45	60	70
حشرات وأمراض الذرة	15	20	35	45	55
حشرات الحبوب والتمور المخزونة	25	35	55	70	75
حشرات وأمراض الخضراوات	15	25	30	45	55
حشرات وأمراض الفواكه	15	25	40	50	55
حشرات وأمراض القطن	20	35	45	60	70
حشرات وأمراض محاصيل زيتية	10	25	35	45	55
حشرات وأمراض البقوليات	15	25	30	40	50
حشرات وأمراض الزراعة المحمية	25	35	45	55	65
أدغال الرز	30	40	55	70	80
أدغال الذرة الصفراء	30	40	45	60	70
أدغال القطن والمحاصيل الزيتية	25	35	40	55	70
أدغال البساتين	25	30	40	50	65
أدغال البطاطا	15	25	40	55	65
القوارض والطيور	30	45	50	65	75
آفات نحل العسل	25	35	45	60	70
العناكب الكاذبة	20	30	40	55	65

جدول رقم (26)

يبين النسب المئوية للمساحات المكافحة ضد الآفات الزراعية خلال سنوات الإحتلال.

في ذات الوقت انخفضت فيه كميات المبيدات اللازمة لمكافحة الآفات الزراعية المختلفة مع دخول أنواع من هذه المبيدات المهمة ذات مواصفات غير جيدة أو

محظور استخدامها لما تسببه من مخاطر على صحة المواطن وسلامة البيئة مثل مبيدات الكلوردين والأندرين وغيرها من مجموعة المبيدات الكلورية الهيدروكربونية.

نجد إن النسبة المئوية لانخفاض كميات المبيدات الكيمياوية اللازمة لمكافحة آفات المخازن بلغت 5، 47٪، ثم تليها مبيدات الأمراض النباتية ومبيدات الطيور والقواقع وبلغت 8، 43٪، ومبيدات تعقيم البذور انخفاضها بلغ 3، 41٪، ثم تليها مبيدات آفات النخيل والأدغال ومقدارها 8,38٪، أي أن الانخفاض كان في حالة تصاعد مع سنين الحصار والعمليات العسكرية، حيث بلغ المعدل العام في النسبة المئوية لانخفاض كميات المبيدات الكيمياوية المختلفةبما مقداره 9، 38٪، جدول رقم (27). في الوقت الذي تأثرت وبنسبة كبيرة البدائل التي يمكن استخدامها أو اتباعها لحماية المحاصيل الزراعية وتقليل الأضرار الاقتصادية التي تسببها الآفات على الإنتاج الزراعي كماً ونوعاً مثل اتباع طرق المكافحة الحيوية والمكافحة المتكاملة أو الإدارة المناسبة لمكافحة الآفات وغير ذلك من الطرق الأخرى.

نوع المبيدات	٪ لانخفاض كميات المبيدات الكيمياوية اللازمة للمكافحة				
	1991	1995	1999	2004	2008
مبيدات الحشرات	20	35	40	50	55
مبيدات أمراض النباتات	25	40	50	60	65
مبيدات العناكب الكاذبة	15	25	35	50	60
مبيدات الأدغال	20	30	45	60	70

نوع المبيدات	% لانخفاض كميات المبيدات الكيمياوية اللازمة للمكافحة				
	1991	1995	1999	2004	2008
مبيدات القوارض	10	25	30	45	55
مبيدات الطيور والقواقع	25	35	50	65	70
مبيدات آفات المخازن	30	40	60	70	75
مبيدات آفات النخل	25	35	40	55	65
مبيدات تعقيم البذور	20	35	50	60	65

جدول رقم (27)

يبين النسب المئوية لانخفاض كميات المبيدات الكيمياوية

اللازمة لمكافحة الآفات خلال سنوات الإحتلال.

أما في مجال الإنتاج الحيواني فنجد أن أعداد مشاريع الإنتاج الحيواني انخفضت انخفاض كبير فكان لها الأثر الكبير على المنتجات الحيوانية وبالتالي عل مصادر البروتين وكمياته المطلوب توفيرها للشعب العراقي في ظل الأحداث.

وجد أيضا إن من أهم أسباب انخفاض أعداد هذه المشاريع وإنتاجيتها لا يعود فقط إلى مشاكل الطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيل معدات هذه المشاريع وانخفاض كميات الأعلاف وموادها الأولية فحسب، بل وتعود إلى صعوبة توفير المصول واللقحات والأدوية البيطرية اللازمة لمعالجة الإصابات والأمراض التي أخذ تنتشر بين الحيوانات خاصة وإن العديد من مختبرات ومعامل إنتاج هذه المواد قد تم قصفها جوياً وصاروخياً خلال معركتي الخليج الثانية والثالثة وما تلاها من أحداث على العراق خلال الإحتلال بعد 9/ 4/ 2003، مما أدى إلى ظهور أمراض وإصابات بالطفيليات لم يكن يعرفها العراق أو سبق للعراق وعمل على السيطرة عليها مثل أمراض الحمى القلاعية وذبابة أنف الماشية وأمراض الجمرة الخبيثة وغير ذلك من الإصابات، أضف إلى ذلك حالات

تهريب الماشية وخاصة الأغنام والماعز والجمال وغيرها وبأعداد كبيرة جداً مما زاد من مشاكل انخفاض مستوى الإنتاج الحيواني كماً ونوعاً. حيث وجد أن أعلى نسبة مئوية في انخفاض مشاريع الإنتاج الحيواني كانت في مشاريع تربية الأسماك في أحواض وقد بلغ معدل انخفاضها خلال سنين الحصار والعمليات العسكرية 60٪ بينما أنخفض معدل إنتاجيتها ما مقداره 70٪، ثم تلتها مشاريع نحل العسل والتي بلغت أعدادها 55٪ وإنتاجيتها 61,3٪، وتلتها أعداد مشاريع تسمين العجول فبلغت 55٪، وإنتاجيتها انخفضت إلى 60٪، وكانت أقل نسبة انخفاض في أعداد مشاريع تربية الجاموس 5، 37٪ وانخفضت إنتاجيتها بنسبة 38,8٪.

نوع المشروع	٪ لانخفاض إعداد المشاريع وإنتاجيتها									
	1991		1995		1999		2004		2008	
	إعداد	إنتاجية	أعداد	إنتاجية	إعداد	إنتاجية	أعداد	إنتاجية	إعداد	إنتاجية
تسمين العجول	35	40	50	55	65	70	70	75	75	80
دواجن لحم	20	30	35	40	55	60	65	70	75	75
بيض دواجن	25	30	40	45	65	65	70	75	80	80
تربية أبقار	25	30	35	40	65	60	70	70	80	75
تربية جاموس	20	25	30	25	45	45	55	60	70	65
تربية اغنام وماعز	20	25	30	40	50	55	60	65	70	70
تربية نحل العسل	30	40	45	50	70	75	75	80	85	85
تربية أسماك	35	45	50	60	75	85	80	90	85	90
علف حيواني	25	35	40	45	60	65	65	70	70	75

جدول رقم (28)

يبين النسب المئوية لأعداد مشاريع الإنتاج الحيواني وإنتاجيتها خلال سنوات الإحتلال.

علماً إن المعدل العام لانخفاض أعداد مشاريع الإنتاج الحيواني بلغت نسبتها المئوية 4، 42٪ ومعدل انخفاض إنتاجيته بلغ مقداره 8، 47٪ جدول (28). أن أهم مشاكل تدهور مشاريع الإنتاج الحيواني تعود إلى صعوبة توفير المصول واللقحات والأدوية البيطرية اللازمة لمعالجة الإصابات والأمراض التي تظهر على الحيوانات حيث توضح البيانات في جدول رقم (29)، عن أكثر أنواع المصول واللقحات والأدوية البيطرية وهي أدوية ولقاحات امراض البكتريا والذي بلغ انخفاض نسبتها المئوية ما مقداره 50٪ وتلتها مصول ولقاحات وأدوية الأمراض الفيروسية 45٪، ثم متطلبات أمراض المايكوبلازما والركتسيا وأمراض بروتوزويه ونسبة انخفاضها بلغت 8، 38٪، ويلاحظ إن نسبة الانخفاض كانت تتزايد مع سنين الحصار وإستمرار العمليات العسكرية، وقد بلغ المعدل العام لنسبة الانخفاض لمختلف أنواع المصول واللقاح والأدوية ما مقداره 7، 37٪.

	نوع اللقحات والأدوية البيطرية	٪ لانخفاض كميات اللقحات والأدوية				
		1991	1995	1999	2004	2008
1	أمراض المايكوبلازما والركتسيا	20	35	40	55	60
2	أمراض بكتيرية	25	45	60	70	75
3	أمراض فطرية	15	30	40	50	60
4	أمراض طفيليات داخلية	20	35	45	55	65
5	أمراض طفيليات خارجية	15	25	40	50	60
6	أمراض سوء تغذية	10	20	35	50	60
7	أمراض العقم	15	25	40	55	65
8	أمراض بروتوزوية	20	30	45	60	65
9	أمراض فيروسية	25	40	50	65	70

جدول رقم (29)

يبين النسب المئوية لانخفاض كميات اللقاحات الأدوية البيطرية خلال سنوات الإحتلال.

هذه من أهم الأسباب التي أدت إلى تدهور مشاريع الإنتاج الحيواني، خاصة وإن مستلزمات معالجة هذه الأمراض ومصولها ولقاحاتها وأدويتها أصبحت شحيحة إضافة إلى مشاكل أخرى، وهكذا تتضح لدينا علاقة الصراع على السلطة في ظل الإحتلال وتأثير ذلك على الفترة التي سبقت سقوط بغداد عام 1258 ميلادية وما حلّ في العراق بعد ذلك قبل وبعد سقوطها بسبب التعصّب والتطرّف والإرهاب والتقتيل والتهجير وغير ذلك، ثم تكرّرت نفس العوامل والأسباب والنتائج عدا ظهور عامل جديد هو مشاركة بعض عرب أهل السنة مع باقي القوى الخارجية والداخلية التي أدت الى سقوط بغداد في عام 2003 ميلادية، إلا أن الأحداث تسبّبت بجعل بعض هؤلاء وخاصة من عرب وأكراد وتركمان وغيرهم أهل السنة جميعا تقريبا ضحايا الأحتلال نتيجة التطرّف الطائفي والعرقي الذي يمارسه أعوان الإحتلالين الأمريكي والإيراني الصفوي وبتحريض من الأخير وليس كما يدّعي البعض أنه الأرهاب فقط حيث يلاحظ أن الكثير من المناطق التي لم تشملها أعمال الأرهاب كما يدّعون، على أن لا يفوتنا أن بعض أحزاب الأكراد قد يقولون عنها أنهم من أهل السنة والحقيقة أنهم بعيدون عن أهل السنة والجماعة والدليل القاطع في ذلك هو عمالة تلك المجموعات للإحتلال الصهيوأمريكي والإحتلال الإيراني الصفوي.

الفصل السادس

الدور التخريبي لإحتلال الوطن العربي

الفصل السادس

الدور التخريبي لإحتلال الوطن العربي

المقدمة:

لم يكتفي الإحتلال بالجرائم التي إرتكبوها ضد العرب وأبناء العرب، بل قاموا بتسليم أعداد من الخبراء العرب وبعض القادة العسكريين والطيّارين العسكريين الذين لم يسلّموا للأحتلال من قبل الأحزاب الطائفية والشوفينية بدعوى مجهولية المعلومات عنهم وهم من ذوي الإختصاصات المهمة في مجال الطاقة النووية والصاروخية، بل تم تسليمهم الى المخابرات الإيرانية للإستعانة بخبراتهم العلمية والتطبيقية وكذلك قتل أو تسليم الكثير من الطيارين العسكريين العراقيين آخرهم كان عددهم سبعة عشر طيار تم تسليمهم من قبل المليشيات الطائفية الصفوية الى إيران الصفوية في أوائل عام 2008 ميلادية، ولذلك نجد أن إيران وبعد عام 2003 أخذت تسير وبخطوات حثيثة في مجال تطوير قدراتها النووية والصاروخية بفعل الخبرات العراقية وما حصلت عليه من معدّات متطوّر ودراسات وبحوث ومستندات علمية في هذه المجالات من العراق، ولا أدري هل أبقوا على هؤلاء الخبراء العراقيين أحياء أم تم تصفيتهم بعد نزع ما لديهم من خبرات ومعلومات علمية بالتعذيب والإكراه وربما قتلهم لاحقا. أي ان سيء الذكر غير العزيز قد قام فعلا بدفع أموال لا تقدّر بثمن من العراق الى إيران وحقيقة قيمتها تزيد عشرات المرّات على المئة مليار دولار التي طلب من العراقيين دفعها لإيران أسياده وأصوله، فضلا عن خمسة عشر بئر عراقية بمنطقة الطيب في محافظة ميسان أعطاها الى إيران ومنذ أكثر من عام وبعلم

الإحتلال لإستغلالها والغريب في الأمر أن الحكومة العميلة لم تنبس ببنت شفة حول هذا الموضوع بل عتّمت عليه وكأنها موافقة على كافة الخطوات التي أدت الى إعطاء أيران هذه الثروات العراقية والآبار النفطية بل وزادت على ذلك أن ذهب إبن صولاغ السيء الصيت الى إيران في صيف عام 2007 ووقع عقدا مع إيران لمد أنابيب للنفط داخل الأراضي العراقية وربطها مع محطات الضخ العراقية والإيرانية في جنوب العراق والذي يتم تنفيذه من قبل الجهات الإيرانية وبتكاليف مدفوعة من أموال شعب العراق الذي يعاني الويلات والفقر والجوع والمرض والجهل، بفعل النفط العراقي المسروق من ناحية والذي يهرّب من العراق الى إيران عن طريق عصابات من المافيا العراقي والإيرانية الطائفية والصفوية وبحماية مليشيات الأحزاب والكتل العميلة لإيران وخاصة المجلس الأدنى وفيلق الغدر وبعض المجموعات الأخرى التي تم تجنيدها من قبل إيران للعمل داخل العراق وبعضهم من أصحاب النفوس الضعيفة العميلة التي تتستّر بعباءة الدين وبعلم كافة الجهات المعنية وغير المعنية والداخلة في العملية السياسية في ظل الإحتلالين.

أن أهم انواع وأشكال وأساليب الجرائم التي ارتكبت بحق الوطن العربي خلال القرن الحادي والعشرين ما حصل للشعب العراقي من قبل قوات الإحتلالين وعملائهم كبيرة جدا ومروّعة للشعب العراقي وخاصة الإيرانيين الصفويين وعملائهم الطائفيين والشعوبيين والشوفينيين الحاقدين عدا الحديث عن تلويث محيط العراق البيئي بما في ذلك مياهه وهوائه وأرضه وغذائه وحياته وقيمه وأجياله الحالية وأجياله في المستقبل وعلى مدى آلاف السنين القادمة فسنتحدّث عن أهم الجرائم التي ساهم في إرتكابها النظام الإيراني الصفوي

وعملائه الطائفيين والعرقيين الشوفينيين ضد شعب العراق والتي لم يشهد لها مثيل بين مخلوقات السموات والأرض منذ أن خلقهما الله تعالى وكما يلي:

1. نسبة أعداد اليتامى الأعلى في العالم:

أن جرائم القتل المنظمة التي إرتكبها الإيرانيون الصفويون وعملائهم تسبّبوا في وجود خمسة ملايين يتيم أي 20 ٪ من مجموع الشعب العراقي أي ما يعادل 50 ٪ من مجموع أطفال العراق، علما ان هناك ما مجموعه حوالي 40 ٪ من مجموع الأيتام تسرّبوا من المدارس والمقاعد الدراسية وأن حوالي 25 ٪ منهم يعملون لإعانة عوائلهم بعد فقدان أو إستشهاد معيل العائلة، فضلا عن اعداد الأطفال المعوقين منهم وذوي الحاجات الخاصة والذين يقدرون بعشرات الآلاف منهم وحسب النسب التالية لأهم حالاتها كالإعاقة العقلية 12٪، بطيئوا التعلّم 40٪، الإضطرابات الإنفعالية 22٪، إضطرابات النطق 17٪ وغيرها.

2. نسبة أعداد الأرامل الأعلى في العالم:

وجود حوالي مليون ونصف المليون أرملة أي ما نسبته 35 ٪ من عدد النساء المتزوجات في العراق بسبب جرائم القتل والخطف والتعذيب الذي مارسه الإيرانيون الصفويون وعملائهم، وسوف لا نتحدث في هذا المجال عن الإرتفاع الكبير جدا في نسبة العنوسة بين الشابّات العراقيات والتي بلغت أكثر من 30٪ ونسبة النساء المطلقات 35٪ حيث وصلت نسبة المطلقات العراقيات 54٪ من مجموع النساء المتزوّجات بسبب الظروف الإقتصادية والطائفية والعرقية وغيرها، وسوف نؤجل الحديث عن معانات المرأة العراقية ومقدار انتهاك حقوقها كإمرأة وكإنسانة وكأم وزوجة وأخت وبنت وغير ذلك وبنسب مئوية عالية جدا تكاد ان تفوق التصوّر وهذا ما لم نجده في أي من شعوب العالم، فضلا

عن إنتهاك حقوقهن وإساءة معاملتهن والإعتداء على بعضهن في السجون وخارج السجون وأن نسبة كبيرة وهو ما يقدر بحوالي 65٪ منهن أصبحن بحالة نفسية سيئة بل وسيئة جدا.

3. نسبة أعداد القتلى المدنيين خلال أقصر فترة زمنية الأعلى في العالم:

مقتل أكثر من مليون رجل وأمرأة وطفل وشيخ معظمهم من المدنيين خلال الخمس سنوات الماضية والذي تسبب فيها كل من الإحتلال الصهيوأمريكي عموما والإحتلال الإيراني الصفوي وعملائهم بشكل خاص وقد أكدتها مراكز الدراسات الغربية والدولية المتخصصة، وإن اراد البعض ان يشكّك بهذه الأرقام فعلينا ان لا ننسى وجود خمسة ملايين يتيم فقدوا آبائهم أو أمهاتهم أو كلاهما وعليك أن تتصور عزيزي القاريء حجم المأسات فخمسة ملايين طفل يعني وجود ما بين عشرة ملايين زوج وزوجة (اسرة ذات طفل واحد) ولغاية مليوني زوج وزوجة (اسرة ذات خمسة اطفال) أي من الناحية الإحصائية وجود إحتمال مدى من الضحايا يتراوح ما بين مليون الى خمسة ملايين قتيل على فرض ان الضحايا هم الزوج أو الزوجة والأرقام تتضاعف ما بين هاذين الإحتمالين، وحقيقة الأمر أن عدد القتلى والمفقودين أكثر بكثير من هذه الأرقام المعلنة إذا أخذنا بنظر الإعتبار أعداد المفقودين والذين يقدرون بمئات الآلاف.

4. نسبة تدمير البنية التحتية الأعلى في العالم:

تدمير البنية التحتية العراقية خلال سنوات الإحتلالين العجاف وبنسبة قد تصل الى 90 ٪ من حجم البنية التحتية العراقية قبل الإحتلال الصهي وأمريكي والإحتلال الإيراني الصفوي بنسب متفاوتة تبعا لمناطق النشاط الإجرامي لكل

منهما، بما في ذلك الزراعة والصناعة والإسكان وشبكات الطرق والجسور وشبكات الكهرباء والماء والصرف الصحي والإسكان والصحة والتعليم والبنية الإجتماعية والسكانية وغيرها وهذا ما أقرّته المنظمات الدولية والإنسانية والتي تسبّب هذا التدمير في فقدان معظم فرص العمل لشباب العراق وبنسبة قد تزيد على 70٪ مسببة البطالة بين مختلف شرائح الشباب والقوى العاملة العراقية ومن يعمل منهم فحقيقة هم يعملون في مجال قوى الأمن وحرس الحكومة العميلة وما عداهم فهم يستلمون الرواتب دون عمل يؤدوّنه أي بطالة مقنّعة.

5. ضرب الوطن العربي بأضخم كمية من الأسلحة التدميرية والمحرّمة في العالم:

ضرب العراق بأضخم كمية من المتفجرات والمواد الشديدة الإنفجار وكذلك بأسلحة لم يعرفها تاريخ الحروب من قبل والتي منها محرّمة دوليا بإعتراف المراكز البحثية الدولية والمراقبين الدوليين وكميات المتفجرات والأسلحة المستخدمة لم يعرف لها مثيل من قبل من حيث الكم والكيف وحجم التدمير وبشكل أساسي من قبل الإحتلال الصهيوأمريكي المجرم لما إستخدمه من أسلحة تدميرية أو محرّمة وما إستخدمه الإحتلال الإيراني الصفوي وعملائهم من متفجرات وأسلحة للقتل والتعذيب والتشريد، هذا مع العلم ان كميات المواد المتفجرة التي إستخدمت في العراق منذ الإحتلال عام 2003 وحتى عام 2008 سنجدها قد زادت على 300000 طن من المواد شديدة الإنفجار أي ما يعادل أكثر من عشرة قنابل نووية بالمقارنة مع القنبلة التي استخدمت ضد اليابان في مدينة هيروشيما أو ناغازاغي فضلا عن 54 مليون لغم في مختلف مناطق العراق ومئات آلاف من القنبيلات العتقودية غير المنفلقة، فضلا عن استخدام المجرمين المحتلين الأسلحة الكيمياوية المحرمة دوليا في معركة المطار في بغداد

والفلوجة وغيرها واستخدامهم آلاف الأطنان من اليورانيوم المخصّب والغازات السامة وغيرها والتي ادت الى انتشار أمراض السرطان وامراض كثيرة اخرى بسبب حالة ضعف المناعة التي أخذت تظهر بين ابناء الشعب العراقي.

6. الوضع الصحي للأطفال الأسوء في العالم:

بلغ التدهور الصحي لدى أطفال العراق الى مستويات خطير جدا لم يشهد لها مثيل من قبل لدى أطفال الدول الفقيرة بشكل خاص وأطفال العالم بشكل عام لما مارسه الإيرانيون وعملائهم من خطف وقتل وتهجير للأطباء ومساعديهم والفنيين في مجال المهن الطبية وغيرهم حتى كادت المستشفيات والمستوصفات تخلو من ذوي المهن الطبية بل وتسليب المستشفيات من أهم الأجهزة الطبية الضرورية والمهمة والأدوية واللقاحات الضرورية لصحة وسلامة العراقيين وخاصة أطفال العراق.

وفيما يلي سنوضح بعض الإحصائيات عن الواقع الصحي لأطفال العراق والتي جميعها تبين مقدار الإرتفاع في نسب وفيات الأطفال ونسب الإصابة بالأمراض وعلى إختلاف أعمارهم:

أ- بلغ معدل وفيات الأطفال لكل 1000 ولادة حية أكثر من 115 حالة وفاة طفل وليد.

ب- بلغ معدل وفيات الأطفال دون السنة الخامسة من العمر لكل 1000 طفل حي أكثر من 125 حالة وفاة طفل.

ج- بلغ المعدل الشهري لوفيات الأطفال ذات الفئة العمرية أقل من خمس سنوات حوالي 5000 حالة وفاة طفل ولأسباب مرضية مختلفة.

د- بلغ المعدل الشهري لوفيات الأطفال ذات الفئة العمرية أكثر من خمس سنوات حوالي 7000 حالة وفاة طفل ولأسباب مرضية مختلفة.

و- بلغت نسبة الزيادة المئوية للإصابة بالأمراض لدى الأطفال الى مستويات عالية جدا لم تسجل من قبل في العراق وأهمها:

- زحار أميي النسبة المئوية للإصابة به بلغت أكثر من 2500٪.
- الكوليرا بلغت أكثر من 1300٪.
- التهاب الكبد الفيروسي بلغ حوالي 1700٪.
- امراض الجرب بلغت حوالي 15000٪.
- آلاف الأطفال من ذوي الإحتياجات الخاصة بسبب جرائم إيران الصفوية وعملائهم بالعراق.

7- الواقع المعاشي الأسوء في العالم:

الواقع المعاشي للشعب العراقي لحقت به أضرار فادحة وخاصة بعد الإحتلالين 2003 عام فما عادت فرص العمل متوفرة للعراقيين وما عادت الحصة التموينية متوفرة وإن توفرت فهي بمواصفات غير صالحة للإستهلاك البشري، فقد دمرت الآلة العسكرية للإحتلالين في العراق مواصفات التربة الزراعية فيزيائيا وكيميائيا وكذلك تدميرها للغطاء النباتي والثروة الحيوانية وعلى مساحات شاسعة قد تتجاوز معظم مساحة العراق وبالتالي حدوث اضرار مباشرة وغير مباشرة على قوت الشعب ومعاشه حيث إنخفض الإنتاج الزراعي افقيا وعموديا وبنسب مئوية تتراوح ما بين 50 – 90 ٪ للإنتاج النباتي والحيواني في جنوب ووسط وشمال العراق، مما ادى الى ارتفاع اسعار المواد الغذائية ووقود السيارات ووقود التدفئة حتى اصبحت الدخول الشهرية لأبناء الشعب العراقي

لا تتناسب مع احتياجاتها اليومية مع سؤ نوعية وكمية المواد الغذائية التي توزع ضمن البطاقة التموينية الشهرية وحقيقة الأمر هي وسيلة لمعاقبة الشعب وسرقة قوته وأمواله شهريا وبما يقدر بمليارات الدولارات الشهرية وهذا ما جعل 35 ٪ من الشعب العراقي دون حد الفقر و50٪ قريبون من مستوى حد الفقر والباقي يسرقون وينهبون قوت الشعب بأساليب ووسائل غريبة ومنحطّة في الوقت الذي تبلغ فيه رواتب مسؤولي الحكومة العميلة وأعضاء البرلمان المتواطيء مع الإحتلالين الى مستويات قد تقدر بملياري دولار سنويا فضلا عن الفساد المالي والإداري المتفشي بينهم والذي اوصل المستوى المعاشي للشعب العراقي الى مستويات متدنية جدا.

8. نسبة أعداد النازحين والمهجّرين الأعلى في العالم:

هجرة ونزوح أكثر من ستة ملايين عراقي في داخل وخارج العراق بسبب الوضع الأمني السيء والوضع الإقتصادي والسياسي والإجتماعي والصحي وجرائم الخطف والتهديد والمداهمات التعسفية ضد مساكن وأحياء وقرى وبلدات المواطنين العزّل بفعل جرائم الإيرانيين الصفويين والمليشيات الطائفية والعرقية التي تتبع الأحزاب الطائفية والعرقية الشوفينية العميلة للإحتلال الإيراني الصفوي وكذلك جرائم الخطف والقتل وإنتهاك الحرمات وغيرها والتي ترتكب ضد أبناء الشعب العراقي في كل دقيقة وكل ساعة وكل يوم على مدار الساعة واليوم والإسبوع والشهر والسنه على مدى سنوات الإحتلالين الخمسة الماضية وكل هذه الجرائم البشعةالتي يرتكبها تشكيلات فيلق القدس الإرهابي ومخابرات إطلاعات الإيرانية القذرة بأفعالها وممارساتها الإجرامية ومن يتبعهم من العملاء المجرمين في كل حركة وسكنة يفعلونها ضد أبناء شعب العراق، فقد بلغت أعداد النازحين في داخل العراق من الذين تركوا منازلهم وممتلكاتهم أو

سلبت منهم أو منعوا من أخذها معهم بما في ذلك مستندات ملكية هذه الممتلكات والأوراق الثبوتية أيضا من قبل المليشيات الطائفية والعرقية الشوفينية العميلة لإيران الصفوية، كما أن عدد المهجّرين الى خارج العراق بلغ ثلاثة ملايين عراقي وقد تم الإستيلاء على ممتلكاتهم ودورهم من قبل المليشيات الطائفية والعرقية الشوفينية العميلة لإيران الصفوية أيضا.

9. نسبة عمليات وشهادات التزوير لدى منتسبي الحكومة الأعلى في العالم:

وجود تسعة آلاف شهادة دراسية مزورة لدى منتسبي مختلف وزارات ودوائر الحكومة العميلة بما فيهم مسؤولون في الحكومة العميلة كالوزير ومن هم بدرجة وزير ووكلاء وزراء ومستشارون ومحافظون ومدراء عامّون وغيرهم والغريب معظمهم قادمون من إيران الصفوية وأمريكا الصهيونية وغير ذلك ولذلك يمكن القول العميل على سر أستاذه في الجريمة والغدر والقذارة، أضف الى ذلك أربعون ألف شهادة مزورة لدى منتسبي وزارتي الداخلية والدفاع ومنهم ضباط برتب عسكرية وأمنية عالية ولا يوجد لديهم تحصيل علمي يستحق الذكر، وحوالي عشرون ألف منتسب من منتسبي وزارتي الداخلية والدفاع لا يجيدون القراءة والكتابة أي أميّون ومنهم ضباط برتب مختلفة وغيرهم الكثيرين من حملة الشهادات المزوّرة في مختلف دوائر ووزارات حكومة الإحتلالين العميلة وهذا حسب تقارير لجنة النزاهة في الحكومة العميلة، فما بالك لو جاءت لجنة نزاهة مستقلة أو دولية فما هو حجم التزوير والأمية الذي سيكتشف لدى مختلف مستويات منتسبي وزارات ودوائر الحكومة العميلة، فضلا عن ضم عشرات الآلاف من المليشيات الطائفية والعرقية الشوفينية ومعظمهم من المطلوبين للعدالة بسبب الجرائم التي إرتكبوها كمليشيات.

10. نسبة تهجير وقتل الشخصيات العلمية والإعلامية الأعلى في العالم:

قتل آلاف العلماء وأساتذة الجامعات والأطباء والفنيين المتخصّصين من المهندسين والطيّارين والإعلاميين وغيرهم حتى تجاوزت أعدادهم الآلاف من العلماء وأستاذ جامعي وطبيب وفني متخصّص وهو ما يعادل حوالي 20 ٪ من المجموع الكلي لهم وتهجير عشرات الآلاف منهم الى خارج العراق تهجيرا قسريا أو طوعيا لينجوا من القتل أو التهديد وهو ما يعادل 60 ٪ من مجموعهم الكلي في العراق، وقد أقرّت ذلك منظمات دولية علمية وتعليمية وصحية، وأن مثل هذه الأعمال لم تفعلها أي دولة في العالم مهما كان حجم جهلها وظلمها وذلك بفعل مليشيات الغدر والجريمة المنظمة لإفراغ الشعب العراقي من إمكانيات إعادة بناء دولته التي إنتهكت حرمتها وسيادتها وعراقيتها بفعل الإيرانيين الصفويين وعملائهم الطائفيين والعرقيين الشوفينيين، لأن هذه الشرائح العلمية والفنية والمهنية والثقافية هي التي يعوّل عليها في إصلاح وتطوير البلاد وبناء حضارته.

11. نسبة تدهور الواقع الصحي والتعليمي الأعلى في العالم:

في ظل الإحتلالين تدهور الواقع الصحي والتعليمي في العراق فمعظم مستشفيات العراق لا ترقى لمستوى مستشفى في أي بلد نامي خاصة وأن عدد الأطباء إنخفض الى مستويات متدنّية جدا حتى أصبح نسبة الأطباء في بعض المدن والبلدات تساوي طبيب واحد لكل خمسة وعشرين ألف مواطن عراقي وهذه أدنى نسبة في دول العالم فعل جرائم الإحتلال عموما وجرائم الإيرانيين الصفويين وعملائهم أصحاب أسوء أنواع الجريمة والرذيلة، علما ان الأطباء الذين يتواجدون في العراق معظمهم غير مؤهّلين جيدا لأنهم من المتخرّجين الجدد أو من الأشخاص الذين ينقصهم الإختصاص والمهارة العلمية وإلاّ لكان

مصيرهم الخطف والقتل والتهجير أيضا التي ترتكبها مجموعات فيلق القدس الإرهابي ومخابرات إطلاعات الإيرانية الصفوية وعملائهم الأراذل، مما يدفع أي مسؤول عراقي من حكومة الإحتلالين العميلة مثلا الى السفر الى الدول العربية المجاورة أو غيرها لغرض الفحص والعلاج وهذا ما أقرّته المؤسسات الصحية العراقية والدولية. أما التعليم فجميع مدارس وجامعات العراق أدنى من المستوى العلمي المطلوب وكذلك مستويات التدريسيين ومستويات الطلبة فالفساد المالي والإداري يعم جميع المؤسسات التعليمية حتى أصبح عدد الطلاب الذين تركوا مدارسهم يتجاوز عددهم نسبة 40 ٪ من مجموع طلبة العراق فضلا عن تدنّي مستويات التعليم والمناهج الدراسية، كما أن نسبة الأميين في العراق اليوم أصبحت نسبتهم تتجاوز نسبة 70 ٪ وهذا ما أقرّته المنظمات والمؤسسات الدولية التعليمية.

12. نسبة الفساد المالي والإداري الأعلى في العالم:

إرتكبت في العراق خلال فترة الإحتلالين أوسع عمليات لغسيل الأموال العراقية من قبل قوات الإحتلال الصهيوأمريكي وقادته وعملائهم حتى أصبح العراق من أكثر دول العالم فسادا وغسيلا للأموال، فقد أكدت المنظمات الدولية ان العراق يعتبر أهم دولة تتصدّر قائمة دول الفساد المالي والإداري في العالم وهنا سوف لن نتحدث عن تزوير العملة العراقية والعملة الأجنبية أو ما تعرف بالعملة الصعبة من قبل مجموعات فيلق القدس الإرهابي ومخابرات إطلاعات الإيرانية الصفوية وعملائهم من الأحزاب والكتل السياسية الطائفية والعرقية الشوفينية فعلى سبيل المثال وليس الحصر هناك شوارع في مدن أوربية وأمريكية أصبحت تسميتها على أسم أحد أعضاء حكومة الإحتلال العميلة بسبب ما يملكه هؤلاء من عقارات وأبراج وقصور وفنادق كشارع الطالباني وشارع

البرزاني وشارع قصر المالكي وغيرهم من المسميات في مدينة لندن فضلا عن الأرصدة الضخمة لأعضاء حكومات الإحتلالين العميلة في البنوك الأجنبية والتي جميها تمثل بعض السرقات التي أرتكبت من أموال الشعب العراقي، وأن التقديرات الصادرة عن الهيئات المالية والمصرفية الدولية والمحلية تؤكد فقدان ما قيمته 8 الى 10 آلاف مليون دولار من أموال العراق سنويا من خلال عقود إستيراد وهمية أو تنفيذ عقود لمناقصات لا تتناسب والحجم الكبير لقيمة المناقصة فضلا عن الرشاوى الضخمة والإستيرادات المشبوهة للمنتجات النفطية بأسعار تفوق الخيال وصرف رواتب لعشرات آلاف الموظفين الوهميين والتي تقدّر رواتبهم بحوالي ملياري دولار، فقد إعترفت وزارة الداخلية فقط في نهاية عام 2007 أنها وفرت 500 مليون دولار من رواتب الموظفين الوهميين العاملين لديها فكم يا ترى حجم الرواتب التي صرفت للموظفين الوهميين منذ بداية الإحتلالين وماذا عن رواتب الموظفين الوهميين في باقي وزارات ودوائر الحكومة العميلة وغيرها، وكل ذلك يتم دون إحالة الفاسدين والمفسدين الى المحاكم أو دوائر النزاهة التابعة للحكومة العميلة لإسترجاع تلك الأموال الضخمة الى خزينة الشعب العراقي وجميع هؤلاء الفاسدين هم من أعضاء الحكومة العميلة وأحزابها وكتلها السياسية ومن المقرّبين من مسؤولي هذه الحكومات الفاسدة بل نجد أن وزير داخلية سابق في إحدى الحكومات العميلة يقوم بتهريب 18 مليار دينار عراقي من الطبعات الحديثة للعملة العراقية منذ أكثر من ثلاث سنوات بطائرة خاصة تم إحتجازها في مطار بيروت والوزير ما زال هاربا في الولايات المتحدة الأمريكية دون حساب أو عقاب، أضف الى ذلك أضخم عمليات سرقة وتهريب لملايين البراميل من النفط الخام العراقي وآلاف القطع الأثرية من مناطق العراق الآثارية وتهريبها الى الخارج وقد أقرّت بذلك

دوائر الإحتلال الأمريكية والمنظمات الدولية في مختلف أنحاء العالم بل وقد أعلنت لجنة النزاهة في الحكومة العميلة أن الحكومات التي تشكلت خلال الإحتلالين وعلى مدى خمس سنوات تسبّبوا في ضياع 250 مليار دولار وآخرها إستيراد الأسلحة الفاسدة من قبل وزارة الدفاع وبموافقة الحكومة العميلة وقد كانت قيمة هذه الصفقة 833 مليون دولار في الوقت التي ذكرت بعض مصادر الحكومة العميلة أن هذه الصفقة لا تستحق أن تكون قيمتها أكثر من 200 مليون دولار وعلى الرغم من ذلك فهي أسلحة وقطع غيار لطائرات مقاتلة ودبابات وغير ذلك لا يمكن إستخدامها للغرض المطلوب، أن هذه الأمثلة ما إلا قطر من غيث وإذا إسترسلنا في القول فإنه سينهمر.

الفصل السابع

جرائم لم نجد لها نظير في التأريخ

الفصل السابع
جرائم لم نجد لها نظير في التاريخ

المقدمة:

ما زال العرب يعانون منذ عقود من الإحتلال للوطن العربي بسبب تخبّط الإحتلال والحكومات والبرلمانات الذين يستخدمون ضد جميع أبناء الشعب العربيي من عرب أهل السنة والشيعة العرب والأكراد والتركمان والأقليات أخرى غير المسلمة الرافضين للإحتلالين والعمالة بما في ذلك عمليات القتل والإختطاف والقتل ليلا والتهجير (من قبل ميليشيات طائفية ومنها جعلوها بإطار وزارتي الداخلية والدفاع في ظل المحتل الكبير (أمريكا وإسرائيل وحلفائهما) والمحتل الصغير(إيران الشوفينية الصفوية)، بل وقد زادوا على ذلك حجم فضائح الفساد المالي والإداري التي أزكمت أنوف القاصي والداني.

أما التفجيرات والتهجيرات والإختطافات التي يقوم بها الآخرون ومنهم جهات مدعومة من قبل الإحتلالين كمرتزقة أمنيين ومجموعات مسلحة أجنبية عميلة للإحتلالين ومن الحكومة كالمليشيات الطائفية أو من تم تجنيدهم على أسس طائفية وأحيانا من خلال وحدات أجنبية مسلحة كفيلق القدس وفيلق بدر الصفويين الإيرانيين ومن تم تجنيدهم من أصحاب النفوس الضعيفة والعميلة بدعوى محاربة الإرهاب وحقيقة الأمر هي لمحاربة المقاومة العراقية البطلة التي ترعبهم أي ترعب الإحتلالين والعملاء كل يوم بعملياتها البطولية.

إن جميع الأحداث التي تمارس ضد الشعب العراقي طابعها طائفي وعرقي إجرامي وبمباركة من الإحتلالين الصهيوأمريكي والفارسي الصفوي وحكومتي الخضران وحكومة الإقليم العميلتين اللّتان تسعيان الى تقسيم العراق وبمشاركة العديد من الأحزاب والكتل السياسية في السلطة والمؤيدة للإحتلالين والتي بعضها من الجهات المشاركة في السلطة الفاقدة للسيادة من أجل الكسب غير المشروع، وكذلك الميليشيات التي تتبع الأحزاب والكتل ذات الطابع طائفي والعرقي وغير المتجانسة في شيء سوى سرقة ما يمكن سرقته من الحق العام والخاص من ممتلكات الشعب العراقي وثرواته وحضاراته التي نهبت معظمها وهرّبت لخارج العراق تحت مسمّيات وهميّة كالإعمار وتنفيذ عقود الإستيراد والتصدير المشبوهة ذات العمولات والرشاوى المقبوضة وغير ذلك من الأساليب المكشوفة، وما يؤكد التطرّف الطائفي والعرقي هو أن معظم قوى الأمن الداخلي والإستخباري والجيش تكاد تكون مقتصرة على الأحزاب الطائفية والصفوية المؤيدة للإحتلالين أولا وهذا ما أكّدته الوقائع والأحداث الإجرامية المتكرّرة، ومن عملاء أذلاّء للإحتلالين من حزبي الطالباني والبارزاني ثانيا ومن بعض المجموعات والأحزاب العلمانية والماركسية أو التي تدعي أنها أحزاب دينية الذين جعلوا الإحتلالين من المشركين والكفرة أولياء لهم وغيرهم.

أما باقي أبناء الشعب العراقي من الرافضين للإحتلالين والذين يشكلون نسبة كبيرة جدا قد تزيد على 85٪ من مجموع الشعب العراقي فهم مغيّبون ومحرومون من كل شيء بما في ذلك فرص العمل وغيرها من الإمتيازات التي تمنح للآخرين كمكافئات ولاء للإحتلالين ولذلك نجد أن معظم المغرّر بهم

والذين شاركوا في الإنتخابات أصبحوا رافضين لها وبمختلف الأساليب ويعبّرون عن ذلك من خلال الرفض السلمي أو المسلّح وخير دليل على ذلك هي البيانات المتتالية والتي تصدر عن العشائر العراقية البطلة والقوى الوطنية الشريفة الأخرى في جنوب ووسط وشمال العراق وجميعها رافضة للإحتلالين وعملائهم.

ما زال الإحتلالان يقدمان الكثير من الفئات للعملاء والمجرمين والقتلة، ومنهم أحفاد الصفويين المتطرّفين والعلمانيين والماركسيين والشعوبيين والشوفينيين وغيرهم من الذين ليس لهم شاغل غير خدمة الإحتلالين والسلب والنهب والتهجير وإنتهاك الحرمات والقتل حتى بلغ أعداد النازحين عن مساكنهم في داخل العراق ما يزيد على المليونين ونصف مليون نازح، والمهجّرين الى خارج العراق الى ما يزيد على الأربعة ملايين والمعتقلين والمعتقلات في السجون السرية والعلنية التابعة للإحتلالين بداخل وخارج العراق والذي يبلغ فيها أعداد المعتقلين العراقيين على ما يزيد عن الخمسون ألف معتقل فضلا عن قرابة أربعين ألف معتقل ومعتقلة عراقية في سحون السلطة العميلة السرية والعلنية، هذا فضلا عن السجن الكبير الذي يضم كافة مساحة العراق والذي يعاني منه ما بقي من الشعب العراقي من الفقر والمرض والتجهيل، ولا أبالغ عندما أقول أن مستشفياتنا ومدارسنا ومساجدنا وجامعاتنا وحاراتنا وقرانا وبلداتنا ومدننا جميعها أصبحت أبنية تستخدم للسجن والإعتقال والتعذيب حيث لا ماء ولا كهرباء ولا غذاء ولا دواء ولا شفاء وأين ما نذهب نجد البلاء والوباء، أليس هذه هي مميّزات السجون والمعتقلات التي يرزح تحتها العراقيون

وهم في مساكنهم وقراهم وبلداتهم ومدنهم بل يعانون الويلات في كل ثانية ودقيقة وساعة ويوم وشهر وسنة وقد كادت أن تكتمل الخمس سنوات على الإحتلالين، لذلك سنقدم لكم اليوم حقيقة وحجم الجرائم البشعة التي يرتكبها كل يوم الإحتلالين وعملائهم ضد الشعب العراقي والإنسانية كي نسجلها كأرقام قياسية في مجال الجرائم التي لم ترتكب في حق البشرية منذ بداية الخليقة وحتى وقتنا الحاضر هذه الأرقام القياسية التي سجلت في أكبر سجن عرفه التأريخ الإنساني هو العراق فهو أكبر سجن في العالم ومنذ بداية ظهور الخليقة على وجه الكرة الأرضية وليضاف هذا التسجيل الى ما سجله العراق من حضارات وإبداع ورقي عبر العصور والأزمان واليوم يسجل أكبر سجن في العالم. في هذا المجال سبق وأن أسهبنا في الحديث عن حصيلة جرائم الإحتلالين وعملائهم حتى عام 2010 ثم وهي:

1- واقع الأيتام.

2- واقع المرأة.

3- الضحايا والشهداء في ظل الإحتلالين والحكومات العميلة.

4- تدمير البنية التحتية.

5- واقع المعتقلين والمسجونين والمفقودين

6- حجم الأسلحة والمتفجرات المستخدمة.

7- الواقع المعاشي للشعب.

8- الواقع الصحي للطفولة.

9- واقع الأقليات الدينية والقومية

10- حقيقة التزوير.

11- واقع بيئة العراق

12- واقع المهجّرين والنازحين.

13- واقع شريحة المثقفين والأكاديميين والعلماء.

14- تدهور قطاع الصحة

15- تدهور قطاع التعليم.

16- حجم البطالة

17 - الفساد المالي والإداري.

18- الضغوط لتوقيع الإتفاقية الأمنية

19- واقع ذوي الإحتياجات الخاصة

20- الواقع الزراعي

21- الواقع الصناعي

22- الواقع الإقتصادي

23- الواقع الإجتماعي

24- الواقع السياسي

25- الأعداد الضخمة للمعتقلين والمعتقلات دون إتهام قانوني بل إخبار كيدي.

26- تعذيب وإنتهاك المعتقلين والمعتقلات وبأبشع الوسائل والأساليب.

27- الأعداد الضخمة للسجون والمعتقلات السرية والعلنية.

28- إنتهاك حقوق الإنسان ولمختلف أبوابه ومواده.

29- إختراق أدوات النظام الإيراني لمختلف الأجهزة الأمنية والعسكرية والحكومية في العراق.

30- جعلوا من العراق ساحة مفتوحة لمختلف أجهزة المخابرات الأجنبية المعادية والطامعة.

أساليب تنفيذ الجرائم المختلفة بحق الشعب من قبل الإحتلالين:

أن التقارير الدولية تؤكّد أن عدد القتلى في العراق منذ بداية الإحتلالين قد زاد عن المليوني عراقي معظمهم من المدنيّين والأبرياء العزّل، وعلى الرغم من ذلك ما زالا الإحتلالين يقدّمان الدعم والمكاسب وبمختلف الوسائل لبث الفتنة الطائفية والعرقية أكثر فأكثر في كل يوم ومناسبة أو غير مناسبة بين أبناء الشعب العراقي الواحد، ومن هذه الوسائل إساءة إستغلال الإعلام المرئي والمسموع والمقروء حيث يروّج هذا الإعلام الأجنبي والعميل القابض للثمن أو المنحاز للمحتل الكبير والصغير والإعلام الداخلي ذات الطابع الطائفي والعرقي في معظم مفرداته والذي تم شرائه من قبل إستخبارات الإحتلالين وحلفائهم والحكومة المؤيّدة لهما والتي يمكن توضيحها من خلال منح التصاريح والإجازات لأعداد كبيرة من محطات التلفزيون والإذاعة والصحف اليومية ذات السمة الطائفية والعرقية التحريضية والتي تم تأسيس معظمها منذ سقوط بغداد في

9/ 4/ 2003 وحتى وقتنا الحاضر وذلك لفرض سطوت وسلطت الإحتلالين والحكومة العميلة التي نصّبت على رقاب الشعب العراقي، وعندما وجدوا أن الرافضين للإحتلالين في إزدياد عمل الإحتلالين على زيادة الإمعان في شراء وسائل الإعلام المأجورة في داخل وخارج العراق في سبيل خدمة الإحتلالين والحكومة العميلة للتغطية على الجرائم التي ترتكب بحق المدنيّين من الشعب العراقي حتى أصبح متوسط وسائل الإعلام الموجّهة للتطرف والتعصّب الشوفيني ما يفوق التصوّر من أجل صب نار الطائفية والعرقية فوق الشعب الذي وصل الى مرحلة ما عاد يحتمل بعدها المزيد، لدرجة أن الكثير من شرائح الشعب العراقي أصبحت تعاني الأمرّين من الجوع والفقر والمرض، لذلك سلك البعض الطرق الوعرة من أجل الوصول الى أي مخرج للنجات من هذه الأزمات، إلاّ أن الإحتلالين ما زالا يمعنان في إستحداث الأزمات وإن كانت قد تؤدي الى هلاك الشعب من أجل تحقيق الأهداف التي رسمها لهم قادة الإحتلالين وجهات أخرى خارجية إقليمية من أجل تحقيق مصالحها الذاتية، فنجد هناك الأعداد الكبيرة من المحطات التلفزيونية الفضائية والمحلية وغيرها من وسائل الإعلام المغرضة والتي تعكس حجم الفتنة المراد بثها بين أبناء الشعب الواحد والتي ظاهرها طائفي أو عرقي وحقيقة هو لدعم المؤيّدين للإحتلالين من خلال هذه الوسائل والمحطات والتي يتحكّم بها المحتلّين بواسطة مكاتب إعلامية مقرّاتها في المنطقة الخضراء ببغداد بالنسبة للمحتل الكبير وبعض المحافظات الأخرى التي تمكن المحتل الصغير من أن يجد له فيها موطيء قدم في شمال ووسط وجنوب العراق.

تشرف على هذه الوسائل الإعلامية أجهزة إستخبارية تابعة لدوائر الإحتلالين والجهات الأجنبية الأخرى المؤيّدة لهما كالموساد الإسرائيلية وإطلاعات الإيرانية حيث أصبحت كافة مدن العراق لا تخلوا من دائرة إستخبارية أو خدمية إسرائيلية وإيرانية والتي يتبع لها مواقع إعتقال وفرق موت وتهجير هذا فضلا عن الدوائر والمجموعات التخريبية الإيرانية الصفوية التي تعمل في مختلف مدن العراق تحت غطاء الأحزاب والكتل الطائفية والعرقية في العراق والذي تؤكده نشاطات عناصر إطلاعات وجيش القدس الإيراني وعملائهم من فيلق غدر وجيش اللامهدي ومليشيات حزب الدعوة في العراق ومليشيات البيشمركه وفرق الموت الكردية العميلة والتي كشفها الإعلام الدولي فضلا عن المعتقلات التابعة لهم السرية والعلنية والمنتشرة في مختلف مدن العراق.

فضلا عن تعذيب عشرات الآلاف من شباب وشابات العراق في سجون معلومة ومجهولة داخل وخارج العراق من قبل الحكومة العميلة والإحتلالين والذين يتعرّضون يوميا الى أسوء أنواع التعذيب والمهانة والأمراض والتي تؤدي في أكثر الأحيان الى قتلهم بعد توقيفهم وتعذيبهم بأبشع الوسائل وأكثرها وحشيّة دون محاكمة أو جرم إقترفوه كإستعمال المثاقب الكهربائية التي تستخدم لثقب الرؤوس والصدور أو نار لحام الألواح المعدنية والمواد الكيميائية وقلع العيون وشق البطون وتكسير العظام وهم أحياء وغير ذلك من فنون التعذيب والجرائم التي لم تسجل ممارساتها من قبل لدى أعتى المجرمين في التأريخ، ثم رمي الضحايا بعد قتلهم على الطرقات ليلا حيث يمنع التجوّل يوميا من الساعة الحادية عشر ليلا ولغاية السادسة صباحا في بغداد والمحافظات الأخرى وبقرار حكومي عميل

للإحتلالين أو ما يمكن تسميته بالعمالة المزدوجة، ومؤخرا أخذت الجهات الحكومية المعنية العميلة برمي ضحاياها في المناطق النائية أو دفنهم بعد تقطيع أوصالهم أو إذابتهم بالمذيبات العضوية للتعتيم على حجم الجرائم التي يرتكبوها يوميا.

وهذا ما أقرّته العديد من الجهات الدولية والمستقلّة وبعض الأجهزة الحكومية العراقية والتي غالبا ما تكتفي بإعلان طرد الآلاف (ولعلّهم منتسبين وهميين) من منتسبي وزارتي الداخلية والدفاع نتيجة فضح بعض هذه الجرائم الفظيعة والتي يندى لها جبين الإنسانية في كل مكان بالعالم، وكذلك فضحتها اللجان الدولية المختصّة على الرغم من أنها لم تشير سوى الى أعداد من الحالات دون إحصائها وإدانتها كما لم تعمل على إحالة المجرمين المنفذين لهذه الجرائم (والذين هم جزء من المسؤولين في الحكومة والبرلمان العميلين وميليشيات الأحزاب المكوّنة للعمالة أو الداعمة لها ومن ضباط وجنود الإحتلالين والموساد الإسرائيلي وإطلاعات الصفوية) الى المحاكم الدولية المختصة أو تحويلهم الى محاكم مجرمي الحرب الدولية.

معاناة شعب العربي وواقع الإنتخابات:

المقدمة:

لم يكتفي الإحتلالين بتزايد أعداد النازحين والمشرّدين عن مساكنهم بالملايين من النازح والمشرّدين، والمهجّرين والمشرّدين الى خارج الوطن العربي الى حوالي عشرات الملايين وكذلك عشرات الآلاف من المعتقلين والمعتقلات في

السجون السرية والعلنية التابعة للإحتلال والحكومات بداخل وخارج الوطن والذي يبلغ فيها أعداد المعتقلين على ما يزيد عن عشرات الآلاف معتقل في سجون الإحتلال في داخل الوطن وخارجه فضلا عن قرابة أربعين ألف معتقل ومعتقلة في سجون السلطة السرية والعلنية وسجون إيران الصفوية وغيرها على الرغم من وسائل الدعاية الإعلامية التي تبث وعلى مدى عشرات الساعات يوميا من البث في القنوات الفضائية العراقية والأمريكية وغيرها حول عودة أعداد من النازحين والمشردين والمهجرين لتجميل صورة حكومة الإحتلالين في العراق، هذا فضلا عن السجن الكبير الذي يضم كافة مساحة العراق والذي يعاني منه ما بقي من الشعب العراقي من الفقر والمرض والتجهيل بل وجعلوا بلدات ومدن العراق عبارة عن كونتونات معزولة عن بعضها بجدران كونكريتية وأسلاك شائكة ومكهربة، ولا أبالغ عندما أقول أن مستشفياتنا ومدارسنا ومساجدنا وجامعاتنا وحاراتنا وقرانا وبلداتنا ومدننا جميعها هي في أسوء حال وعلى كافة المستويات الإقتصادية والخدمية والإجتماعية بل أصبحت أبنية حكومة الإحتلالين تستخدم للسجن والإعتقال والتعذيب بشكل مباشر وغير مباشر، فضلا عن إستخدام مساكن الكثير من العراقيين النازحين والمهجّرين من قبل المليشيات الطائفية والعنصرية الشوفينية كمقرات لهم في المناطق المختلفة من العراق والبعض من هذه المساكن هي سجون للذين يتم إختطافهم وإعتقالهم وسجنهم من قبل المليشات هذه. إضافة الى شحّة الماء والكهرباء والغذاء والدواء ولا شفاء لمئات الآلاف من العراقيين الذين يراجعون المستشفيات ومستوصفات العراق، وأين ما نذهب نجد البلاء والوباء في العراق، أليس هذه هي مميّزات السجون والمعتقلات التي يرزح تحتها العراقيون وهم في مساكنهم وقراهم وبلداتهم ومدنهم بل يعانون الويلات في كل ثانية ودقيقة وساعة ويوم وشهر

وسنة وقد كادت أن تكتمل الست سنوات على الإحتلالين، كما لم يكتفي الإحتلالين أن يجعل المرجعيات الدينية صامتة ومتهادنة مع الإحتلالين وتصريحات بعض المرجعيات دينية والعملاء حول هذه الإتفاقيات المراد توقيعها ما هي إلا ذر الرماد على العيون فعمالتهم مستمرة وخدماتهم التي يقدموها للإحتلالين مستمرة في السر والعلن، علما أن هذه الأدوات ومليشياتهم الطائفية والعنصرية الشوفينية ليس من أصول إيرانية مجوسية وصفوية أو عميلة للإحتلالين الصهيوأمريكي والإيراني الصفوي فحسب، بل وجميعهم منتسبين في دوائر أمنية ومخابراتية وعسكرية ومليشيات إجرامية إيرانية وغير إيرانية أي أجنبية طامعة أو متعاونين معها ويقبضون أجورهم الشهرية عن عمالتهم من هناك أيضا.

لقد سعت دوائر الإحتلالين وحكومتهم العميلة الى القضاء على كل ما هو قومي عربي أو وطني ويسعون أيضا الى سلخ العراق من الإنتماء القومي العربي على الرغم من أن غالبية الشعب العراقي وبنسبة 85٪ هم عرب وباقي القوميات والأقليات العراقية ذات الإنتماءات الوطنية العراقية وبغض النظر عن إنتمائهم القومي والديني، لذلك وجد الإحتلالين وعملائهم أن وسيلة القضاء على النبع القومي العربي والوطني العراقي هي من أهم الأسباب التي ستجعل العراقيين يوافقون على تجفيف إنتماءاتهم القومية العربية والوطنية العراقية، فسعت دوائر الإحتلالين وعملائهم في حكومة الإحتلالين الى قتل مئات أساتذة الجامعات العراقية والأطباء وتهديد من بقي منهم من بقي منهم في العراق مما إضطرّوا الى الهجرة الى خارج العراق وأعدادهم تقدّر بالآلاف، وكذلك سحب وإتلاف جميع الكتب والمؤلفات الوطنية العراقية وذات الفكر العربي الوطني

التحرّري من جميع المكتبات العامة ومكتبات الجامعات والمدارس والدوائر المعنية وليس هذا فحسب، فإن هذه المؤلفات الوطنية أصبحت ممنوعة التداول والبيع في المكتبات والأسواق العراقية الخاصة وكذلك منع إدخالها الى العراق مع العراقيين القادمين لزيارة أهلهم وأقاربهم ومن يجدوا في داره أي من هذه المؤلفات عند مداهمة مساكن العراقيين يكون عرضة للحبس والإعتقال بتهمة الترويج للأفكار الإرهابية والمعادية للإحتلالين وحكومتهم العميلة وحدّث بلا حرج.

المحاصصة الطائفية والشوفينية لعبة إنتخابات:

مما يؤكد الممارسات الإرهابية واللاديمقراطية التي يمارسها الإحتلال الكبير الصهيوأمريكي والصغير الفارسي الصفوي والذين يؤيّدونهما في السر والعلن الأحزاب المشاركة في العملية السياسية من أجل الظلم والبهتان في داخل وخارج العراق، فهي قوى الضلالة والعمالة الذين تمكنوا من توريط أمريكا وحلفائها بالحرب على العراق لإغراقها بالمستنقع، وحقيقة حكومة العملاء ولائها للمحتل الكبير في الظاهر وولائهم للدولة الفارسية الصفوية أي في الباطن، أي انهم عملاء مزدوجين في الظاهر وفي الباطن ولائهم للدولة الفارسية الصفوية الشوفينية وهذا واضح من خلال ممارساتهم اليومية على المستوى الإجتماعي والسياسي والإقتصادي والطائفي لذلك نجدهم كلما تحاول أمريكا تضييق الخناق على إيران تبدأ الأبواق العميلة المزدوجة بتحذير أمريكا وتطالبها بالتوافق مع ايران لحل مشاكل أمريكا في العراق وفي ذات الوقت يعملون على تهدئة الشارع العراقي من خلال تهدئة أنشطة المليشيات الطائفية في الظاهر مع إعادة

ترتيب صفوف مليشياتها والإمعان بتسليحها في الباطن، وهذه من أهم الأسباب التي تمارس من قبل العملاء المزدوجين والذين يعملون على تصاعد الفتنة الطائفية والعرقية كلما تطلّب الأمر لذلك ضمن دعوى تقسيم العراق من خلال المنادات بإقامة الفدراليات وفق أسس طائفية وعرقية وحقيقة سوف لن تكون في العراق فقط وبالتالي يكون الأمن السياسي مفقود حيث يتحكّم بسياسة البلد سفيري أمريكا وإيران الذين يتدخلون في التوزير بالحكومة العميلة وتعيين السفراء وغير ذلك، فهم يريدونها أن تكون حروبا طائفية وعرقية غير معلنة بين أبناء كل شعب العراق والتي يشجع لها الإحتلالين فالكبير لدعم إسرائيلي والمحتل الصغير يعمل لتنفيذ مخططاته الدنيئة في العراق والمنطقة وأحيانا من خلال حلفائهم لإشباع رغباتهم الإنتقامية والطامعة في تقسيم العراق ودول شعوب المنطقة الى كيانات ضعيفة ومناطق نفوذ متقاتلة فيما بينها أي أن سياسة حكومة الإحتلالين توضع من قبل دوائر الإحتلالين بما في ذلك تمرير القوانين في إجتماعات وزراء الحكومة العميلة وأعضاء البرلمان العملاء، لتتلاقفها مصالح بعض الدول مثل ايران واسرائيل وغيرها بما يتناسب ومصالح أمريكا الطامعة بنفط العراق ومرورا بإيران التي تعمل على أعادة الدولة القومية الشوفينية الفارسية المجوسية الى الوجود وبدعم صليبي صهيوني غربي لتفتيت العراق والدول العربية والإسلامية حفاظا على أمن إسرائيل ووجودها، ثم وصولا الى إسرائيل التي تطمح في تحقيق حلم إسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات.

بعد فشل ممارسات الترهيب والترغيب التي مورست ضد الشرائح الواسعة من شعب العراق وهي الرافضة للإحتلالين والطائفية والعنصرية على

الرغم من عمليات الترهيب والترويع بالتعذيب والقتل ليلا ونهار سرا وجهارا من قبل مليشيات طائفية ومليشيات طائفية وعرقية شوفينية مدعومة من احزاب الحكومة العميلة ومن قبل مجموعات مشبوهة تعمل بداخل العراق وخارجه وبعضها بتوجيه من قبل قوى خارجية كالحرس الثوري الإيراني الإرهابي الصفوي والفرق العرقية الشوفينية العميلة لإسرائيل من مليشيات البيش عمالة التي يشرف عليها مستشارون من الموساد الإسرائيلي أمثال مردخاي من الذين يجيدون اللغة الكردية بطلاقة ويلبسون الزي الكردي لكي لا يعرفهم الآخرون بيسر وغيرهم من التشكيلات التي تشرف عليها أجهزة المخابرات الإقليمية والدولية كمخابرات السي آي أي، علما أن الإحتلالين هما المحتل الصهيوأمريكي بقيادة الصهاينة المحافظين الجدد في أمريكا، والمحتل الإيراني الصفوي بقيادة المحافظين الصفويين الجدد وعملائهم لهم طائعون راغبون لجرائم الإحتلالين منفّذون.

هذه الحقائق توضح كيف أتت العمليات العسكرية للإحتلالين على أمن وأمان الشعب العراقي حتى أصبحت القبيلة والحارة والزقاق هي ملاذ كل عراقي ليأمن على حياته وعائلته وممتلكاته وغيرها وفكره من خلال حرب نفسية شرسة بدأت منذ عام 2003 وما زالت مستمرة ولا ندري متى ستنتهي هذه الظروف الصعبة والمريرة التي تأتي على أمن العراق وسلامة العراقيين، ليس لسبب سوى أن شعب العراق رفض المهانة والذل والاستسلام للمخططات التي يريدها الإحتلالين وعملائهم وأذنابهم لتركيع الشعب العراقي ليكون عبدا للغير بلا أمن ولا أمان.

هؤلاء المعتدين ومن تحالف معهم نسوا أن شعب العراق لا يرضى بغير الكرامة والشموخ لأنه هو الابن البار والوريث الشرعي الوحيد لحضارات سادت في العراق وأرفدت الإنسانية بالكثير من أمور المعرفة ومنذ أكثر من عشرة آلاف سنة وما زالت رموزها شاخصة حتى يومنا هذا، بالرغم من شموخها هي الأخرى بحالات الاعتداء والتلوث والدمار والتدمير المباشر أو غير المباشر وعلى ما يبدو أن رموز حضارات شعب العراق ستظل تقض مضاجع الكثيرين من الطامعين والحاقدين، وان أسلوب إستهداف الحضارات العراقية سيستمر حتى ينتهي القطب والاستقطاب لذلك حاولوا الغزاة (المحررين!؟) ومن رافقهم على سرقة وتدمير أمن العراق عام 2003 الأمن الذي ضاع فأصبح وهما وحتى يومنا الحاضر، إن من يتحدّث عن الأمن عليه أن يتحدث على كل تفاصيل الأمن وتأمينه لا عموميّاته ودعاياته، وفيما يلي نذكر أهم أنواع الأمن الذي يجب توفره في العراق كي يصبح العراق بلدا آمنا مؤمّناً وحقيقة أن كافة أنواع الأمن التي ذكرناها مفقودة.

وعودهم الإنتخابية الكاذبة:

لقد ظلّت حكومة الإحتلالين وهي تعيش في حالة هرج ومرج تقول أن عام 2009 هو عام الإعمار والقضاء على الفساد الإداري، في الوقت الذي يعمل فيه الإحتلالين وحكومة الإحتلالين على تدمير البنية التحتية العراقية خلال سنوات الإحتلالين العجاف وبنسبة قد تصل الى 90 ٪ من حجم البنية التحتية العراقية قبل الإحتلالين، بما في ذلك الزراعة والصناعة والإسكان وشبكات الطرق والجسور ومحطات وشبكات الكهرباء والماء والصرف الصحي

والصحة والتعليم والبنية الإجتماعية والسكانية وغيرها وأن هذه الفوضى والتدمير الذي تسبب به الإحتلالين وحكومتهم العميلة بل وقد أقرّته المنظمات الدولية والإنسانية حيث تسبّب هذا التدمير والقتل والفوضى في فقدان معظم فرص العمل لشباب العراق وبنسبة قد تزيد على 70٪ مسببة البطالة بين مختلف شرائح الشباب والقوى العاملة العراقية ومن يعمل منهم فحقيقة هم يعملون في مجال قوى الأمن وحرس الحكومة العميلة وما عداهم فهم يستلمون الرواتب دون عمل يؤدوّنه أي بطالة مقنّعة وكذلك تهجير ونزوح الملايين والمعتقلات المملوءة بعشرات آلاف المعتقلين والمعتقلات.

إن الواقع المعاشي للشعب العراقي لحقت به أضرار فادحة بعد الإحتلالين عام 2003، فقد دمرت الآلة العسكرية للإحتلالين في العراق مواصفات التربة الزراعية فيزيائيا وكيميائيا وكذلك تدميرها للغطاء النباتي والثروة الحيوانية وعلى مساحات شاسعة قد تتجاوز معظم مساحة العراق وبالتالي حدوث اضرار مباشرة وغير مباشرة على قوت الشعب ومعاشه حيث إنخفض الإنتاج الزراعي افقيا وعموديا وبنسب مئوية تتراوح ما بين 50 – 90 ٪ للإنتاج النباتي والحيواني في جنوب ووسط وشمال العراق، مما ادى الى ارتفاع اسعار المواد الغذائية وكذلك الحال بالنسبة للمنتجات الصناعية والنفطية ووقود السيارات ووقود التدفئة حتى اصبحت الدخول الشهرية لأبناء الشعب العراقي لا تتناسب مع احتياجاتها اليومية مع سؤ نوعية وكمية المواد الغذائية التي توزع ضمن البطاقة التموينية الشهرية وحقيقة الأمر هي وسيلة لمعاقبة الشعب وسرقة قوته وأمواله شهريا وبما يقدر بمليارات الدولارات الشهرية وهذا ما جعل 35 ٪ من الشعب

العراقي دون حد الفقر و50 ٪ قريبون من مستوى حد الفقر والباقون أي حوالي 15٪ يسرقون وينهبون قوت الشعب بأساليب ووسائل غريبة ومنحطّة في الوقت الذي تبلغ فيه رواتب مسؤولي الحكومة العميلة وأعضاء البرلمان المتواطيء مع الإحتلالين الى مستويات تقدر بملياري دولار سنويا فضلا عن الفساد المالي والإداري المتفشي بينهم والذي اوصل المستوى المعاشي للشعب العراقي الى مستويات متدنية جدا.

لقد إرتكبت في العراق خلال فترة الإحتلالين أوسع عمليات لغسيل الأموال العراقية من قبل قوات الإحتلالين وعملائهم حتى أصبح العراق من أكثر دول العالم فسادا وغسيلا للأموال، فقد أكدت المنظمات الدولية ان العراق يعتبر أهم دولة تتصدّر قائمة دول الفساد المالي والإداري في العالم وهنا سوف لن نتحدث عن تزوير العملة العراقية والعملة الأجنبية أو ما تعرف بالعملة الصعبة، فعلى سبيل المثال وليس الحصر تؤكد التقديرات الصادرة عن الهيئات المالية والمصرفية الدولية والمحلية فقدان ما قيمته 8 الى 10 آلاف مليون دولار من أموال العراق سنويا من خلال عقود إستيراد وهمية أو تنفيذ عقود لمناقصات لا تتناسب والحجم الكبير لقيمة المناقصة فضلا عن الرشاوى الضخمة والإستيرادات المشبوهة للمنتجات النفطية بأسعار تفوق الخيال وصرف رواتب لعشرات آلاف الموظفين الوهميين والتي تقدّر رواتبهم بحوالي ملياري دولار، فقد إعترفت وزارة الداخلية فقط في نهاية عام 2007 أنها وفرت 500 مليون دولار من رواتب الموظفين الوهميين العاملين لديها فكم يا ترى حجم الرواتب التي صرفت للموظفين الوهميين منذ بداية الإحتلالين وماذا عن رواتب الموظفين



الوهميين في باقي وزارات ودوائر الحكومة العميلة وغيرها، وكل ذلك يتم دون إحالة الفاسدين والمفسدين الى المحاكم أو دوائر النزاهة التابعة للحكومة العميلة لإسترجاع تلك الأموال الضخمة الى خزينة الشعب العراقي وجميع هؤلاء الفاسدين هم من أعضاء الحكومة العميلة وأحزابها وكتلها السياسية ومن المقرّبين من مسؤولي هذه الحكومات الفاسدة، أضف الى ذلك أضخم عمليات سرقة وتهريب لملايين البراميل من النفط الخام العراقي وآلاف القطع الأثرية من مناطق العراق الآثارية وتهريبها الى الخارج وقد أقرّت بذلك دوائر الإحتلال الأمريكية والمنظمات الدولية في مختلف أنحاء العالم وأخيرا وليس آخرا نحن نتسائل عن مصير 117 مليار دولار كانت مخصّصة لبرامج الإعمار في العراق خلال السنوات الست الماضية والنتيجة لا يوجد إعمار والخراب في كل مكان بالعراق وكذلك لا ندري أين ذهبت هذه المبالغ الضخمة والتي كانت مخصصة لإعمار العراق فضلا عن 250 مليار دولار تسرّبت من الميزانية العراقية وواردتها خلال سنوات الإحتلال والتي أقرتها لجنة نزاهة حكومة الإحتلالين.

الإنتخابات هي إنتخابات المصالح الأجنبية والشخصية:

بدأت المليشيات الطائفية الصفوية والعرقية الشوفينية، والتي إنضمت إليها مؤخرا مليشيات مجالس إسناد الدعوة في محافظات الوسط والجنوب، هذه المليشيات الطائفية الصفوية والعنصرية بدأت منذ أسابيع بمزاولة نشاطات الخطف والتهديد والتهجير والقتل ضد شرائح الشعب العراقي المختلفة لترويعهم وترهيبهم، وكذلك قامت هذه حكومة المليشيات الإرهابية بإعطاء الأوامر في تحديد مناطق سكنى العراقيين وتواجداتهم لملاحقتهم وتهديدهم أو

خطفهم أو تهجيرهم أو قتلهم لذلك صدرت الأوامر بأنه على كل عراقي حمل هوية الأحوال المدنية معه والتي يذكر فيها إنتسابه القبلي والقومي والديني (الذي يسهل من خلال الأسماء المذكورة معرفة إنتمائهم الطائفي) والمناطقي والجغرافي في الوقت الذي نجد فيها حكومة الإحتلالين لا تناقش الكثير من الأمور المهمة التي تهم مستقبل الشعب العراقي وأجياله القادمة كإتفاقية الذل والعبودية بين الإحتلالين وعملائهم وموضوع الحدود والإستيلاء على الآبار النفطية العراقية وإستغلال بعض الآبار النفطية المشتركة على المستوى الرسمي وبشكل علني لتمرير أطماع إيران مع عدم مناقشة عمليات تهريب النفط وسرقته من قبل مافيات ومليشيات مدعومة من إيران مباشرة وكذلك عدم مناقشة مشكلة توطين ذوي الأصول الإيرانية الذين تم إبعادهم في السابق مع إعطاء كافة حقوقهم التفضيلية على العراقيين دون اللّجوء الى القضاء أو المنازعات القضائية وقد تم فعلا تجنيس ذوي الأصول الإيرانية في العراق دون ذكر تبعيّتهم وتفضيل أبناء ذوي الأصول الإيرانية للقبول في كليات الشرطة والكلية العسكرية وكلية القوة الجوية وتعيينهم في الدوائر الأمنية والإستخبارية والمخابراتية والجيش وتفضيل ذوي الأصول الإيرانية في شغل المناصب المهمة والحسّاسة في الدوائر العراقية السيادية وقد بدأ العمل فيه فعلا.

إن هجرة ونزوح أكثر من خمسة ملايين عراقي في داخل وخارج العراق بسبب الوضع الأمني السيء في المجال السيادي والإقتصادي والسياسي والإجتماعي والصحي وكذلك بسبب تدهور الأمن الغذائي والمائي الى مستويات متدنية جدا فضلا عن جرائم الخطف والتهديد والمداهمات التعسفية



ضد مساكن وأحياء وقرى وبلدات المواطنين العزّل وجرائم المليشيات الطائفية والعرقية من خطف وقتل وإنتهاك حرمات وغيرها والتي ترتكب ضد أبناء الشعب العراقي في كل دقيقة وكل ساعة وكل يوم على مدار كل سنة من سنوات الإحتلالين التي قاربت الستة سنوات.

إن عمليات الخطف والقتل والتفجيرات والإعتداءات الأخرى من إغتصاب ولكلا الجنسين والتي تقوم بها تلك المليشيات والمجموعات المسلحة والتي تمارس مثل هذه الأعمال المشينة في داخل سجون الحكومة العميلة وسجون الإحتلالين أيضا كوسيلة من وسائل التعذيب التي يمارسونها لإشباع الرغبات السادية التي تسيطر على نفوسهم المريضة، لم يكتفي الإحتلالين الإرهابيين والمليشياويين الطائفيين والعرقيين الشوفينيين بالجرائم التي إرتكبوها ضد العراق وأبناء العراق، بل تفنّنوا في أشكال وأساليب الجرائم التي ارتكبوها بحق العراق وشعب العراق في ظل ديمقراطية الإحتلالين المروّعة للشعب العراقي عدا الحديث عن تلوث محيط العراق البيئي بما في ذلك مياهه وهوائه وأرضه وغذائه وحياته وقيمه وأجياله الحالية وأجياله في المستقبل وعلى مدى آلاف السنين القادمة وسنوضّح أهم الجرائم التي ساهم في إرتكابها الإحتلالين وعملائهم ومجاميع الإرهاب والمليشيات الطائفية الصفوية ومليشيات البيشمركة العرقية الشوفينية ضد شعب العراق والتي لم يشهد لها مثيل بين مخلوقات السموات والأرض منذ أن خلقهما الله تعالى وإن ماكنة الترهيب والترويع والخطف والقتل والمداهمات والإعتقالات ما زالت مستمرّة وآخر ضحاياها العوائل العراقية في البصرة وبغداد والموصل وقد تليها ديالى وصلاح الدين

وكركوك وغيرها، وهكذا دواليك في إرتكاب الجرائم من قبل حكومة الإحتلالين ضد أبناء الشعب العراقي من قبل العملاء وأسيادهم الإحتلالين.

هؤلاء المعتدين ومن تحالف معهم نسوا أن شعب العراق لا يرضى بغير الكرامة والشموخ لأنه هو الابن البار والوريث الشرعي الوحيد لحضارات سادت في العراق وأرفدت الإنسانية بالكثير من أمور المعرفة ومنذ أكثر من عشرة آلاف سنة وما زالت رموزها شاخصة حتى يومنا هذا، بالرغم من شموخها هي الأخرى بحالات الاعتداء والتلوث والدمار والتدمير المباشر أو غير المباشر وعلى ما يبدو أن رموز حضارات شعب العراق ستظل تقض مضاجع الكثيرين من الطامعين والحاقدين، وان أسلوب إستهداف الشعب العراقي سيستمر وكذلك تدمير العراق منذ عام 2003، لذلك فأن الصفقة الجديدة للإتفاقية الإستعبادية الطويلة الأمد تم توقعيها من قبل الإحتلالين وعملائهما في العراق والآن يتم تقسيم المغانم فيما بين الإحتلالين وعملائهم خاصة وأن أمريكا نجحت في إستغلال الحكومة العميلة في العراق لجني المليارات من خيرات العراق في ظل إتفاقية طويلة الأمد ذات إطار عسكري وإستخباري وأمني وإقتصادي ونفطي وسياسي لصالح المحتل الصهيوأمريكي، وهذا ما يتوافق مع مخططات وأطماع نظام إيران الصفوي الذي يعمل للتمهيد لملأ الفراغ في العراق مع إتفاقية الإحتلال الصهيوأمريكي وإستمرارها لاحقا.

نحن نعلم ان هدف الإحتلالين الحقيقي الأول والأخير هو إنسان العراق ووجوده بكل تفاصيله وبالتالي كل شعب العراق بلا استثناء على الرغم من كل السيناريوهات والرتوش التجميلية التي تقوم بها الدوائر الغربية والاستعمارية

ومن تحالف معهم لتجميل صورة الديناصور الصهيوأمريكي الصفوي المتوحّش الذي لا يشبع من إلتهام البشر والثروات وسوف لن يبقي على أخضر أو يابس ما دام قادراً على تنفيذ مخططاته الإجرامية كما يشاء وعلى من يشاء، وفيما يلي سنتحدّث عن بعض الأمور الغريبة والعجيبة التي تحصل في العراق وعلى شعب العراق في ظل إنتخابات مجالس المحافظات.

ممارسات الأحزاب الطائفية الصفوية والعنصرية في الإنتخابات:

بدأت المليشيات الطائفية الصفوية والعرقية الشوفينية، والتي إنضمت إليها مؤخرا مليشيات مجالس إسناد الدعوة في محافظات الوسط والجنوب، هذه المليشيات الطائفية الصفوية والعنصرية بدأت منذ أسابيع بمزاولة نشاطات الخطف والتهديد والتهجير والقتل ضد شرائح الشعب العراقي المختلفة لترويعهم وترهيبهم، وكذلك قامت حكومة المليشيات الإرهابية هذه بإعطاء الأوامر في تحديد مناطق سكنى العراقيين وتواجدهم لملاحقتهم وتهديدهم أو خطفهم أو تهجيرهم أو قتلهم لذلك صدرت الأوامر بأنه على كل عراقي حمل هوية الأحوال المدنية معه والتي يذكر فيها إنتسابه القبلي والقومي والديني والمذهبي والمناطقي والجغرافي في الوقت الذي نجد فيها حكومة الإحتلالين والكتل والأحزاب السياسية المشاركة فيها لا تناقش كافة الأمور التي تهم مستقبل الشعب العراقي وأجياله القادمة كإتفاقية الذل والعبودية بين الإحتلالين وعملائهم وموضوع الحدود والإستيلاء على الآبار النفطية العراقية من قبل الكويت وإستغلال بعض الآبار النفطية المهمة والستراتيجية من قبل إيران مع عدم مناقشة عمليات تهريب النفط وسرقته من قبل مافيات ومليشيات مدعومة

من إيران مباشرة وكذلك عدم مناقشة مشكلة توطين ذوي الأصول الإيرانية الذين تم إبعادهم في السابق ولأسباب كثيرة تدخل في مصلحة العراق، ثم إعطائهم كافة الحقوق التفضيلية على العراقيين دون اللّجوء الى القضاء أو المنازعات القضائية وقد تم فعلا تجنيس ذوي الأصول الإيرانية في العراق دون ذكر أحقيّتهم وتبعيّتهم، وكذلك تفضيل أبناء ذوي الأصول الإيرانية للقبول في كليات الشرطة والكلية العسكرية وكلية القوة الجوية وتعيينهم في الدوائر الأمنية والإستخبارية والمخابراتية والجيش وتفضيلهم في شغل المناصب المهمة والحسّاسة في الدوائر العراقية السيادية وقد بدأ العمل فيه فعلا، ثم يخرجون على الهواء وبكل سفاهة وتشدّق وإستهتار بعقول الناس البسطاء ليطالبوا بأن تكون إنتخابات مجالس المحافظات حرّة ونزيهة في الوقت الذي يشهرون فيه شعارات الطائفية الصفوية والعرقية الشوفينية المقيتة والمقزّزة أثناء الحملات الدعائية للإنتخابات مجالس المحافظات.

إن هجرة ونزوح وتشريد أكثر من خمسة ملايين عراقي في داخل وخارج العراق بسبب الوضع الأمني السيء وفي المجال الإقتصادي والسياسي والإجتماعي والصحي والتعليمي والمعاشي وكذلك بسبب تدهور الوضع الغذائي الى مستويات متدنية جدا فضلا عن جرائم الخطف والتهديد والمداهمات التعسفية ضد مساكن وأحياء وقرى وبلدات المواطنين العزّل وجرائم المليشيات الطائفية والعرقية من خطف وقتل وإنتهاك حرمات وغيرها والتي ترتكب ضد أبناء الشعب العراقي في كل دقيقة وكل ساعة وكل يوم على مدار سنوات الإحتلالين خلال حملات إنتخاب مجالس المحافظات، وقد زادوا على ذلك في

إستخدام مكبّرات الصوت من قبل كتل وأحزاب طائفية صفوية قديمة وجديدة في دخولها المعترك الإنتخابي في العديد من محافظات الوسط والجنوب من أجل ترويج الشعارات الطائفية الصفوية والسب واللعن والشتائم ومن لم يصدّق فليذهب الى كل من النجف وكربلاء وغيرها وليستمع بنفسه الى هذه الشعارات الطائفية الصفوية الحاقدة التي تستخدمها الكتل والأحزاب الطائفية الصفوية المشاركة في إنتخابات مجالس المحافظات والتي تؤدي الى تمزيق شعب العراق وتفتيته وهذا هو الغرض من هذه الشعارات الطائفية الصفوية وهي تردّد تحت نظر ومسمع المرجعيات الدينية غير العراقية المتواجدة في تلك المحافظات دون تقديم النصيحة للطائفيين الصفويين القائمين على حملات الإنتخابات هذه، بل نجد أن القائمين على الحملات الدعائية لممثلي قوائم الطائفيين الصفويين والذين يدعون أنهم يمثلون المرجعيات الدينية تلك والقول في أنه يجب التصويت لمرشّحيهم كي تكون المرجعيات راضية على الذين يمنحون أصواتهم لمرشحيهم وهذا ما تم في محافظات البصرة وميسان والناصرية والسماوة والديوانية وغيرها، وذات الأمر نجده مع قوائم المرشحين العنصريين الشوفينيين الذين يروّجون لإنتخاباتهم ذات طابع التعصب الشوفيني لشعاراتهم في محافظات شمال العراق دون رادع وطني بل من أجل مصالح شخصية ومنافع فردية لا تصب في مصلحة العراق وشعب العراق بل تصب في مصلحة الإحتلالين وأجنداتهم المطلوب تنفيذها.

إستمارات الإنتخابات المزوّرة والناقلات جاهزة لتوزيع الإستمارات المزورة:

في الوقت الذي نجد فيها الكتل والأحزاب المشاركة في حكومة الإحتلالين أو غيرهم لا يناقشون الأمور المهمة التي تهم مستقبل الشعب العراقي وأجياله القادمة خلال حملات إنتخابات المحافظات كما أشرنا سابقا كإتفاقية الذل والعبودية بين الإحتلالين وعملائهم وموضوع الحدود والإستيلاء على الآبار النفطية العراقية وإستغلال بعض الآبار النفطية المشتركة على المستوى الرسمي وبشكل علني لتمرير أطماع إيران مع عدم مناقشة عمليات تهريب النفط وسرقته من قبل مافيات ومليشيات وأحزاب مدعومة من إيران مباشرة وكذلك عدم مناقشة مشكلة توطين ذوي الأصول الإيرانية بل ومنحهم الجنسية العراقية مع إعطاء حقوق تفضيلية لهم على حساب العراقيين الذين بعضهم حرمتهم حكومة الإحتلالين من جنسيتهم العراقية دون اللّجوء الى القضاء أو المنازعات القضائية، وتم فعلا تجنيس أعداد تقدر بمئات الآلاف حتى الآن من ذوي الأصول الإيرانية في العراق دون ذكر تبعيّتهم وتوزيع الأراضي والمساكن والرواتب والمنح والمكافئات عليهم في بلدات وأحياء بمختلف محافظات وسط وجنوب العراق لتغيير التركيب السكاني في تلك المناطق.

إن عمليات الخطف والقتل والتفجيرات والإعتداءات الأخرى لم يكتفوا بها الطائفيين الصفويين والمتعصبين الشوفينيين فهدفهم تقسيم العراق وتفتيته، لذلك إنتهوا مؤخرا من طباعة إستمارات الإنتخابات المزورة بعد تهيئة أعداد غير قليلة من المطابع في بعض المحافظات لتنفيذ عمليات التزوير. إضافة الى ما تم

تنفيذه من قبل المطابع الإيرانية والتي تم نقلها بواسطة سيارات حوضية مخصصة لنقل المنتجات النفطية لكنّهم يستخدمونها في نقل الصناديق المتخمة بالإستمارات الإنتخابية المزورة وبإشراف المليشيات والمجموعات الخاصة المسلحة والتي تمارس مثل هذه الأعمال المشينة في داخل العراق وبتوجيه من الكتل والأحزاب السياسية المشاركة في حكومة الإحتلالين أو غيرهم الأساليب هي واحدة من الأساليب التي تستخدم كوسيلة من وسائل التزوير التي يمارسونها لإشباع الرغبات السادية التي تسيطر على نفوسهم المريضة، أي لم يكتفي الإحتلالين وحكومة المليشياويين الطائفيين والعرقيين الشوفينيين بالجرائم التي إرتكبوها ضد العراق وأبناء العراق، بل تفنّنوا في أشكال وأساليب الجرائم التي ارتكبوها بحق العراق وشعب العراق في ظل ديمقراطية الإحتلالين المزورة لنتائج الإنتخابات دون مراعاة رغبات الشعب العراقي وهذه من الجرائم التي ساهم في إرتكابها الإحتلالين ومخابراتهم وحلفائهم ومجاميع المليشيات الإرهابية الطائفية الصفوية ومليشيات البيشمركة العرقية الشوفينية ضد شعب العراق بإسم الديمقراطية المستوردة المفبركة والتي لم يشهد لها مثيل بين مخلوقات السموات والأرض منذ أن خلقهما الله تعالى وإن ماكنة الترهيب والتزوير والخطف والقتل والمداهمات والإعتقالات ما زالت مستمرّة وآخر ضحاياها العوائل العراقية في البصرة وبغداد والموصل وديالى وصلاح الدين وكركوك وبغداد وغيرها وهكذا دواليك في إرتكاب الجرائم من قبل حكومة الإحتلالين وأجهزتهم الأمنية وشرطة الحكومة وحرسهم اللاوطني من ذوي الأصول المليشياوية الطائفية الصفوية والتعصب الشوفيني ضد أبناء الشعب العراقي لإرهابهم وإبتزازهم في

الحصول على أصوات أبناء الشعب عند المراكز الإنتخابية مرغمين غير راغبين وإن تطلّب الأمر الى تهديدهم وترويعهم أو إعتقالهم.

شعارات الإنتخابات تصب في إكذوبة التنمية الإقتصادية والإعمار والخدمات:

لم يكتفي المليشياويون الطائفيون والعنصريون الشعوبيون الإرهابيون بالجرائم التي إرتكبوها ضد العراق وأبناء العراق، بل قاموا بتدمير البنية التحتية العراقية خلال سنوات الإحتلالين العجاف وبنسبة قد تصل الى 90 ٪ من حجم البنية التحتية العراقية مقارنة مع واقع البنية التحتية قبل الإحتلالين فكانت من أهم الأسباب التي أضرّت بالعوائل العراقية، علما أن نسب تدمير البنية التحتية في العراق متفاوتة تبعا لمناطق النشاط الإجرامي الذي ترتكبه شرطة وحرس الحكومة العميلة وفرق الموت والمليشيات الطائفية الصفوية والبيشمركة العرقية الشوفينية وما ترتكبه من عمليات تهديد وخطف وتهجير وقتل ومداهمات وتفجير وغير ذلك، بما في ذلك البنية التحتية في قطاع الزراعة والصناعة والإسكان وشبكات الطرق والجسور وشبكات الكهرباء والماء والصرف الصحي والإسكان والصحة والتعليم والبنية الإجتماعية والسكانية والغذائية وغيرها وهذا ما أقرّته المنظمات الدولية والإنسانية، وقد تسبّب هذا التدمير في فقدان معظم فرص العمل لشباب العراق وبنسبة قد تزيد على 70٪ مسببة البطالة بين مختلف شرائح الشباب والقوى العاملة العراقية أي أن 70٪ من العوائل العراقية أصبحوا معيلوهم بدون عمل بسبب البطالة المتفشية في العراق دون وجود حلول لها في ظل الإحتلالين ممكن أن تخفف عن كاهل العائلة العراقية ومن



يعمل في العراق حقيقة هم يعملون في مجال قوى الأمن وحرس الحكومة وما عداهم فهم يستلمون الرواتب دون عمل يؤدونّه أي بطالة مقنّعة ومع ذلك يطالبون الشعب العراقي بالتقشف وهم يسرقون عشرات المليارات ويستلمون المليارات شهريا كرواتب ومخصصات وتكاليف إيفادات لهم ولعوائلهم التي تسافر معهم أو للراحة والإستجمام دون خجل من قبل أعضاء الحكومة العميلة ومدرائهم العاميين وأعضاء البرلمان وغيرهم.

أن أهم انواع وأشكال وأساليب الجرائم التي ارتكبت بحق العراق وشعب العراق من قبل ديمقراطية الإحتلالين المروّعة للشعب العراقي عدا الحديث عن تلويث محيط العراق البيئي بما في ذلك مياهه وهوائه وأرضه وغذائه وحياته وقيمه وأجياله الحالية وأجياله في المستقبل وعلى مدى آلاف السنين القادمة، سنتحدّث عن أهم الجرائم التي ساهم في إرتكابها الإحتلالين ومجاميع الإرهاب الطائفي والمليشيات الشوفينية ضد شعب العراق والتي لم يشهد لها مثيل بين مخلوقات السموات والأرض مع حالة الفوضى المفروضة على شعب العراق بسبب ظروف الإحتلالين وحكومتهم وأحزاب وكتل سياسية مشاركة في العملية السياسية للإحتلالين، فالإحتلالين وحكومتهم العميلة لا تهتم بصحة ودواء وغذاء وخدمات شعب العراق ومستقبله ومستقبل أجياله بقدر إهتمامه بعمليات الفساد المالي والإداري من خلال سرقة ثروات العراق ونفطه وأمواله، ولذلك فمن الصعب الحصول على حالة صحية جيدة للشعب العراقي وعلى مصدر دوائي وغذائي وخدمي جيد وبكميات مناسبة إلا لشريحة صغيرة جداً

من المجتمع العراقي وهي شريحة المقيمين في المنطقة الخضراء ومن لفّ لفّهم مع الإحتلالين.

كونتونات الأحياء والحارات والأزقة والقبائل والأقليات تمهيد للتقسيم:

تؤكد الممارسات الإرهابية واللاديمقراطية التي يمارسها الإحتلالين الكبير الأمريكي والصغير الفارسي والذين يؤيّدونهما في السر والعلن من الكتل والأحزاب السياسية وبعض الدول الأجنبية الطامعة من أجل الظلم والبهتان في داخل وخارج العراق الذين تمكنوا من توريط أمريكا وحلفائها بالحرب على العراق لإغراقها بالمستنقع، وحقيقة حكومة الإحتلالين ولائها للمحتل الكبير في الظاهر وولائهم للدولة الفارسية الصفوية أي المحتل الصغير في الباطن وهذا ما نجده يتجسّد من خلال الحملات الإنتخابية والدعاية للإنتخابات الطائفية والمتعصبة الشوفينية وهذا ما يسعى إليه الإحتلالين أيضا وإن عملوا على إدخال كتل وأحزاب سياسية جديدة في العملية السياسية والإنتخابات، وهذا واضح من خلال ممارساتهم اليومية على المستوى الإجتماعي والسياسي والإقتصادي والطائفي لذلك نجدهم كلما تحاول أمريكا تضييق الخناق على إيران تبدأ الأبواق العميلة بتحذير أمريكا وتطالبها بالتوافق مع ايران لحل مشاكل أمريكا في العراق وفي ذات الوقت يعملون على تهدئة الشارع العراقي من خلال تهدئة أنشطة المليشيات الطائفية والعرقية الشوفينية في الظاهر مع إعادة ترتيب صفوف مليشياتها والإمعان بتسليحها في الباطن، وهذه من أهم الأسباب التي تمارس من قبل الكتل والأحزاب الذين يعملون على تصاعد الفتنة الطائفية والعرقية كلما

تطلّب الأمر لذلك ضمن دعوى تقسيم العراق من خلال المنادات بإقامة الفدراليات والأقاليم وفق أسس طائفية وعرقية وجغرافية حيث يتحكّم بسياسة البلد سفيري أمريكا وإيران الذين يتدخلون في التوزير بالحكومة العميلة وتعيين السفراء وغير ذلك، فهم يريدونها أن تكون حربا طائفية وعرقية غير معلنة بين أبناء شعب العراق والتي يشجع لها الإحتلالين فالكبير صهيوأمريكي والمحتل الصغير الإيراني الصفوي يعملان لتنفيذ مخططاته الدنيئة في العراق والمنطقة وأحيانا من خلال حلفائهم لإشباع رغباتهم الإنتقامية والطامعة في تقسيم العراق الى كيانات ضعيفة ومناطق نفوذ متقاتلة فيما بينها أي أن سياسة حكومة الإحتلالين توضع من قبل دوائر الإحتلالين بما في ذلك تمرير القوانين في إجتماعات وزراء الحكومة العميلة وأعضاء البرلمان العملاء كقانون النفط والغاز، لتتلاقفها مصالح بعض الدول مثل ايران واسرائيل وغيرها بما يتناسب ومصالح أمريكا الطامعة بنفط العراق ومرورا بإيران التي تعمل على أعادة الدولة القومية الشوفينية الفارسية المجوسية الى الوجود وبدعم صليبي صهيوني غربي لتفتيت العراق والدول العربية والإسلامية حفاظا على أمن إسرائيل ووجودها، ثم وصولا الى تحقيق حلم إسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات (لا سمح الله تعالى) وبتوافق مع مصالح إعادة حلم الإمبراطورية الفارسية المجوسية.

هذه الحقائق توضح كيف أتت العمليات العسكرية للإحتلالين على أمن وأمان الشعب العراقي حتى أصبح الحي والحارة والزقاق أو القبيلة هي ملاذ كل عراقي ليأمن على حياته وعائلته وممتلكاته وفكره وغيرها من خلال حرب نفسية شرسة مارسها الإحتلالين وعملائهم والتي بدأت منذ عام 2003 وما زالت

مستمرة ولن تنتهي هذه الظروف الصعبة والمريرة التي تأتي على أمن العراق وسلامة العراقيين حتى تتحقق أجندات الإحتلالين في تفتيت العراق والمنطقة، لكن هؤلاء المعتدين ومن تحالف معهم نسوا أن شعب العراق لا يرضى بغير الكرامة والشموخ لأنه هو الابن البار والوريث الشرعي الوحيد لحضارات سادت في العراق وأرفدت الإنسانية بالكثير من أمور المعرفة ومنذ أكثر من عشرة آلاف سنة وما زالت رموزها شاخصة حتى يومنا هذا، على الرغم من شموها هي الأخرى بحالات الاعتداء والدمار والتدمير المباشر أو غير المباشر وعلى ما يبدو أن رموز بطولة شعب العراق ستظل تقض مضاجع الكثيرين من الطامعين والحاقدين، ولذلك ان إستهداف العراقيين سيستمر حتى يوم تحقيق النصر والتحرير بإذن الله تعالى.



المصادر

1- الأحمد، سامي سعيد 1985. تأريخ الخليج العربي. جامعة البصرة، العراق.

2- أبو النصر، عادل. تأريخ الزراعة القديمة. القاهرة،1960.

3- أندريو، واطسون 1985.الأبداع الزراعي في بدايات العالم الأسـلامي، ترجمـة أحمد الأشقر. معهد التراث العلمي العربي، حلب ص263-267.

4- بـاقر، طـه. النخـل في المصـادر المسـمارية. مجلّـة الزراعـة العراقيـة، بغـداد، 1952.

5- جمعة، محمـود. الـنظم الإجتماعيّـة والسياسـية عنـد قـدماء العـرب والأمـم الساميّة. القاهرة، (بلا).

6- الحفيّظ، عماد محمـد ذيـاب. الآفـات الزراعيـة آفاقهـا وسـبل مكافحتهـا في العراق، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، العراق، 1986.

7- الحفيّظ، عماد محمد ذياب. حقائق جديدة عن العـراق في ظـل الحصـار. دار الياقوت، الأردن، 2001.

8- الحفيّظ، عماد محمد ذياب. دراسات عن النخيل والتمور في الـتراث العربـي والإسلامي. دار الياقوت، الأردن، 2002.

9- الحفيّظ، عماد محمد ذياب. دراسات عن الزراعـة والميـاه في الـتراث العربـي والإسلامي. دار الياقوت، الأردن، 2005.

10- الحفيّظ، عماد محمد ذياب. الإنتاج الغذائي وتأثيره على البيئة. دار الصـفاء ومكتبة المجتمع العربي، الأردن، 2005.

11- الحفيّظ، عماد محمد ذياب. حياة شعب خلال الحرب وفترة ما بعد الحرب. دار الياقوت، الأردن، 2005.

12- الحفيّظ، عماد محمد ذياب. البيئة حمايتها تلوثها مخاطرها. دار الصفاء، الأردن، 2005.

13- الحفيّظ، عماد محمد ذياب. الصراع الطائفي وتأثيره على البيئة. دار الصفاء ومكتبة المجتمع العربي، الأردن، 2006.

14- الحفيّظ، عماد محمد ذياب. البيئة الزراعية. دار الصفاء ومكتبة المجتمع العربي، الأردن، 2006.

15- الحفيّظ، عماد محمد ذياب وحسين السعدي. البيئة والغذاء في ظل العدوان والحصار على العراق. وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1993.

16- الحفيّظ، عماد محمد ذياب وعادل محمد علي الشيخ حسين. الثروة الحيوانية في العراق القديم. مطبعة الجمهورية، العراق، 1996.

17- الدباغ، عبد الوهاب. النخيل والتمور في العراق. مطبعة شفيق،1969،

18 - سوسة، أحمد 1952. ري العراق. مجلّة الزراعة العراقية، ج2مجلّد8، ص117 (1952).

19- سوسة، أحمد 1981. تأريخ حضارة الرافدين. المطبعة الحكومية، بغداد، ص244- 245.

20- شبيب، محمود. جوانب مثيرة من تأريخ العراق المعاصر. مطبعة الديواني، العراق، 1977.

21- صفوة، نجدة فتحي. العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب. المكتبة العصرية، لبنان، 1969.

22- فــوزي، أحمــد. حكايــات شخصــيات وتواقيــع. مطبعــة الــديواني، العراق،1990.

23- الهيمص، عبود. ذكريات وخواطر عن أحداث عراقية في الماضـي القريـب. مطبعة الراية، العراق، 1991.

24- المقدّمة الخططيّة لتأريخ بغداد. ص53-54، (بلا).

25- منتصر، عبـد الحلـيم. تـأريخ العلـم ودور العلمـاء العـرب في تقدّمـه. دار المعارف، القاهرة، 1973.

26- الهاشمي، رضا جواد. البيئـة الطبيعيـة في تـاريخ الجزيـرة العربيـة القـديم. مطبعة الآداب، بغداد، العدد 30 (1980).

27- Qubain, Fahim I. , The Reconstruction of Iraq: 1950-1957. Frederick A. Praeger , New York , USA , 1958.